دعوة الحق

شهرية تعنى بالدراسات الإسلامية
وبشؤون الثقافة والفكر

أقسم بالله العلي العظيم أن أبقى وفيا
لروح المسيرة الخضراء مكافحا عن
وحدة وطني من البوغاز إلى الصحراء



أقسم بالله العلي العظيم أن ألقن
هذا القسم أسرتي وعترتي في سري
وعلانيتي والله سبحانه هو الرقيب
على طويتي وصدق نيتي.

العددان : 2 ـ 3 / السنة العشرون / ربيع الثاني 1399 / مارس 1979

تصدرها
وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
(مديرية الشؤون الإسلامية)
بالمملكة المغربية
الرباط

دعوة الحق

العددان الثاني/الثالث - السنة العشرون
ربيع الثاني 1399 / مارس 1979

شهرية
تعنى بالدراسات الإسلامية وبشؤون الثقافة والفكر

فهرس

صفحة	الموضوع	الكاتب
5	الافتتاحيـة : عرش الوحدة	دعوة الحق
8	الخطاب الملكي بمناسبة الذكرى الثالثة للمسيرة الخضراء	
11	معارك وانتصارات بقيادة العرش العلوي المجيد	د. أحمد رمزي وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية
15	القسم الأعظم	محمد الحلوي
17	المغرب يستعد للاحتفال بمطلع القرن 15 هـ	الشيخ محمد المكي الناصري
20	بماذا يدين المغرب للدولة العلوية الشريفة ؟	أحمد مجيد بنجلون
21	عرش وتاريخ	محمد العربي الزكاري
24	ليه العرش بمفهومنا الديني والوطني	محمد أمراب
27	ملكان شهمان شاركت قواهما في تحرير بلاد المشرق	وجيه فهمي صلاح
31	من المسيرة المرجو للمحراب	د. التهامي الراجي الهاشمي
34	اليد البيضاء لجلالة الملك في ازدهار الدراسات القرآنية	د. عبد الله العمراني
39	سيرة الشيخ [illegible]	
41	الأهمية الاستراتيجية للمدن الواقعة شمالا على ساحلي بوغاز جبل طارق	محمد محي الدين المشرفي
50	الصلة بالكتاب والسنة في تاريخ ملوك المغرب ونتائجها الخصبة	د. محمد تقي الدين الهلالي
56	الفكر الإسلامي وتحديات القرن العشرين	عبد العزيز بنعبد الله
61	أرض المؤمنين	أحمد عبد السلام البقالي
63	الأصالة سمة العرش المغربي	عبد الرحمان الرباطي
66	مصادر التاريخ المغربي في المكتبات	د. محمد حجي
72	الاشتراكية المغربية من خلال الخطب الملكية	عبد الحق المريني
75	احتفالات أحمد المنصور الذهبي بالمواسم والأعياد	عبد القادر العافية
80	تحية وفاء	عبد الكريم التواتي
84	من ملامح الذكرى الثامنة عشرة لجلوس الحسن الثاني على العرش	عبد الإله العمراني
87	تاريخ الأقاليم المغربية في العصر الحديث	الحسن الشاهدي
93	اللسان المتفائل	رضا الله ابراهيم الألغي
95	حديث سياسة	محمد العربي الشاوش
103	بين العالمين	محمد بن محمد العلمي
107	صدى المغرب في المشرق	محمد العربي الهلالي
112	لله همة ما كانت في الناس مثلها	عبد الرحمن العلوي الدرجاوي
114	صفحة من تاريخ الأسرة العلوية الشريفة	محمد بن الطيبي العلوي
119	تعليق على قصة [illegible]	الحاج أحمد معنينو
121	مولاي يا ملك البلاد تحية	محمد بن علي العلوي
125	كفاح ملوك الدولة العلوية من أجل وحدة المملكة المغربية	[illegible]
129	محمد الخامس الرائد المحرر	يوسف الكتاني
134	المسيرة الخضراء في ضوء القرآن والسنة	محمد حمزة
	مكتبة دعوة الحق :	
139	المولى اسماعيل بن الشريف	د. محمد عبد العزيز [illegible]
142	المغرب عبر التاريخ	زين العابدين الكتاني
149	شهريات الفكر والثقافة	دعوة الحق

بيانات إدارية

- تبعث المقالات الى العنوان التالي :
  مجلة « **دعوة الحق** » - مديرية الشؤون الإسلامية
  ص ب : 375 - الرباط - المغرب
  الهاتف : 10 - 632
- الاشتراك العادي عن سنة 65 درهماً للداخل و 70 درهماً للخارج، والشرفي 100 درهم فأكثر.
- السنة عشرة أعداد . لا يقبل الإشتراك الا عن سنة كاملة .
- تدفع قيمة الإشتراك في حساب :
  مجلة « **دعوة الحق** » رقم الحساب البريدي 485.55 الرباط .

Daouat El Hak compte chèque postal 485 - 55 à Rabat

أو تبعث رأساً في حوالة بالعنوان أعلاه .

- **لاتلتزم المجلة برد المقالات التي لم تنشر**



● إن الله يعلم أنني أميل وهذه حكمتي، توفير الحياة البشرية، وتوفير المال والوقت، فإنني أفضل - وكنت دائما أفضل - أن أبني مدرسة عوض أن أشتري كمائة حرب، وأنني أفضل أن أغيث نفساً بشرية على أن أسعى في إعدامها وإتلافها.

جلالة الملك الحسن الثاني

تهانينا
بالعيد السعيد

يسعد وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، وأسرة تحرير مجلة "دعوة الحق" أن تتقدم بكل إجلال وتعظيم، إلى حضرة مولانا الإمام أمير المؤمنين جلالة الملك القائد الحسن الثاني نصره الله، بأطيب التهاني وأجمل الأماني بمناسبة الذكرى الثامنة عشرة لتربع جلالته على عرش أجداده المنعمين سائلة الله عز وجل أن يكلل عمل سيدنا المنصور بالله ويبارك جهاده الأكبر ويسبغ عليه أردية العافية ويلهمه التوفيق والسداد.

كما تتقدم بخالص التهنئة الى صاحب السمو الملكي ولي العهد الأمير الجليل سيدي محمد وصنوه سمو الأمير مولاي الرشيد واخواتهما الأميرات الجليلات وكافة أفراد الأسرة الملكية الشريفة. والى الشعب المغربي.

● المغرب دائماً في صدري، وفي قلبي، وقلبي ووقتي ملكهما له دائماً.

جلالة الملك الحسن الثاني

بسم الله الرحمن الرحيم

الافتتاحية :



●● نظام الحكم في المغرب ليس من قبيل الانظمة السياسية التي تؤدي دورا تقليديا في ضبط العلاقة بين القمة والقاعدة بصورة اعتيادية ، ولكنه نظام حضاري الطابع ، تاريخي ، ذو مميزات تجعل منه احدى الدعائم الراسخة للكيان المعنوي والحياة السياسية والثقافية على وجه الاطلاق . فاذا كانت انظمة الحكم المعاصرة تتسم بالطابع الميكيافيلي ، وتكتسي صفة البروقراطية الادارية ، او الديكتاتورية العسكرية ، فان الملكية في المغرب ـ بخلاف ذلك تماما ـ ذات جذور ضاربة في النفس المغربية ، على نحو يجعل منها خاصية من خصائص المجتمع المغربي قديما ، وحديثا ، ومستقبلا باذن الله .

الملكية في المغرب نظام شعبي بكل ما توحي به الكلمة من معنى ، فهذا العرش نبع ونشا اول ما نشا من الشعب ولم يفرض نفسه فرضا ، ولم تفرضه قوة أجنبية تحت ظرف من الظروف ، ولكن الشعب هو الذي اختار النظام ، وآمن به ، وجعل منه وعاءه الحضاري ، واسلوبا متطورا لتسيير شؤون البلاد ، وتنظيم علاقات الافراد والجماعات . ولم يحدث هذا في ظروف غير طبيعية او نتيجة ضغوط قاهرة ، ولكنه حدث ، وبهذه الصورة الواضحة ، في مرحلة مبكرة من الفتح الاسلامي العربي لبلادنا ، وفي وقت كان الشعب المغربي في اوج عبقريته وحريته ، فكان اختيار نظام الملكية في الثلث الاخير من القرن الثاني للهجرة تعبيرا عما كان يتميز به هذا الشعب ـ ولا يزال الى يومنا هذا ـ من نضج سياسي ، فلم يخطئه التقدير ، ولم يخنه الصواب ابدا .

● كان تاسيس النظام الملكي في المغرب تاكيدا قاطعا على تعليق الشعب المغربي بالوحدة الوطنية ، ولذلك وجدنا الفاتح الاكبر المولى ادريس ــ رضي الله عنه ــ يتجه في أول عهده بالسلطة الى توحيد القبائل المتنافرة ، التي وان كان الاسلام قد جمع بينها عقائديا ومذهبيا ، فانها قد ظلت على تنافرها وتشبثها بالنعرة القبلية والعصبية الجاهلية ، وكان اول نجاح باهر حققه العرش المغربي في أول نشاته هو توحيد البلاد تحت راية واحدة ، وجمع كلمة المغاربة على رأي واحد ، واقامة قاعدة راسخة من التفاهم والتضامن والتعاضد ، كانت الدعامة الاولى والحافز الرئيسي لجميع الانتصارات التاريخية التي عرفتها بلادنا من ذلك العهد الى المسيرة الخضراء المظفرة .

الوحدة الوطنية شكلت دائما المنطلق الاساسي لسياسة العرش والمحور الرئيسي لجميع مواقفه واعماله وتحركاته ومبادراته ، فلم يكن هناك من هدف يشغل اذهان ملوك المغرب وسلاطينه على مر الاحقاب الا الحفاظ على التمسك الوحدوي وحماية الجبهة الداخلية من الفتن والاطماع الخارجية . وقد مكن هذا الالتزام جميع الاسر المتعاقبة على العرش المغربي من التفوق في الميادين الاخرى ذات الصلة بتطور البلاد وتقدمها ورفاهيتها وسمعتها الدولية .

وما كان المغرب قادرا على اختراق الآفاق ومد نفوذه الفكري والسياسي والحضاري الى الاندلس والمغرب العربي وافريقيا الغربية ، لو لم تكن القاعدة الشعبية متماسكة متحدة متضامنة ، بحيث نجد ان اهم سلاح رفعه المغاربة في وجه الخصوم هو سلاح الوحدة والالتفاف حول العرش ، لا باعتباره شكلا من اشكال الحكم فحسب ، ولكن لما يمثله من نفوذ روحي ، وتاثير اجتماعي ، وسلطة تاريخية ، وهيمنة وجدانية تجعل من المغاربة جميعهم شعبا مستعدا دائما للتضحية ، لا من اجل المنافع الذاتية ، ولكن من اجل رفعة الشان ، وعلو المكانة ، وذيوع الصيت ، وعزة الاسلام ، وكرامة المسلمين .

● ولقد كان امام الدولة العلوية الشريفة تحدي خطير في اول نشاتها تمثل بصورة واضحة في تمزق البلاد ، وظهور ذوي الاطماع السياسية ، وانتشار ضروب من الفوضى في مختلف الاقاليم . واستطاعت هذه الدولة ان تجتاز الامتحان العسير ، وتتخطى تلك العراقيل والصعاب ، في ظرف وجيز ، وبكفاءة ومقدرة عاليتين . ويمكن القول ان نجاحها في هذا المضمار دفعها الى الاستمرار والصمود في جميع المواقف الصعبة التي واجهتها فيما بعد .

● العرش المغربي ــ اذن ــ قام من اجل دعم الوحدة الوطنية ، وانقاذ البلاد من فوضى التناحر وخطر التمزق ، وهو بهذا الاعتبار يتحمل مسؤولية تاريخية ، هي جزء لا يتجزأ من الامانة العظمى ، المرتبطة بالمفهوم الاسلامي للخلافة والامامة ورعاية شؤون المسلمين . ولذلك كان

عاهل البلاد اميرا للمؤمنين ، وحاميا لحمى الوطن والدين ، وضامنا للوحدة ورمزا للكيان الوطني .

ومن هنا ينشأ الاختلاف بين نظامنا الملكي وبين جميع أنظمة الارض دون منازع . ولا غرو في ذلك ولا بدع ، فان الملكية المغربية اقدم نظام للحكم على وجه الارض بلا استثناء .

هذه الميزة ، تلقي على العرش المغربي مسؤولية عظمى في الحفاظ على الاصالة والحضارة في هذا الجناح من العالم الاسلامي ، وتحمله امانة الاستمرار في عالم يسوده العقوق والكفر بالماضي والتعلق بالاوهام .

● ونحن حينما نذكر لعرشنا هذه الميزة ، لا نسوقها على سبيل المباهاة والزهو والافتخار ، فليس هذا شأننا ، ولن يكون ، وانما نثبتها على سبيل الذكرى ، فان الذكرى تنفع المؤمنين .

●● عرشنا ثابت الاركان ، راسخ الجذور ، متين البنيان ، حفظ لبلادنا وحدتها على مر العصور ، وصان كرامتها ، وذاد عن حرماتها ، ورفع شأنها بين الدول ، فاذا احتفلنا اليوم بالذكرى الثامنة عشرة لجلوس جلالة الملك الحسن الثاني على العرش ، فلا نفعل ذلك لمجرد الاحتفال ، ولكننا نحيي في هذه الذكرى تلك القيم والمثل والمبادىء التي يجسمها العرش وتترجمها مواقفه وأعماله ومنجزاته .

(دعوة الحق)

● في مدرسة القيادة الامريكية ، لا أسمح للمغرب ولا لأي مغربي أن يكون في الصف الثلاثي ، ولا أقنع منه إلا بالمرتبة الأولى .

— جلالة الملك الحسن الثاني

جلالة الملك الحسن الثاني نصره الله في الذكرى الثالثة للمسيرة الخضراء :

• أقسم أن أبقى وفيا لروح المسيرة

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه

شعبي العزيز :

قبل ان ابدا خطابي ، ارجو من كل اسرة تنظر الي ، او تسمع لي ، ان تحضر بين يديها كتاب الله . حتى نقدم في آخر كلمتي قسم المسيرة . وهذا القسم ، حررته بيدي ثم خططته بيدي وسأعطيه للمصالح ، حتى تجعله في ورقة بلاستيك ، وحتى يعطي لكل مغربي ومغربية ، ولو لم يكن من السائرين في المسيرة ، لانه قسم البرور وقسم الظهور .

شعبي العزيز :

يقول الشاعر العربي الكبير (احمد شوقي) رحمه الله :

انما الامم الاخلاق ما بقيت
فان هم ذهبت اخلاقهم ذهبوا

ومما يسر ملوكك، عبر التاريخ، انك تتحلى بالاخلاق الطيبة وبالاخص باخلاق القرآن لان اخلاق القرآن هي التي تحلى بها النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ حينما قال فيه الله سبحانه وتعالى ((وانك لعلى خلق عظيم))

فكان النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ سموحا حليما كريما ينسى الضغائن ويحسن لمن اساء اليه ، ولكن يقال عنه ـ صلى الله عليه وسلم ـ انه لم يكن يعرف الغضب الا اذا انتهكت حرمات الله .

وانت شعبي العزيز لا تغضب ولا تثور الا اذا انتهكت حرمات الله ومن حرمات الله حرمة الوطن وقداسة التراب .

وهكذا شعبي العزيز ، نراك عبر تاريخك وكانك تعيش في جو غير الجو العادي اليومي ، وكان بالك معلق بكوكب او بعالم آخر فاذا بالمغتصب او الغاشم، يعتبر هذا غفلة منك فيريد النيل منك فيجدك صامدا متحملا للمشاق غاضبا الغضبة القرآنية النبوية ، تلك الغضبة التي قلت عنها ، انها غضبة حينما تنتهك حرمات الله وحرمات الوطن .

وما الحدث الذي نحتفل به اليوم الا نفحة من نفحات اخلاقك تلك التي عطرت بها التاريخ ، فحينما اعتقدت واحسست وفهمت بان حرمة الوطن ستنتهك بكيفية نهائية ، وان مستقبلك سيوضع في دوامة مستمرة ، وان راحتك ستبقى مقلقة بسبب انفصال طرف منك عنك ، وبسبب وجود العدو على تخومك ، غضبت تلك الغضبة ، واريد ان اقول هنا الغضبة تلك الغضبة المعروفة فيك عبر التاريخ .

وحينما اردنا ان تكون مسيرتك مسيرة سلمية، سلاحك فيها فى يد : كتاب الله ، وفى يد : العلم المغربي ، كنا نريدها سلمية منا ، ولم نكن لنتوقع اذ ذاك انك ستلاقي رجالا عقلاء . ولكن كنا فرضنا فى حساباتنا وتقديراتنا انك ربما ستلاقي من سيطلق عليك الرصاص ، ومن سيسيل الدماء . ومع ذلك حينما انطلقت افواجك ، وحينما تسارعت الى خرق الحدود المختلفة امواجك ، كنت تظن انك ستلاقي من سيقتلك ومن سيرميك بالرصاص . ولكن الله سبحانه وتعالى سلم ، فهدى الجميع الى سواء السبيل وركوب طريق المسالمة .

ففى الحقيقة ، على شعبين ان يحتفلا بذكرى المسيرة : الشعب المغربي لانه خلق مسيرته ، لانه فكر فى مسيرته ، لانه كان عبقريا الى حد خلق مسيرته ، وانجزها الى النهاية . والشعب الاسباني لانه فى اول مرة فى التاريخ يكون الخيار لابن آدم ، بين العناق وبين الخناق ، فيختار المعانقة ويترك بندقيته ، ففى الحقيقة هذه الميزة وهذا الاحتفال ، دليلا على تساكن المغاربة والاسبان لمدة قرون ، فتاثر البعض بالبعض وليس من الغريب ان يتعانق الاخوان .

شعبي العزيز :

انني اقرا فى صحفك ، وفيما ترردده من شعارات ، ان المسيرة خلقت مغربا جديدا . فى الحقيقة المسيرة لم تخلق مغربا جديدا بل كانت بمثابة ذلك الانسان الذي يبعثه الله الى المسلمين على راس كل مائة سنة ليجدد لهم امر دينهم . فالمسيرة لم تخلق منك شعبا جديدا ، ولا مغربا جديدا . وانما جددت لك دينك ووطنيتك . ان المسيرة ان جددت لك وطنيتك واخلاقك تجعلك ـ شعبي العزيز ـ اسيرا لما جددت ولما خلقت ، فانت مطالب ان تبقى طيلة السنين والقرون فى مستوى ما خلقته فى التاريخ .

نعم ،، ان عملا كعمل المسيرة ، يثير الحماسة ويجند الاشخاص جسما وفكرا . ان عملا كعمل المسيرة هو ملحمة يجعل الصعب سهلا . فهو بالطبع اشوق للنفوس واسهل للتعاطي ، اما العمل اليومي ، عمل البناء عمل التنمية ، عمل الحكمة والرصانة ، هو عمل ممل ربما ولكن ، شعبي العزيز ، عليك ان تعلم ان العاقل هو الذي حينما يستيقظ كل صباح يتساءل ماذا سافعل اليوم ،، وحينما يروح يتساءل ماذا فعلت اليوم . فاذا كان كل فرد من افراد اسرتي الكبيرة يتساءل هذا السؤال ويضع على نفسه هذا السؤال ، لي اليقين انه سيجد للحياة اليومية طعما لذيذا ، وسيجد فى عيشته اليومية مسيرة وملحمة تتجدد بين الصباح والمساء .

شعبي العزيز :

يمكن الكلام كثيرا وكثيرا عن المسيرة ، وعما تذكيه فى نفوسنا ومشاعرنا من ذكريات . اظن شخصيا ان احسن خطاب يمكن ان اوجهه لك هذه السنة هو ما قل ودل . وهو ان نبتدىء على عتبة جديدة حياة جديدة ، وذلك فى ظل القرءان وظل قسمنا امام القرءان وكتاب الله .

شعبي العزيز :

ها هو القسم فاريد ان ترده معي فى كل بيت بيت كما سيردده معي الحاضرون هنا :

اقسم بالله العلي العظيم ، ان ابقى وفيا لروح المسيرة الخضراء مكافحا عن وحدة وطني ، من البوغاز الى الصحراء .

اقسم بالله العلي العظيم ان القن هذا القسم أسرتي وعترتي فى سري وعلانيتي ، والله سبحانه هو الرقيب على طويتي ، وصدق نيتي .

شعبي العزيز :

استمدت هذا القسم من اواخر آية سورة المائدة . فى ذلك الحوار الرائع القدسي ، الذي كان بين الله سبحانه وتعالى وبين روحه وكلمه سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام . وفى آخر الحوار يقول سيدنا عيسى صلى الله عليه وسلم :

((وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شيىء شهيد)) .

فهذا القسم شعبي العزيز ، اقسمت انك ستكون بارا به ، كما اقسمت أن تلقنه إسرتك وعترتك لان الاجيال تمر ، والبلاد تدوم ، الرجال بمثابة الوقود ، والمسؤولية كجهنم تأكل الرجال أكلا ، لكن على القيم ان تدوم ، وعلى القسم ان يدوم .

فانا رقيب عليك ما دمت فيك » ولكن عليك شعبي العزيز ان تكون الرقيب الشهيد على نفسك طيلة القرون ، لان قضية الصحراء لن تقف عند حدود، فدائما ستبقى محسودا عليها . والاطماع دائما متوجهة نحوها ، وستكون مكايد ضد الصحراء تتلون، فهي تارة بوليساريو او ما يدعى البوليساريو ، وتارة الشعب الصحراوي ، او من يدعى نفسه بالشعب الصحراوي .

وفي القرن المقبل ستظهر المؤامرة في شكل آخر . فعليك شعبي العزيز ان تبقى دائما على يقظة « دائما مستعدا لخوض المعركة »، دائما مستعدا للاظهار على ان مسيرتك الخضراء السلمية ، لم تحكم عليك نهائيا بالمسالمة . بل ان قدراتك ومواهبك الحربية والعسكرية موجودة كذلك فيك كامنة فيك ، لم تمت ، وستبقى الى ان يرث الله الارض ومن عليها.

لذا شعبي العزيز سوف اقف عند هذا الحد . ان المسيرة اجل من يقال فيها الكثير أو القليل . المهم هو ان تكون جميعا شاعرين بمعناها ومقدرين لوزنها وضخامتها الروحية والسياسية .

وانا شعبي العزيز بهذه المناسبة ، نرجو الله سبحانه وتعالى الذي هدانا للمسيرة ان يهدينا الى حفظها. اللهم انك تعلم اننا سرنا الى المسيرة بنيةالجهاد والاستشهاد ، فنصرتنا . اللهم ادم نصرك لنا . اللهم انك تعلم اننا لم ندخل الصحراء فاتحين ولا غاصبين ، ولكن دخلناها لصلة الرحم ولاعلاء كلمتك ولارجاع سنتك ، فاللهم اجعلنا مواطنين للصحراء مقيمين فيها آمنين مطمئنين .

اللهم انك تعلم اننا حينما دخلنا تلك التربة الصالحة ، لم ندخلها غازين ولا مغتصبين ، بل مسترجعين لحق من حقوقك ، قائمين بواجب من واجباتك فاجعلنا اللهم قادرين على الاستمرار في القيام بواجباتنا والقيام بحفظ حقوقك ، انك انت السميع العليم ، وانك انت الذي لا تخيب من سالك ، ولا ترد من طلبك . والسلام عليكم ورحمة الله .

معارك وانتصارات بقيادة العرش العلوي المجيد

بقلم الدكتور أحمد رمزي
وزير الأوقاف والشؤون الاسلامية

تحل هذه السنة الذكرى الثامنة عشرة لتربع صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني نصره الله على عرش أسلافه المنعمين ، وبلادنا تمضي قدما — وفى ثبات وثقة ويقين — فى طريق الديمقراطية الحق المستمدة أساسا من المبادىء الاسلامية ، الداعية الى الاخاء ، والتعاون ، والشورى ، والعدالة الاجتماعية . وفى كل يوم يعطي المغرب بسلوكه السياسي ، وممارسته الديمقراطية الواعية ، الدليل تلو الدليل ، على نضجه ، واستقامته ، وانضباطه ، على نحو يثير اعجاب الاشقاء والاصدقاء ، بقدر ما يغيظ الاعداء ويقلق راحة الخصوم .

بيد أن المغرب فى مسيرته المباركة لا يابه للمناوشات التافهة ، والتحرشات الحقيرة ، بقدر ما يركز جهده على العمل والبناء ، ويصرف طاقاته فى الخلق والابتكار ، لاغناء تجربته ، وترسيخ أسسها .

والحق اننا نجد فى مواجهة التحديات الشرسة فرصا لشحذ الهمم ، وتجديد العزم ، ومراجعة الحساب مع النفس . وما من معركة نخوضها ، الا ونخرج منها بقوة أوفر ، وقدرة أكبر ، وطموح اوسع ، وتصميم اشد وأمضى . وبذلك يشتد عودنا ، ونتمرس على الكفاح ، ونزداد اقبالا على العمل الوطني ، وتشبثا بالمكتسبات ، ومحافظة على القيم والمقدسات . وتلك شيم الدول الواثقة من قدراتها ، العارفة لحدود امكاناتها ، المدركة لمسؤولياتها . وفى ذلك ما فيه من وقاية من الزلل ، وحصانة من العطب ، وتطعيم ضد مختلف أمراض الترهل السياسي ، والتحجر المذهبي ، وفتور الحماس ، وضعف الهمة ، والزهد فى العمل ، والاخلاد الى الراحة والدعة ، وايثار السلامة الموجبة للمسكنة والمذلة ، والمؤدية الى التبعية والتفريط فى السيادة والاستقلال الوطني .

وكأن الله ـ سبحانه وتعالى ـ اراد لنا ان تلقح تجاربنا باستمرار ، ونجدد برامجنا وخططنا على الدوام ، ونساير العصر ، لا بالرضوخ للامر الواقع ، والاكتفاء من الغنيمة بالاياب ـ كما يقال ـ ولكن بالابتكار ، والاجتهاد ، والتنوع ، والتعدد ، والانتقال عبر المراحل ، نشدانا للصحيح من الاوضاع ، والسليم من الاحوال .

ولنا ان نتصور مغربا وديعا ، مسالما ، قانعا ، مستسلما للواقع يسير على وتيرة واحدة من بدء الاستقلال سنة 1956 الى يومنا هذا ، اليس هذا الوضع مشجعا على القعود والخمول مؤديا فى نهاية المطاف الى التفريط والتراجع وربما الى الانحراف والعدول عن الاختيارات التي اجمعت عليها الامـــــة ؟ .

ان لنا فى دول سلكت هذا السبيل مثلا ودليلا على صحة ما ذهبنـــا اليـــه .

ولذلك ، فانه من علامات الفلاح ، ومظاهر التميز والتفرد ، ان المغرب سلك طريق الكفاح والجد والمثابرة والمواجهة للمشاكل والاقـــدام على المبادرات الخلاقة والدخول فى سلسلـــة مـــن المعـــارك السياسيـــة والديبلوماسية والاقتصادية والاجتماعية دفعت بالبلاد فى سبل التقدم ، واكسبت القمة ، والقاعدة روح التحدي ، فاذا بنا ومنذ كنا ، قبل الاستقلال وبعده ، شعبا متحديا للمثبطات ، وللعراقيل ، وللمشاكل التي تعتـــرض طريق الدول حديثة العهد بالاستقلال .

اننا لا ننسى الاطوار الحرجة ، والمراحل الصعبة ، التي مرت بهـــا بلادنا فى السنوات الاولى من الاستقلال ، ولا ننسى جهاد العرش المغربي من اجل التغلب على تلك الصعوبات فى وقت كنا مهددين فى استقلالنا ، ووحدتنا الوطنية ، وسيادتنا الترابية ، وفى ارزاقنا وخيراتنا وقد تميزت السنوات الاخيرة من العقد الخامس من هذا القرن بعنف المواجهة بيـــن دولة مستقلة طامحة الى مزيد من التحرر ، وبين قوى استعمارية غاشمة تطلعت دائما الى الابقاء على نفوذها فى بلادنا فى المجاليـــن الاقتصـــادي والثقافي ، ولكننا انتصرنا على المعوقات ، ودخلنا العقد السادس بروح وثابة وشجاعة هائلة وتجربة غنية .

واختار الله ـ جلت قدرته ـ عبده الصالح محمدا الخامس الى جواره فى مطلع المرحلة الجديدة ، ليتسلم اللواء بعد ذلك وارث سره جلالة الملك الحسن الثاني نصره الله ، ومن يومها دخلنا المرحلة الحاسمة فى تدعيم استقلال البلاد ، والدفاع عن المقدسات ، فكانت فترة الستينات مخاضا عسيرا تبلورت فيه تجاربنا ، وتعمقت اختياراتنا ، ابتداء من الانتخابـــات التشريعية الاولى وما صاحبها من ملابسات ، ومرورا بالمبادرات الاقتصادية الحرة والانطلاقات الاجتماعية مثل اقرار سياسة الانعاش الوطني كأسلوب متطور لازدهار التنمية ، واسترجاع اراضي المعمريـــن ، او بالاحـــرى

الاراضي الفلاحية التي اغتصبها المعمرون في زمن الحماية البغيض . وانتهاء بحملة المليون هكتار وبناء السدود . وكان العرش خلال هذه الاشواط هو القائد والمخطط والموجه ، فأجرى الله على يد العاهل الكريم خيرا كثيرا لهذه البلاد ، حتى اذا ما حل العقد السابع ، الذي يوشك ان ينتهي ، انتقلنا برصيدنا الغني الى المرحلة الثالثة من المواجهة والتصدي . وتأتي قضية الدفاع عن السيادة الوطنية والكفاح من اجل استكمال الوحدة الترابية ، في مقدمة ما تميزت به هذه المرحلة . وهي القمة في المسلسل النضالي الذي قاده العرش المغربي ، وافضى بنا اليوم الى الوضعية الديمقراطية الراهنة .

معارك تلو معارك ، وكفاح يعقبه كفاح ، واستمرار على المبدأ ، واصرار على تحقيق الاهداف الوطنية العليا في التحرير والتحرر ..

اما التحرير فقد تم بفضل الله تعالى وعنايته الربانية الشاملة ، وبجهاد الملك والشعب .

واما التحرر – في معناه الاجتماعي والثقافي والاقتصادي – فانه في تطور مستمر . وفي كل يوم تكسب معارك ونحرز نصرا ، ونحقق هدفا . والقافلة تسير على بركة الله .

تلك هي حالنا ، لم نلق السلاح يوما ، حملناه في البداية لتحرير البلاد من الاستعمار والاحتلال والحماية ، فكان لنا النصر ، وحملناه ثانيا لدعم الاستقلال ، وحماية المكاسب ، فوفقنا الى ذلك ، وواصلنا حمله – بنفس الروح النضالية والشجاعة والاقدام – لبناء قاعدة اجتماعية واقتصادية مزدهرة ، لصالح الملايين من شعبنا ، فاصبنا حظا وافرا من النجاح والتوفيق ، واحتفظنا بالسلاح في أيدينا ، وبالايمان في قلوبنا ، وبروح التحدي في دمائنا ، لتحرير الصحراء . فكان التحرير ، وكانت الوحدة . والحمد لله اولا وآخرا .

ولا نزال نحمل السلاح – بالمعنى الحقيقي والمجازي – للدفاع عن مكتسباتنا ، وحماية حدودنا ، ودينينا ، ونظامنا ، واصالتنا ، واختياراتنا ، وسمعتنا الدولية .

وانه لفخر وايما فخر ، لهذا العرش القائد ، ولهذا الملك الرائد ، ولهذا الشعب المجاهد ، ان ينتظم الجميع في مسيرة الكفاح والحضارة اعلاء لكلمة الله ، ورفعا لراية الحق ، ودفعا للظلم والعدوان أينما كان .

ولقد كانت هذه رسالتنا ولا تزال منذ كنا دولة . وعرفنا العالم بهذه الروح : شعبا مجاهدا ، يأبى الضيم ، وعرشا رائدا لا يكذب اهله .

وانه ليسعدني اصالة عن نفسي ، ونيابة عن موظفي وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية جنود الدعوة الاسلامية وطلائع التوعية والتوجيه ، ان

اتقدم الى حضرة مولانا جلالة الملك الحسن الثاني أيـــده الله ونصـــره بخالص التهنئة وصادق الدعاء في يوم عيد عرشنا المجيد الذي يصادف هذه السنة الذكرى الثامنة عشرة لجلوس جلالته ـ حرسه الله وحفظه ـ على عرش اجداده الميامين .

حفظ الله مولانا الامام بما حفظ به الذكر الحكيم ، وادام له المسرات والافراح ، واقر عينه بولي عهده المحبوب الامير الجليل سيـــدي محمد وصنوه المولى رشيد وسائر انجاله الكرام .

وكل سنـــة والمغـــرب بخيـــر .
وكـــل سنـــة وشعبنـــا بخيـــر .
وكـــل سنـــة وعرشنـــا بخيـــر .

د. احمد رمـــزي

● الديمقراطية قبل كل شيء سلوك وليست قواعد مكتوبة ، إنها سلوك وإحساس. ولكن أن مستقبل الديمقراطية بالمغرب يكمن في أن يعكس المغاربة لحياتهم الآن وفي المستقبل صيغة جديدة ولا أقول روحا لأن الروح الديمقراطية كانت سائدة بالمغرب .

ـــ جلالة الملك الحسن الثانـــي

القسم الأعظم

للشاعر الأستاذ محمد الحلوي

اقسمت بالارض وبالسما — وخالق الاكوان والاشياء
والشعب كالطوفان في الصحراء — بصانع المسيرة الخضراء
وبرجالنا وبالنساء — كالرعد، كالبركان كالقضاء
اقسمت بالاجداد والآباء — وبابائنا، وبالدماء
وبجهاد الشعب والفداء — وبالوف الشعب من ورائي
وبجلال الراية الحمراء — وبالامازيغ وبالغرباء

ان لا اخون ما حييت وطني !

اقسمت بالاحرار والابطال — ملء القرى وقمم الجبال
مثل الصواعق وكالآجال — تنقض في معترك الاهوال
اقسمت بالتاريخ والنضال — وامة تطمح للمعالي
وما بنت من رائع وغال — يفوق حد الوصف والخيال
اقسمت بالفجر وبالليالي — وبالمثاني السبع والطوال

لن استكين او اخون موطني !

اقسمت بابن يوسف وطارق — ومعجزات المغرب الخوارق !
وجندنا المنصور في المضايق — وخيله السوابح السوابق
وبرجال في الوغى صواعق — وبالملاحم وبالبنادق
اقسمت بالجولان والفيالق — تدك صهيون وكل مارق
وبالمبادىء وبالمواثق — وعزم امتي القوي الصادق

ان لا ابيـع حبـة مـن موطنـي !

اقسمت بالرمال والكثبان — وبالنخيل الاخضر الريان
وبالعيون مرتع الغزلان — وبالمعابد وبالقرآن
وغضبة الشعب على الانسان — وزارعي الاحقاد فى الاوطان
اقسمت بالعقل وبالايمان — وبالارادة وبالانسان

ان لا ابيـع حبـة مـن موطنـي !

اقسمت بالوحدة والتحرير — وامل فى المغرب الكبير
وبالعدالة وبالدستور — وبنضال المغرب المرير
اقسمت بالثورة والعبور — وبالمصاحف على الصدور
وبسمة النصر على الثغور — وبالزغاريد وبالزهور

ان لا اخون او ابيع وطني !

اقسمت بالاسرى وبالقيود — وبالسياط فى يد الحقود
وكل طفل بيننا مولود — ابوه يلقى الموت فى الحدود !
وبالشيوخ الركع السجود — وكل ما قدس فى الوجود

ان لا اخون او ابيع وطني !

اقسمت بالكعبة والمقام — ومنبر النبي والحرام
والقبة الخضراء والحمام — وبالقرابين وبالخيام
وكل من كبر فى احترام — بجبل النور فى كل عام
اقسمت بالهجرة فى الاسلام — اقسمت ان ابر فى اقسامي

لنصرة الوحدة والسلام

تطوان : محمد الحلوي

المغرب يستعد للاحتفال بمطلع القرن الخامس عشر الهجري :

جلالة الملك الحسن الثاني نصره الله يولي عناية فائقة لتخليد بداية القرن الهجري

- لجنة من العلماء لتأليف كتاب عن الفكر الاسلامي
- إعداد دراسات إسلامية شاملة تستجيب لروح العصر.
- مراجعة الكتب والمناهج المدرسية.

انعقد بمكة المكرمة مؤتمر وزراء الدول الاسلامية للاعداد لمطلع القرن الخامس عشر الهجري . وقد مثل المغرب فى هذا المؤتمر وفد هام يترأسه السيد وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية الدكتور احمد رمزي، ويتكون من السادة : احمد الناصري سفير صاحب الجلالة نصره الله بالمملكة السعودية ، الدكتور امحمد السعداني السفير بوزارة الدولة المكلفة بالخارجية والتعاون ، مولاي مصطفى العلوي مدير ديوان السيد وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية ، محمد يسف مدير الشؤون الاسلامية بالوزارة ، حسن محمد داوود المستشار بوزارة الدولة المكلفة بالخارجية والتعاون.

وقدانتخب المغرب مقررا فى لجنة البرامج . وقام الوفد المغربي بنشاط واسع حيث أجرى السيد الوزير اتصالات مثمرة مع عدد من وزراء الدول الاسلامية ، وقد حضر المؤتمر أزيد من 36 دولة اسلامية .

وننشر فيما يلي النص الكامل للكلمة التي القاها الدكتور احمد رمزي فى المؤتمر :

بسم الله الرحمن الرحيم

سيدي الرئيس :

حضرات السادة :

بادىء ذي بدء أود ان أقدم لهذا الملتقى الكريم تحية المغرب ملكا ، وحكومة وشعبا ، سائلا الباري تعالى ان ينتهي الى اتخاذ قرارات من شأنها ان تعزز جانب التضامن الاسلامي وتربط المسلمين بأمجادهم الدينية والفكرية والحضارية ، كما أود اغتنام هذه الفرصة لارفع صادق الشكر والامتنان الى حضرة صاحب الجلالة الملك خالد المعظم ، وولي عهده الامير فهد ، على الحفاوة والرعاية وكرم الضيافة ، التي لاقيناها منذ أن حللنا بهذه الارض المباركة .

حضــرات السادة :

انه لمن حسن الطالع ان يلتئم هذا الملتقى فى هذه الربوع الزكية ، بجوار بيت الله العتيق وكنـف حرمه الآمن ، وقد اظلت الدنيا ذكرى الهجرة النبوية الميمونة التي تسجل بداية السنة الاسلامية .

وان المغرب الذي كان له شرف استضافة اول قمة اسلامية ضمت ملوك المسلمين ورؤساءهم لاول مرة فى تاريخ المسلمين ـ اثر جريمـة الصهاينـة المقترفة بالمسجد الاقصى ـ تلك القمة التي خصصت لبحث قضية الاسلام والمسلمين الاولى : قضيـة القدس الشريف ، والمسجد الاقصى المبارك ، اولى القبلتين وثالث الحرمين ، اقول : ان المغرب الملتزم بقضايا الاسلام والمسلمين لا يسعه الا ان يبارك كـل خطوة يخطوها المسلمون نحو اتمام تحرير وطنهـم وتحقيق وحدتهم وتضامنهم ، وتطهير فكرهم مـن شوائب التبعية ، كيفما كان شكلها .

ولا يخامرنا شك فى قدرة المسلمين على تحقيق ذلك ، ان صدقت منهم العزائم واحدثوا ذلك التغيير الذي ربط الله به صلاح واصلاح حالهم اذ يقول جلت قدرته : « ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا مـا بانفسهم » وقد يكون من مظاهر ارادة التغيير لـدى امتنا هذه الحركة الدائبة المتمثلة فى بحث المسلمين عن انفسـهم وتشخيص عللهم وامراضهم ، وصولا الى اجتثاثها والقضاء عليها ، وغدا تتحقـق الانطلاقـة الرشيدة ـ ان شاء الله ـ « وان غدا لناظره قريب »

حضــرات السادة :

اسمحولي بعد هذا الدخل ان اتطرق الى موضوع الاعداد الذي تتخذه المملكة المغربيـة ، لاستقبـال القرن الخامس عشر الهجري . وساختصر ذلك قدر الامكـان فاقول :

اولا : يشرفني ان اعلن امام ملتقاكم بأن صاحب الجلالة الحسن الثاني نصره الله يتولى بنفسه رعاية الاستعدادات لتخليد بداية القرن ، ويصدر توجيهاته فيما يجب عمله .

وفى هذا الصدد : اوصى حفظه الله ـ بتأسيس لجنة من كبار المفكرين والعلماء لتاليف كتاب يعنـى بدراسة وتحليل الفكر الاسلامي واطواره ، وما يجب اتخاذه لمواجهة التيارات المعاصرة ، والاديولوجيات الهدامة ، بحيث يكون مرجعا صحيحـا للطـلاب المسلمين . كما دعا الى اعداد دراسات اقتصاديـة اسلامية شاملة تستجيب لروح العصر ومتطلباتـه وتثبت فى الوقت نفسه ما كان للفكر الاسلامي مـن سابقات موفقة فى هذا الميدان . وذكر بعدم اغفال نتائج قمة الرباط باعتبارها الاولى من نوعها فى تاريخ المسلمين واتخاذ مقرراتها نواة لكل تحركات المسلمين استقبالا نحو قضاياهم المشتركة .

ثانيا : وحتى يعطي لهذا الحدث مدلوله الصحيح، تم تاليف اللجنة الوطنية من كبار رجـالات الفكـر والثقافة ، بالاضافة الى مشاركة الجهات الوزاريـة الآتيـة :

— وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية
— وزارة الدولة فى الخارجية والتعاون
— وزارة الدولة فى الثقافة
— وزارة الدولة فى الاعلام
— وزارة التربية الوطنية وتكوين الاطر
— رابطة علماء المغرب .

والذي يوحي به هذا التركيب هـو الرغبـة الصادقة فى تحريك كل اجهزة الدولة ووسائلهـا ، فكرية ، واعلامية وتعليمية .

ثالثا : وقد دخلت بعض الاجراءات فعلا فى حيز التنفيذ ومن اهمها :

— تاليف كتب خاصـة بالاطفال كالقصـص والروايات المستخلصة من حياة السلف الصالح ومن تاريخ ، وحضارة الاسلام .

— مراجعة الكتب والمناهج المدرسية وافراغها فى قالب جديد مستوحى من واقعنا الاسلامي ومساير لتصوراته ، والغاية من كل ذلـك ، الاطمئـنان على

مستقبل ناشئتنا الذيـــن هم امتدادنـــا الفكـــري والحضاري .

رابعا : ستعمل اللجنة الوطنية على اصـــدار طوابع بريدية ، وعملة نقدية : ورقية ومعدنية تذكارية تخليدا لهذا الحدث ، كما ستعمل على انجاز اشرطة سنمائية وتلفزيونية خاصة بالمناسبة .

— وبهذه المناسبة ايضا ستدشن عدة مشاريع ومنشآت اسلامية ، اذكر منها :

— المعهد العالي للدعوة بمدينة فاس .

— مسجد طنجة العظيم الذي سيكون غرة فـــي جبين هذه المدينة ومفخرة من مفاخر الفن المعماري الاسلامي وستكون مئذنته الشامخة المطلة على بوغاز جبل طارق من اكبر المآذن علوا بالعالم .

خامسا : وفي اطار التوصيات التي صدرت عن الاجتماع الثالث للجنة التحضيرية المنعقـــد بالرباط بتاريخ 20 — 22 صفر 1398 ، اجتمعت بمدينة فاس بتاريخ 25 — 27 شوال 1398 لجنة تقييم الكتـــب الاسلامية ، واصدرت نحو 25 توصيـــة تضمنـــت اقتراحاتها في الكتب التي ينبغي اعدادها ، وقد تمت احالة هذه التوصيات على الامانة العامة للمنظمة .

سادسا : واخيرا ، اريد ان أؤكد لمؤتمركم الموقر وللامانة العامة الاهتمام البالغ للجنتنا الوطنية بالمؤتمر العالمي للجامعات الاسلامية المقرر انعقاده بمدينة فاس في اطار البرنامج الدولي وسيتناول موضـــوع دور الجامعات ومراكز البحث الاسلامي في تطوير الحياة والحضارة الاسلامية .

وغير خاف على حضراتكم ما أسهمت به جامعة القرويين العتيدة منذ أزيد من الف عام من عطاء علمي واشعاع روحي وحضاري انعكست آثاره الايجابيـــة بصورة خاصة على قارتي اوربا وافريقيا ، أملنا مـــن وراء انعقاد هذا المؤتمر العام للجامعات الاسلاميـــة بفاس ان يستأنف المغرب — بجامعاته وعددها ست جامعات رسالته الاسلامية واشعاعه الحضاري ولن يتمكن من ذلك الا عن طريق المساهمـــة الايجابيـــة الفعالة لكل الجامعات الاسلامية في العالم الاسلامي

واغتنم هذه الفرصة لاهيب بجميع المفكريـــن واكابر رجالات العلم والمعرفة والمسؤولين عن مراكز الابحاث الاسلامية بالدول الشقيقة أن يولوا هـــذا المؤتمر عنايتهم واهتمامهم لما نعلقه على نتائجه من آمـــال .

سيـــدي الرئـــيس :

ايها الاخوان الاعزاء :

لا احب ان اختم كلمتي دون ان انوه باسم الوفد المغربي بالجهود التي بذلتها الامانة العامة لتحضيـــر واعداد هذا الملتقى .

كما اسأل الله العلي العظيم أن ياخذ بيد امتنـــا حتى تصل الى شاطىء السلامة والنجاة وتستأنـــف دورها الحضاري ، وتحقق موعود الله في الارض :

« وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم ، وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا » .

صدق الله العظيم . والسلام عليكم ورحمة الله

بماذا يدين المغرب للدولة العلوية الشريفة

للأستاذ الشيخ محمد المكي الناصري

لا جدال في ان اخطر فترة مرت بتاريخ المغرب وحياة المغاربة هي الفترة التي وضعت الاقدار الحكيمة فيها مقاليد هذه البلاد بيد العائلة العلوية الشريفة ، فقد كانت هذه الفترة بالذات هي فترة المد الاستعماري في العالم الاسلامي شرقا وغربا ، وفترة السيطرة الاوروبية على اطراف العالم ، حتى اصبح المغرب في وضع لا يحسد عليه ، لتطاول جميع الانظار اليه .

فكان على ملوك المغرب في العائلة العلوية الشريفة ان ياخذوا بايديهم زمام الامور ، وان يواجهوا المواقف والاحداث بكثير من اليقظة والحزم ، واستطاعوا خلال هذه الفترة الدقيقة من حياة المغرب ان يحافظوا على الذاتية المغربية ، وعلى القومية المغربية ، وعلى الدولة المغربية ، وانتزعوا من ايدي المستعمرين القدامى والمحدثين عددا غير قليل من الثغور والاقاليم المغربية ، وها هو المغرب الحديث يسير سيرا حثيثا في طريق التقدم والازدهار ، ساعيا في استكمال وحدته الترابية ، بعد استرجاع وحدته السياسية ، تحت القيادة الحكيمة والرشيدة لوارث العرش العلوي المجيد جلالة الحسن الثاني .

ولا مبالغة اذا قلنا ان المغرب يعيش في عهده فترة تاريخية مطبوعة بطابع الحركة الدائبة والنشاط المستمر في مختلف المجالات والميادين ، وذلك على الرغم من التيارات العالمية المتعارضة ، والمنافسات السياسية الحادة بين كبريات الدول ، وعلى الرغم من الاضطراب السائد ـ مع الاسف ـ في كثير من الاقطار الشقيقة الاخرى .

وان ابرز شيء امتاز به حكم الدولة العلوية منذ تربعها على العرش المغربي هو انها استطاعت ان تمسك بخيط دقيق ورفيق على جميع التيارات السياسية التي يزخر بها الجو المغربي ، وكلما اوشك التوازن بين القوات السياسية في الداخل ان يختل اعادت التوازن بينها الى نصابه بطريقة او باخرى ، حتى لا يتطاول فريق من المغاربة على فريق ، وحتى لا يستبد منهم جانب بجانب .

وبذلك وضعت حدا للمنافسات الحادة بين النزعات القبلية والعائلية ، والنزعات السياسية ، وجمعت ـ بقدرة قادر ـ بينها جميعا في صعيد واحد ، وقادت كافة العناصر المغربية الحضرية والقروية نحو البناء والتشييد ، والعمل لخير الوطن المغربي المشترك .

بارك الله في وارث العرش المغربي المجيد ، وحفظه وحفظ ولي عهده بما يحفظ به الذكر الحكيم .

محمد المكي الناصري



نحن والتاريخ

للأستاذ أحمد مجيد بنجلون

المغرب بلد التحديات ، ومهد الامجاد ، وعرين الابطال ، وينبوع الحضارات ، وقلعة الكفاءات ، وموطن الطموح ، وحصن الايمان .

ابى احكم الحاكمين ، وقد اسعد العالمين بمنحهم الدين الاسلامي الحنيف ، ابى سبحانه ، وقد جعل بزوغ هذا الدين القويم من الشرق ، الا ان يحقق امتداده ، وان يخوله نفس الاستمرار والدوام من وطننا المضياف ، فبذر فيه بذور آل بيت النبي الطاهرين عليه السلام . ومنذ ذلك الحين ، وهم يرسلون اشعاع الحق والعدل الى اوروبا وهي تئن تحت وطأة جهالتها ، وعلى افريقيا وهي ترزح في اغلال بدائيتها .

وهذا ما جعل من المغرب ـ وهو يسهم في المجهود الافريقي الاوروبي قصد الخروج من عصر الغموض ـ شمسا مضيئة تبدد اشعتها ما حاكه ظلام الجهل والتخلف على البيض والسود ، حتى تصطبغ أمما ، لا فضل فيها لابيض على اسود ، ولا سلطة فيها لاحد على غيره ، الا اذا كان ذلك عن طريق الاستحقاق ، وخدمة للمصلحة العليا المشتركة .

ومنذ ذلك الحين ، قام المغرب برسالته العظمى ، وبذل جهوده المثلى ، وسعى عن طواعية ، ان يحقق داخل ترابه ، تلك الوحدة المتراصة ، التي تغلبت عبر القرون ، على كل الصعاب ، والتي مكنت الفرد المغربي من ان يبلور ما نادى اليه الحديث النبوي الشريف « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا » .

ومنذ ذلك الحين ، شق المغرب طريقه فى اطار تلك المبادىء السامية المثلى ، التي جعل منها ديننا الوسيلة اللازمة ، لقيام مجتمع صالح . فنظم كيانه ، وربى ابناءه ، وصان اخلاقه ، وكيف مجتمعه على الوجه الذي ضمن له الاستمرار وكفل له الاستقرار ، وقاده فى طريق تقدم مستمر ، وجعل منه المثال الحي والقدوة الرشيدة .

منذ ذلك الحين ، والمغرب بقيادة ملوكه البررة ، يصنع الامجاد تلو الامجاد ، ويسخر كل طاقاته وامكاناته لخدمة القيم التي آمن بها ، ويعمل فى مجهود حثيث ، لاضفاء المعطيات الضرورية للمجتمع على اختياراته ومبادراته .

وان تاريخنا ، لهو اغلى ذخيرة يمكن ان نفتخر بها ، لما يحتوي عليه من بطولات ، ولما يتوفر عليه من ملحمات ، ولما يدخره من أحداث وعظات ، ولما يكتنزه من حلول ، ولما يوحي به من اختيارات باعتبار الحالات والحاجات .

لقد اكد احد الفلاسفة ، ان الدول التي لا تاريخ لها ، محكوم عليها ان تموت بردا .

وان المغرب لن يموت بردا ما دام يتوفر على رصيد تاريخي يحق له ان يفتخر بمعطياته ، ويعتز بوفرة بطولاته ، وغزارة الحالات التي وقف فيها ابناؤه موقف الابطال ، مؤثرين الفداء على الاستسلام ، والجلد اتجاه الطغيان ، والمناعة امام محاولة بطش اللئام .

هذا هو مغرب الحسن الثاني ، ابن محمد الخامس ، وحفيد رسول الاسلام ، سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام .

هذا هو مغرب ملكنا المقدام ، الذي ابى عليه انتسابه للدوحة النبوية الكريمة ، الا ان يعطي للحقيقة التاريخية مظهرها الحي ، فأبرز تلك الخصال ، التي بلورها تاريخنا عبر القرون والاحقاب . فكان الرائد الملهم ، الذي برز للعالم بالمعجزات ، وواجه التحديات ، واعطى درسا يحتذى فى سياسة الامة ، وفى كفالة حقوق الافراد ، وذلك فى توازن وتناسق ، حققا لكلمة الحرية مدلولها الايجابي ووفرا لجاه الدولة الضمانات الضرورية ، قصد مساعدة المسؤول على القيام بواجبه ، بدون استغلال ، ولكن بالحذر اللازم، واليقظة النافعة ، والعدل المنشود .

لقد اراد جلالته حفظه الله ، ان يكون المغرب بلدا ديمقراطيا ، فوفر له تلك الديمقراطية الاسلامية، المطبوعة بالسماحة ، ادراكا منه حفظه الله ، لما تستوعبه قواعد الشريعة الاسلامية ، من سعادة للبشرية ، وادراكا منه لكونها تفي بكل الواجبات ، فلا تعجز عن حق ، ولا تقصر عن حاجة .

وهكذا اصبحت قوانيننا مدخرا للقواعد التقنية، وللمبادىء المثلى ، فوضعت المسطرة ، وابرزت الاختيار ، ولكنها كذلك استنتجت المبدأ ، وحددت المنهج ، وصرحت بالفلسفة اللازمة لبلوغ الهدف المنشود ، ماديا وخلقيا على السواء .

وقد اراد حفظه الله ان يكون المغرب بلدا اشتراكيا ، فاختار الاشتراكية الاسلامية ، التي تغني ولا تفقر . وعمل على تهييء مستقبل البلاد ، رغم ما يحمله هذا المستقبل فى طياته من تضخم فى الهيكل البشري ، مطمئنا فى تقييمه للاوضاع لقسم باريء البرية ، سبحانه وتعالى ، عندما قال فى كتابه العزيز : « وفى السماء رزقكم وما توعدون فورب السماء والارض انه لحق مثلما انكم تنطقون » ، ومستحضرا قوله تعالى : « وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها » ، وقوله جل من قائل : « وكأي من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها واياكم وهو السميع العليم » .

من هنا كانت لهذه الافكار الاجتماعية والقانونية التي ينبني عليها تشريعنا فى مختلف الميادين ، قيمتها المثلى ، الكفيلة بتحقيق التعايش الهادىء المطمئن ، البعيد عن الحقد والشحناء .

ولقد اراد جلالته ان يكون المغرب بلدا دستوريا ، فكان دستورنا الذي يعطي لكلمة السيادة مدلولها الحقيقي ، ويمنح فكرة الحرية معناها الخلقي والاجتماعي ، ويخول لكل مواطن ، امكانية كل طموح ، ما دام يتوفر على المؤهلات لخوض معركة المنافسة الحقة ، التي لا تناصر الا من اعطى الدليل على كفاءته، والبرهان على صلابة ايمانه ، ومناعة تقديره لمقدساته، وصحة تاويله للمبادىء التي يستند عليها فى مجهوده ومبادراته .

ان دستورنا يأخذ بعين الاعتبار قوله تعالى : « ولقد كرمنا بني آدم » فيحيط المواطن ، بما يناسب هذا التكريم ، ويقيه من كل ما من شأنه ان يخل بالحقوق ، التي يؤدي عدم احترامها الى المساس بالكرامة الانسانية .

ولقد اراد ملكنا ، ان يحقق العدل فى جميع انحاء البلاد ، فاختار من السبل انجعها ، ومن المبادىء اسماها ، ومن القواعد امتنها ، ومن الضمانات اجداها وانفعها . فنظم المحاكم ، وفرض الحريات ، واعطى لكل فرد من افراد عائلته الكبيرة ، الوسيلة القومية للدفاع عن حقوقه ، والذود عن كرامته ، والحرص على ماله وعرضه ، والسهر على ابنائه ومصالحه ، وكل هذا فى اطار يضمن للقاضي وسائل تكوينه ، ويحمي استقلاله ، ويمنحه الضمانات الكفيلة لمساعدته على قيامه برسالته .

وأراد جلالته دام له العز والتمكين ، أن يضمن لشعبه الوفي ، وسائل الازدهار والنماء ، فكانت تلك الملحمة النادرة ، والانتفاضة المباركة ، والمسيرة المظفرة ، التي عشنا أحداثها ووقائعها منذ ما يقرب من 20 سنة ، عرفنا أثناءها التصاميم تلو التصاميم ، والمنجزات تلو المنجزات ، والسدود في جميع الاقاليم ، حتى أصبح المغرب كله ورشا مستمرا ، لا يعرف انقطاعا ، والشعب بأكمله مجموعة موحدة ، مجندة في سبيل تحقيق المعجزات ، التي اضحت في متناول طموحنا على الدوام والاستمرار .

وأراد جلالته أمد الله في عمره ، أن يعم البلاد التعليم والتكوين ، والصحة وكل ما من شأنه أن يعطي لمجتمعنا الوثبة المتوخاة ، فبرزت للوجود القوانين الهادفة ، وطبقت مقتضياتها على المبادرات اليومية ، الى ان اصبح مجتمعنا يتوفر على مؤهلات تعيد للفرد اعتزازه ، وتساعده على صيانة قيمه ، وتدافع عن كرامته ، وتجعله يومن ايمانا قاطعا ، بأنه المواطن الصالح ، في المجتمع الصالح .

وأراد جلالته ، أن يحقق وحدتنا الترابية ، فتناول المشكل من جميع جوانبه ، وجنح الى الوسائل المشروعة لبسط قضيتنا ، والى المنظمات الدولية المختصة لعرض موقفنا ، ولم يتردد في اللجوء الى المحكمة الدولية قصد التقاضي ضد خصومنا .

ولما اعترف بحقنا لدى القضاء الدولي ، عشنا تلك الملحمة الخالدة ، تلك المسيرة المظفرة التي بهرت العالم وأثارت اعجاب الدول ، وبلورت طموحنا ووحدتنا ، وايماننا الراسخ ، وعزمنا الاكيد ، وارادتنا في الدفاع عن حقوقنا وغيرتنا على تراثنا ومعطيات تاريخنا .

كل هذا ندين به لملكنا الغيور على حقوق شعبه ، والمتفاني في خدمة امته ، كل هذا من عطاء همة رائدنا الملهم الذي لم يفتأ يسخر همته وطاقاته وارادته وامكاناته وهو يتوخى العدل والحضارة والنماء والوحدة والكرامة لبني شعبه .

كل هذا تحقيق لوعد اخذه عاهلنا على نفسه يوم أن تسلم مقاليد الحكم وتربع على عرش أسلافه الميامين ، حيث قال حفظه الله :

« أبتاه ، ها انا امام قبرك الطاهر ، وتحت نورك الباهر ، اعاهد الله واعاهد الشعب ، انني ساسير على سنتك ، وساقتدي بسيرتك ، ساسهر بعين لا تنام ، حتى احقق لشعبي العزيز ، ما يصبو اليه ، وساعمل كل جهدي ، حتى ياخذ كل ذي حق حقه ، وساعبىء الامة من اجل صالحها ولصالحها ، حتى نلتحق بالركب السائر ، وحتى نقضي على التخلف في جميع مظاهره ، اعاهدك الله ان اكافح كما كافحت ، وأناضل كما ناضلت ، وأكون مع الشعب لصالح الشعب ، ولاجل الشعب ، متخذا من الشعب درعا حاميا للعرش ، وأن اجعل العرش في مقدمة الكفاح من اجل صالح الشعب ، حتى نحقق المجتمع الاسلامي السعيد الذي كنت تحلم به ، مجتمعا متقدما مترفها متدينا ، في ظل الدين ، ممتدا في اطار الشريعة الاسلامية ، محافظا على القيم الحميدة ، سائرا في سبيل الاحراز على فضائل العلوم والمدنية ، مجتمعا يسعد فيه الموطنون ، ذلك عهد بيني وبينك والله على ما نقول وكيل » .

لقد مضى على الخطاب الملكي السامي المتضمن لهذه العبارات ، ثمان عشرة سنة ، وان من عاش هذه الحقبة المشرقة من تاريخنا المجيد ، ليمكنه ان يقارن المنجزات بالوعد ، فيقف عند الحقائق ، ويصرح معترفا : « أنجز حر ما وعد » .

لقد عرفت بلادنا تلك الانتفاضة المقدسة ، وعاشت تلك الملحمات الخالدة ، وحققت وثبات في شتى الميادين ، تلك الوثبات التي جعلت من المغرب البلد الذي نمى امكانياته وفرض وحدة ترابه ، ونسق بين امكانياته وطموحه ، واعطى للعالم الحجة على وجاهة اختياره ، وعمق شعوره بمؤهلاته ، وحسن تدبيره ، بقيادة أهل البيت الطاهرين المكرمين بقوله تعالى : « انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا » . صدق الله العظيم .

الرباط : احمد مجيد بنجلون

عيد العرش

بمفهومنا الديني والوطني

قطع الطريق على المتآمرين والمغامرين

للأستاذ محمد العربي الزكاري

لحظـــة تامـــل :

في خضم الاحداث المعاشة ، وغمرة الحياة العامة ، وامواج السياسة المتلاطمة ، يجدر بالانسان أن يقف لحظة تأمل لاستعراض الاشواط التي قطعها خلال سنة مضت بما فيها من سلبيات وما حوته من ايجابيات ، فيتخذ منها العبرة كزاد لمواصلة السير في بيداء الحياة المعقدة ، والتي تزداد مع هذه الحضارة المزيفة تشعبا وتداخلا وارتباكا .

والشعوب في مسيرتها تحتاج هي الاخرى الى هذا التوقف لتقييم الاوضاع ووزن الاحداث واستخلاص النتائج حتى تسير على هدى وبصيرة في الخط المستقيم الذي يقود الى شاطىء النجاة .

وتاريخ المغرب حافل بالذكريات الجسام وزاخر بالاحداث العظام ، التي طبعت مسيرته وخلدت اسمه في سجل الانسانية منذ اقدم العصور ، واحاطته بهالة من الاكبار والاعجاب لم يحظ بها الا القليل من شعوب الدنيا .

في ظـــل الاســـلام :

وبشاء الله أن يفتح المغاربة صدورهم وقلوبهم لعقيدة الاسلام ، فتلتحم صفوفهم ، وتزداد مناعتهم ، وتتنوع جولاتهم في الميدان الحضاري بشكل يثير الانتباه ، ومرد ذلك الى ما يتوفر عليه الانسان المغربي من الاستعداد الفطري للانقياد الى التوجيه الروحي وما يختزنه في اعماقه من رغبة دفينة تدفعه للقيام بدور طلائعي في الحياة .

وهكذا وجد في عقيدة الاسلام طموحه ، واكتشف في الدعوة المحمدية هويته ، فاندفع كالسيل الجارف لنصرة الدين ونشره في جميع البقاع ، اشباعا لغريزته واخلاصا لهذه العقيدة التي منحها وجدانه ومشاعره وكل ما يملك من حب ووفاء وما يتوفر عليه من اخلاص وولاء .

ومن هذه المحاور امتدت اشراقاته العقائدية ورسالته الحضارية الى اقطار نائية لا تزال تلك الاشعاعات الثقافية والدينية شاهدة على المد الاسلامي والحضاري والمتغلغل في أعماق تلك الشعوب رغم ما تعرضت له من غارات همجية وحملات تبشيرية لطمس معالم الاسلام فيها ، ولكنها ولله الحمد وله المنة لا تزال صامدة تتحدى دسائس الاشرار وتسخر من هجمات الاغيار .

ووقفتنا خارج حدود وطننا نقصد بها أن المغرب كان وسيظل مطالبا باداء رسالة عمرانية وثقافية وروحية ، وهي وقفة تقودنا حتما الى تسليط بعض

الاضواء على حياتنا فى الداخل ، ومواقف شعبنا فيما يتعلق بنظام حكمنا ، والهيكل العام للدولة المغربية فى ظـل الاسـلام .

ويشهد التاريخ ان المغاربة الاقحاح لم ينقادوا لمغير ، ولم يسجدوا الا فى محراب الله عنـد مـا وصلهم مشعل الهداية المحمدية ، حيث وجدوا فيـه امنيتهم الدفينة واكتشفوا فى تعاليمه هويتهم التـي ترفض التبعية ولا ترضخ الا للسلطة الروحية المستمدة من الله الذي له التصرف المطلق فى مخلوقاته .

نظامنا يرتكز على الدين :

وفى ظل الاسلام برزت الدولة المغربية بمعناها السياسي والاجتماعي ، وفى هذا الاطار تكونت الملكية المغربية ، مستمدة صلاحيتهـا من شريعـة الله ، ومبنية فى الاساس على البيعة الشعبية داخل الهالة الدينيـة .

ومن الملاحظ انه حتى فى بعض فترات الضعف التي تعرض لها نظام الحكم الى هزات عارضة ، كان المتسلطون يلجأون الى نوع من التدليس السياسي لخداع الجماهير بفرض « البيعة » عن طريق التهديد والوعيد والتسليم بالامر الواقع ، ولكن سرعان مـا تنكشف الخدعة ، وتهتز الارض تحت اقدام الطامعين، وتتبخر احلام النفعيين والوصوليين ، فتعود السلطة الى أصحابها الحقيقيين ، وتتمركز الوضعية القانونية من جديد امام الفضية الشعبية العارمة التي لا تبتلع الغصة ولا تتوقف عن العمل لتصحيح الاوضاع مهمـا كلفها ذلك من تضحيات .

أبعـاد الاحتفـال :

وتاريخ المغرب الجديد ينطوي على يوم خالـد من أيامه المشرقة ، ويتوفر على لحظة حاسمـة فى نضاله المتواصل لتدعيم شرعية الحكم ، وتوطيـد هيكله السياسي ، وتمتين ركائز ملكيته الدستورية ، فقد كان شعبنا واعيا كل الوعي ومدركا كامل الادراك، ما يخطط له الدخيل لمستقبل وطننا من كارثة ، وما يدبره فى الخفاء من مكر لعرشنا ، وتهديد خطيـر لنظام حكمنا ، وكرد فعل معاكس لاحلام الغاصبيـن والمتلاعبين بمقدرات الشعوب اهتدى لفكرة عيـد العرش التي اصطدمت منذ اللحظة الاولى بمعارضة شديدة من المستعمرين اذ ذاك ، الا انهم رضخوا فى نهاية المطاف لارادة العرش والشعب .

وتخوف المستعمرين فى هذا الباب كان تخوفا من فشل مخططهم الذي اقدموا على تنفيذه بحماقـة اصطدمت بالاصرار الشعبي والشجاعة الممتازة مـن لدن المغفور له محمد الخامس الذي تربـع عـرش اجداده طبقا للبيعة الاسلامية .

وجاءت الاحداث لتؤكد أن الوطنية المغربيـة كانت بعيدة النظر فى تخطيطاتها التي حطمت احـلام الطامعين ، وتبرهن على انه لا يمكن لنكرة ان يغتصب الحكم الشرعي فى المغرب ولو كانت وراءه الجيوش الجرارة والاسلحة الفتاكة .

فى هذا الظرف العصيب جاءت الاوضاع لتؤكد بصورة قاطعة ان عرش المغرب يرتكز على قاعـدة متينة وصلبة يستطيع معها الصمود فى وجه الاعاصير، وان كيانه لا يهتز أمام مكائد الانتهازييـن ، وهـذه القاعدة هي البيعة التي فى عنق شعب لا يتنازل عنها باعتبارها عهدا اسلاميا ووثيقة روحية بينه وبيـن عاهله الذي ارتضاه رمزا لسيادته بمنتهى الحريـة ومطلق الاختيار .

تدشين العمل الفدائي :

ولا ادل على التصميم الشعبـي لاحباط كـل مؤامرة يتعرض لها عرشنا ما قامت به الجماهير من اعمال بطولية ضد الغاصبين ، وما قدمته من قرابين ، لحماية العرش والجالس عليه ، ولتقريب الصورة الى الاذهان يكفي ان يعرف القريب والبعيد ما اقدم عليه الشهيد علال ابن عبد الله الذي استجـاب لنـداء الواجب ، فاقتحم موكب الاستعمار بسيارته الخاصة، وداهم بها الامعة بشجاعة الابطال ، وبذلـك دشـن المعركة الدموية بين المغرب والاستعمار التي قادتنا الى تحطيم القيود وتحقيق الانتصار .

واذا كان شعبنا يهيم بعرشه الى هذا الحـد ، ويخلص لعاهله كل هذا الاخلاص ، فذلك نابع مـن عاملين أساسيين : اولهما البيعة التي يتمسك بهـا تمسكا عقائديا ، وثانيهما المواقف الحاسمة والشجاعة

التي وقفها عرشنا في وجه المؤامرات ، حفاظا على الوحدة الترابية للمغرب ، وحماية لاستقلاله من الاطماع الاجنبية ، ورعاية لمقدساتنا الاسلامية ، والدفع بنا الى الامام في مجالات الحضارة البشرية بمفهومها الصحيح .

المثل الاعلى في التضحية :

ومواقف شعبنا نابعة من قناعته العميقة بان العرش المغربي يستند في وجوده على الاجماع الوطني الذي يخوله حق الدفاع المستميت عن مكتسباتنا القومية والنضال المرير من اجل الحفاظ على وحدتنا ، وما عهد شعبنا في ملوكه الا الوقوف بصلابة في وجه الاطماع الاجنبية وحماية عقيدته من العناصر المخربة .

ولنا في ملاحم محمد الخامس رضوان الله عليه المثل الاعلى في التضحية والفداء بكل شيء في سبيل هذه الاهداف السامية ، ولنا في البطولات المعاشة التي يتميز بها امير المؤمنين جلالة الحسن الثاني ومواقفه الجريئة في وجه التحديات الهادفة الى عرقلة تقدم المغرب وتطوره واحتلال مكانته المرموقة بين شعوب العالم المتحضر ما سارت بذكره الركبان .

الخلاصة :

نستخلص من هذا أن عيد العرش فرصة سنوية يجدد فيها شعبنا عهده لامير المؤمنين ، ويؤكد بواسطتها ولاءه التام للعرش العلوي العتيد ، ويردد على مسامع الدنيا كلها بأنه في ركاب عرشه يسير ، وباشارة من عاهله ينطلق لدك اوكار المتآمرين ، باعتباره الضمانة الكبرى والدرع الحصين للحفاظ على كياننا كدولة مستقلة ، وصيانة وجودنا كأمة مسلمة لها رسالة في الحياة على الصعيد الافريقي والعربي والاسلامي والبشري .

ومن هذا المنطلق حق لشعبنا أن يتغنى دائما وابدا بعرشه الخالد ، ويزهو بملكه الذي اعطى من صحته وجهده وتفكيره ومواقفه ما يؤكد أن لا خوف على كياننا ما دمنا نتوفر على رصيد هائل من الالتحام بين شعب آمن في اعماقه بأن مستقبله موضوع في يد امينة تبادل الشعب هذا الانسجام ، ولا تتردد في القيام بالمهمات الجسام التي تتطلبها الاحداث مهما تشابكت وتعقدت ، والحق ان عاهلنا اعطى ويعطي بمواقفه المثال الحي لما يجب أن يتحلى به كل مواطن ومواطنة من الجهد والعرق لبناء المغرب الجديد على تقوى من الله ورضوان .

فمرحى للامة المغربية بعرشها الخالد ، وهنيئا لجلالة الحسن الثاني بهذه الذكرى السعيدة التي نسأل الله العلي القدير أن تتكرر وتتجدد ، والمغرب دائما في ازدهار وتقدم واستقرار تحت راية الاسلام وفي ظلال القرءان .

تطوان : محمد العربي الزكادي

بطولات مغربية :

● ملكان شهمان شاركت قواتهما في تحرير بلاد المشرق
يعقوب المنصور بطل الأرك والحسن الثاني محرر الصحراء

للأستاذ سعيد أعراب

ما أشد الشبه بين الملكين العظيمين — في علمهما ، في نبوغهما ، في عبقريتهما في بطولاتهما ، في سياستهما ، في حكمتهما . . .

واذا كان لكل أمة سجاياها ، وطبائعها الخاصة بها ، فان من سجايا الامة المغربية التي جبلت عليها ، وامتزجت بلحمها ودمها — الشجاعة والاقدام ، وشدة المراس ، وقوة البأس (1) ، فالجندي المغربي لا تلين له قناة في الحروب ، وقد سجل له التاريخ مواقف وبطولات ، كانت مثار اعجاب في الشرق والغرب .

ولا اريد ان اتحدث — هنا — عن بطولات الحسن الثاني محرر الصحراء ، ومبدع المسيرة الخضراء . . ! ولا ان استعرض ما سجله ابطالنا في الجولان ، وصحراء سيناء ، من نصر باهر ، وكفاءة نادرة ، فان ذلك معروف لدى الجميع ، وقد كتبه التاريخ بمداد الفخر ، في صفحات خالدة .

وانما اريد — فقط — ان اشير الى ان يعقوب المنصور الموحدي — الذي دحر الصليبية في وقعة « الارك » — بالغرب الاسلامي ، وكانت لجولاته الموفقة صداها البعيد في الشرق العربي ، — قد اتجهت اليه انظار العالم كبطل تحرير ، أعاد للاسلام عزته ومجده ، وكانت ترى فيه حامي الدين ، وأمل الملة الحنيفية (2) .

وقد استنصر به صلاح الدين الايوبي على الصليبيين في حربه معهم على بيت المقدس ، وبعث اليه بعدة خطابات (3) ، أعقب بعضها ببعض سفرائه (4) ، ويعقوب في كل ذلك يعتذر (5) ، ويجمل في الجواب (6) ، للظروف الدقيقة التي كانت تجتازها افريقية والاندلس — بصفة خاصة (7) .

---

(1) انظر ابن الاثير « المثل السائر » ج 310/1 — طبع مصر 1358 هـ — 1939 م .
(2) عصر المنصور الموحدي — لملين ، ص 140 — المطبعة المحمدية 1365 هـ — 1946 م .
(3) انظر صبح الاعشى 526/6 ، والروضتين في تاريخ الدولتين للمقوسي 70/2 — 171 ، 174 ، 188 ، ومفرج الكروب — تحقيق الشيال 361/2 — 362 .
(4) انظر سفارة ابي الحارث عبد الرحمن بن منقذ الى يعقوب المنصور — في البيان المغرب 143/4 — طبع تطوان 1956 ، ومقدمة ابن خلدون ص 458 . والتاريخ 514/6 ، والنفح 444/1 ، والاستقصا 163/2 .
(5) انظر تاريخ ابن خلدون 514/6 .
(6) البيان المغرب 144/4 .
(7) انظر عصر المرابطين والموحدين لعنان 185/2 — 195 .

وفى الاخير ــ عندما صفا له الجو ــ جهز من اسطوله ــ فيما تذكر بعض الروايات ــ (180) قطعة ، ومنع النصارى من سواحل الشام (8) .

وهذه الرواية ــ وان ذكرها بعض المؤرخين (9) بصيغة التمريض ــ فقد يؤيدها ما ليعقوب من الصيت الذائع عند اهل الشام ، حتى انهم اقاموا له مشهدا بالقرب من دمشق (10) .

والناس اكيس من ان يمدحوا رجلا
ما لم يروا عنده آثار احسان

وليس صحيحا ما تذكره بعض الروايات من ان يعقوب المنصور لم يجب صلاح الدين الى ما اراد ، لانه لم يخاطبه بامير المومنين (11) ، فان يعقوب اسمى من ان ينزل الى هذا الحضيض ، ولا يتفق ذلك مع اخلاقه ، وعلو همته ، وبعد نظره (12) .

والتعليل الصحيح انه اعتذر اليه اولا ــ لانشغاله باحداث خطيرة كانت تهدد دولته من الداخل والخارج .

ولو قيل انه تقاعس عن اجابته ، لان صلاح الدين كان سرح مولاه قراقوش لبلاد المغرب ، ففتح طرابلس وما والاها ، ووضع يده فى يد العرب ، وابن غانية ، وشغب كثيرا على المنصور ــ لما بعد (13) .

ولعل الذين لجأوا الى التعليل الاول ، لم يرد فى النسخ التي كانت بين ايديهم من خطابات صلاح الدين الى يعقوب ــ التصريح باسم « امير المومنين » كما فى الكتاب الذي اورده فى « الفتح القدسي » ، ونقله ابن خلدون فى المقدمة (14) ، وجاء افتتاحه هكذا : « فتح الله لسيدنا ابواب المناجح » (15) .

وثبت اسم امير المومنين فى النسخ الصحيحة كما عند القلقشندي فى « صبح الاعشى » (16) .

وهذه اهم فقرات الكتاب ــ على طوله ، وقد كتبه القاضي الفاضل سنة (585 هـ ــ 1189 م) ، وجاء فى فاتحته :

« فتح الله بحضرة سيدنا امير المومنين ، وسيد العالمين ، وقاسم الدنيا والدين ; ابواب الميامن ، واسباب المحاسن (17) ; واحله من كفايته فى الحرم الآمن ، وانجز من نصرة الحق ما الله له ضامن ، واصلح به كل راي عليه الهوى رائن ، ومكن له فى هذه البسيطة بسطة ، وزاده بالعلم غبطة ...

كان من اوائل عزمنا ، وفواتح رأينا ــ عند ورود الدولة المصرية ، مفاتحة دولة سيدنا ، وان نتيمن بمكاتبتها ، ونتزين بمخاطبتها ; ونستقي معرفتها استسقاء السحاب ، ونتجعها بالخواطر ، ونجعل الكتب رسلها ، وايدي الرسل سبلها ، ونمسك طرفا من حبل الجهاد ، يكون بحضرة سيدنا العالية ــ طرفه ، ونمسح غرة سبق وارثها ووارث نورها سلفه ; ونتجاذب اعداء الله من الجانبين ...

فنازلت ثغر عكا فى اسطول ملك بحره ، وجمع سلك بره ; فنهضنا اليه ، ونزلنا عليهم وعليه ; فضرب معنا مصاف قتلت فيه فرسانه ، وجدلت شجعانه ،

---

(8) انظر تاريخ ابن خلدون 514/6 .
(9) المرجع السابق .
(10) انظر مدخل الى تاريخ المغرب ــ لاستاذنا كنون ص 60 ــ الطبعة الثانية ــ 1959 .
(11) انظر وفيات الاعيان 12/6 ــ نشر محي الدين عبد الحميد 1948 ، ومقدمة ابن خلدون ص 458 ، والنفح 444/1 ــ 445 ، والاستقصا 163/2 .
(12) المدخل الى تاريخ المغرب ص 60 ، وانظر فى شان قراقوش البيان المغرب 107/4 ، 111 ، وتاريخ ابن خلدون 70/6 ، 390 ــ 398 .
(13) المدخل الى تاريخ المغرب ص 60 .
(14) ص 458 .
(15) مقدمة ابن خلدون ص 458 .
(16) ج 526/6 .
(17) فى نسخة « الفتح القدسي » ــ كما عند ابن خلدون ــ : « فتح الله لسيدنا ابواب المناجح والميامن » ــ باسقاط (امير المومنين ، وسيد العالمين ، وقاسم الدنيا والدين) .

وخذلت صلبانه ؛ وساوى الضرب بين حاسر القوم ودارعهم ، « وبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم » ؛ فهنالك لاذوا بالخنادق يحفرونها ، والى الستائر ينصبونها ؛واخلدوا الى الارض متثاقلين ، وحملوا انفسهم على الموت متحاملين ؛ وظاهروا بين الخنادق ، وراحوا بين المجانق ، وكلما يجن القتل من عددهم مائة ، اوصلها البحر ممن يصل وراءه بألف ، وكلما قلوا فى أعيننا فى زحف ، كثروا فيما يليه من الزحف ، ولو ان دربة عساكرنا فى البحر . كدربتها فى البر (18) ، لعجل الله منهم الانتصاف ، واستقل واحدنا بعشرة ومائتنا بالالف ؛ وقد اشتهر خروج ملوك الكفار فى الجمع الجم ، والعدد الدهم ؛ كأنهم الى نصب يوفضون ، وعلى نار يعرضون ... فلا يؤمن على ثغور المسلمين ان يتطرق العدو اليهم واليها ، ويفرغ لها ويتسلط عليها ، « والله من ورائهم محيط » .

ولما تمخض النظر زبده ، وأعطى الراي حقيقة ما عنده ؛ لم نر لمكاثرة البحر ، **الا بحرا من أساطيله المنصورة ، فان عددها واق (19) ، وشطرها كاف ، ويمكنه ـ أدام الله تمكينه ـ أن يمد الشام** بعد كثيف ، وحد رهيف ... فيذهب سيدنا وعقبه بشرف ذكر ، لا ترد به المحامد على عقبها ، ويقيم على الكفر قيامة يطلع شمس النصر من مغربها ، ولو برقت عليهم بارقة غريبة لاغرقهم طوفانها ، ولو طلعت عليهم جارية بحرية ، لنعقت فيهم بالشتات غربانها ؛ وقد استشرق المسلمون طلوعها من جهته المحروسة، جاراً من الاساطيل تغشى البحار ، وليالي من المراكب تركب من البحر النهار ؛ واذا خفقت قلوعها ، خفقت للقلاع قلوب ، واذا تجافت جموعها عن الموج ، تجافت من الملاعن جنوب ؛ فهي بين ثغر كفر تعتقله وتحصره، وبين ثغر اسلام تفرج عنه وتنصره » (20) .

فها انت ترى أن صلاح الدين ، خاطب يعقوب المنصور باسم أمير المومنين ، واضفى عليه حللا من القاب التفخيم ، والوانا من التبجيل والتعظيم؛ ولكن ظروف يعقوب لم تكن لتسمح له ـ فى ذلك الحين ـ بتوزيع أسطوله وقواته ، مما جعله يعتذر ـ على حد تعبير ابن خلدون ، ويرجى الاجابة الى الوقت المناسب ـ كما اسلفنا .

ونجد كذلك رسوله ابن منقذ يخاطب يعقوب ـ فى قصيدة له ـ انشدها بين يديه ـ بأمير المومنين، وقد جاء فيها قوله :

الى معدن التقوى الى كعبة الندى
الى بحر جود ما لاخراه ساحل

اليك ـ أمير المؤمنين ـ ولم تزل
الى بابك المأمول تزجى الرواحل

قطعت اليك البر والبحر موقنا
بأن نداك الغمر بالنجح كافل (21)

ومهما يكن من امر ، فقد تطوع كثير من المغاربة فى الحروب الصليبية بالمشرق ، وابلوا فيها البلاء الحسن ؛ وهذا فقيه جليل ، وشيخ من مشايخ العلم ، شارك فى الحربين ، فغزا مع يعقوب بالمغرب، ثم التحق بصلاح الدين ورابط على مشارق الشام ردحا من الزمن ؛ ذلك هو ابو الحجاج يوسف بن محمد ابن عبد الله بن يحيى البلوي ، يعرف بابن الشيخ ، كان من العلماء العاملين تتلمذ له الحافظان : ابو سليمان بن حوط الله ، وأبو الربيع بن سالم ـ (الشهيد) ، وسواهما كثير .

وكان مثال الزهد والورع ، يشار اليه باجابة الدعوة ، بنى خمسة وعشرين مسجداً من حر ماله ، وعمل فيها بيده ، وحفر ازيد من خمسين بئرا ـ الى غير ذلك من المشاريع الخيرية ، الى جانب الجهاد المتواصل ، والذب عن حوزة الاسلام حتى آخر رمق من حياته ، فجازاه الله أحسن ما جازى به المصلحين العاملين .

---

(18) هذه العبارة صريحة فى أن دول الاسلام بمصر والشام ، لم تكن تملك من القوة البحرية ما تصد به اعداءها ، وترد هجوماتهم المتوالية ، مما جعلها تتجه الى المغرب ، تستمنحه العون ببعض اساطيله .

(19) قال ابن خلدون : وفى هذا دليل على اختصاص ملك المغرب بالاساطيل .. انظر المقدمة ص 458.

(20) انظر صبح الاعشى ج 526/6 .

(21) انظر النفح 445/1 ، والاستقصا 164/2 .

ولم تقتصر مساعدة المغرب على صلاح الدين وحسب ، بل تقاطرت افواج المتطوعين على عهد سلفه الملك العادل نور الدين ، وكان اعجابه بشجاعة المغاربة يفوق كل تقدير .

ويذكر ابن جبير من بطولات المغاربة بأرض الشام ، ان طائفة من انجادهم غزت مع نور الدين احد الحصون ، وكان لهم فى اخذه غنى ظهر واشتهر ، مما أحفظ الافرنج عليهم ، فضربوا على كل مغربي يمر ببلادهم ضرائب مجحفة ، ولم يكن يؤديها سواهم (22) .

وكان السلطان نور الدين يعرف لهم هذه السابقة ، فيشملهم بعطفه ورعايته ، حتى انه نذر فى مرضة اصابته - تفريق اثني عشر الف دينار فى فداء أسرى المغاربة ، فسيق فيهم نفر ليسوا من المغاربة - وكانوا من حماة من جملة عمالته - فأمر بصرفهم ، واخراج عوض عنهم من المغاربة ، وقال : هؤلاء يفتكهم اهلهم وجيرانهم ، والمغاربة غرباء لا اهل لهم (23) .

ويقول ابن جبير فى هذا الصدد : « ومن جميل صنع الله تعالى بأسرى المغاربة بهذه البلاد الشامية الافرنجية ، ان كل من يخرج وصية من المسلمين انما يعينها فى افتكاك الاسرى المغربيين - خاصة .

وكان بالشام رجلان (24) من مياسر التجار وكبرائهم ، شانهما فى الغنى كبير ، وقدرهما عند امراء المسلمين والافرنجيين خطير ، وقد نصبا انفسهما لافتكاك الاسرى المغاربة بأموالهم واموال ذوي الوصايا من المسلمين ، لما قد اشتهر من امانتهما وثقتهما ... فلا يكاد مغربي يخلص من الاسر الا على ايديهما ، فهما طول الدهر على هذه السبيل (25) » .

تلك لمحات من تاريخ بطولات المغرب بالمشرق العربي ، ولنا عودة الى الموضوع فى فرصة أخرى - بحول الله .

تطوان : سعيد اعراب

---

(22) انظر الرحلة ، ص 274 - طبع دار صادر - 1379 هـ - 1959 .

(23) انظر الرحلة ، ص 280 .

(24) يعرف احدهما بنصر بن قوام ، والثاني بابي الدرباقوت مولى المطافي . انظر الرحلة ص 281 .

(25) نفس المرجع .

من غيرك المرجو للمحراب

للشاعر الاستاذ وجيه فهمي صلاح

سفر البطولة يا رفيق شبابي
يا نغمة رقصت على اهدابي

اني لألمح في سطورك قادة
خلدت ملاحمهم على الاحقاب

فشدا بها الدهر الطروب معانقا
نغمات قيثار ولحن رباب

سير الرجال على حروفك تزدهي
يقفو مسالكها اولو الالباب

قد توجو هامات مغربنا سنى
ابدا يموج بعاطر الانساب

* * *

ادريس بالايمان اشرق فتحه
وغزا القلوب بسنة وكتاب

كهلا أطل على الديار مدثرا
بالنور تحدوه سمات شباب

فاقام صرح العرش قدسي الهدى
بالخلق لا باسنة وحراب

ليظل عرشا فيه سر المصطفى
يرقى به الاسباط فوق سحاب

ويدوم طول الدهر علوي المنى
شهما يضيء على جبين شهاب

الصولة السمحاء ملء اهابه
والصولجان به عزيز جناب

وطريقه بالنيرات مضيئة
اني خطا يخطو حليف صواب

* * *

آل الرسول عهودكم الق الضحى
ومسيرة خضرا على الاحقاب

عانقتمو الاخلاق في عليائها
وفتحتمو للعدل ارحم باب

ونشرتمو الاسلام موفور السنا ... فأنار فوق صوامع وقباب
فامتد يقتحم الظلام مسربلا ... بعزائم وبحكمة ولباب
وبنيتمو للمسلمين حضارة ... تبدو معالمها بكل تراب
يا آل طه يا ضياء حياتنا ... يا اكرم الانساب والاحساب
انا بعطركمو نفوح كرامة ... وتألقا في جيئة وذهاب
نختال في الدنيا بعترة احمد ... وبهم نفوز بجنة وثواب
من غير جدكمو شفيع جموعنا ... من غيره في محشر وحساب

* * *

انا بكم عدنا الى شطئاننا ... ساداتها فاعتز امن عباب
وبكم اذقنا كل اعداء الحمى ... مرا بقدرة قاهر غلاب
ما ارتد طرف الشعب عن حق له ... حتى استرد الحق رغم صعاب
قد ظل يهتف بالرمال وما انثنى ... عن بذل ارواح وشحذ حراب
فاذا الرمال الهاجعات على الظما ... تختال في خصب وخضر روابي
هذي العيون وقد رعاها ملكنا ... اضحت خمائل بعد طول يباب
ضج الحسود وقد راى عرصاتها ... تزهو فعاش ومات خلف سراب
يلهو بشرذمة اضاعت رشدها ... فكأنها بهم على اعشاب
تنساق مع نزواته مدفوعة ... بخيال معتوه وحلم مصاب
وتعود متخنة الجراح لحينها ... فيذيقها الجلاد مر عقاب

* * *

بطل المسيرة يا حفيد المصطفى ... يا ملهم الابطال قهر صعاب
ادرك ـ رعاك الله ـ مسرى المصطفى ... في القدس من جور واسر مرابي
المسجد الاقصى يئن ويشتكي ... وبنوه اشتات امام ذئاب
محرابه بيد العدو مؤرق ... من غيرك المرجو للمحراب
فيك الجلالة والمهابة والنهى ... والعبقرية فوق كل حساب
من يسال التاريخ عن ند لكم ... في العبقرية عاش دون جواب
انا بكم نختال ما بين الورى ، ... ونعيذكم ـ حبا ـ بالف حجاب
ونفاخر الازمان بالحسن الذي ... ركب المعالي في اعز ركاب

من حرر الترب الحبيب بعقله   والسيف فى يمناه ليس بنابي
بكتاب رب العالمين مرتل   فى زحف شعب ماجد وثاب
الله اكبر قد دوت صيحاتها   لترد مغتصب على اعقاب
وترد كيد الحاسدين لنحرهم   وتذل كل مخاتل كذاب

* * *

انا فى ظلال العرش طير صادح   ومحبتي زادي وصفو شرابي
ارنو الى لوحات حسن مشرق   فى المغرب المختال بين هضاب
فرشت عليه يد الجمال رداءها   وكساه هذا العرش خضر ثياب
قد طفت فى دنياي من فجر الصبا   وظللت ابحث عن هدى لشبابي
حتى استقر بي الطواف بمغربي   فانخت فى دنيا الكمال ركابي
ولبست بينكمو فى مغناه برد هدايتي   ووجدت فى اقداسه محرابي
وعشقت عاهله العظيم مصليا   يعنو لقدرة خالق تواب
وجموع خير المسلمين تحفه   اسراب ايمان ورا اسراب
امعز الاسلام فى جنباتنا   ومعيد منحرف لافق صواب
بالهدي نورت الدروب لتائه   فارتد يسدي النصح للمرتاب
البرلمان بكم تواكبه الرؤى   فيهون ما استعصى على النواب
يتجادلون وللبناء جدالهم   ولعز عرش ماجد وتراب
حتى اذا احتدم النقاش وجدته   صفو المحبة فى قلوب صحاب

* * *

لا تسالوني اليوم عن قيثارتي   قيثارتي حبست لخير جناب
للعاهل الحسن العظيم وشعبه   لابي المكارم سيد الاقطاب
تشدو له الاوتار اعذب لحنها   وبه تشيد فتعتلي لسحاب
لا ابتغي فوزا وراء قصائدي   فوزي الوفاء لاشرف الانساب

اليد البيضاء لصاحب الجلالة الحسن الثاني في ازدهار القراءات القرآنية بالمغرب

للدكتور التهامي الراجي الهاشمي

لا شك ان المغاربة على الخصوص والمسلمين على العموم ، سيما الذين يهتمون منهم بعلوم القرءان ، يذكرون ذلك الامر الذي أصدره أمير المؤمنين لمن يهمهم الامر (1) قصد أن يطبع التفسير العظيم المسمى **« المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز »** لمؤلفه العلامة الاندلسي عبد الحق بن أبي بكر بن عبد المالك الغرناطي المعروف بابن عطيه .

بمجرد ما علمت بهذا الامر المولوي الشريف ، سارعت بكتابة مقالات (2) نشرتها مجلات مختلفة (3) ، قصدت من ورائها مساعدة من سيكلفون بهذا التحقيق واهتممت ، في هذه السلسلة من المقالات ، بما يمتاز به ابن عطية على غيره من المفسرين ، وهي التخريجات الصائبة ، عادة ، للقراءات القرءانية .

وكنت آمل من السادة العلماء الذين يضطلعون بهذه المهمة (4) أن يعيروا بالغ اهتمامهم بهذا الجانب العظيم الذي يفتخر به المغاربة .

لكن بكل أسف خاب املنا ، فلم يعر هؤلاء الناس لنداءاتنا المتكررة اي اهتمام ، بل بلغنا انهم قالوا ، جوابا عما نكتبه في هذا الصدد : ان الناس يريدون النص ، وفي أقرب وقت ممكن ، ولا عليهم ان لم يكن هناك تحقيق بالمعنى المطلوب .

نقول لهم هل كان النص مفقودا ؟ لقد كان المتخصص الذي يريد ان يطلع على ما قاله ابن عطية يجد ضالته حيث اتجه ، سيما وان النسخ المخطوطة من هذا التفسير آية في الجمال (5) بحيث يحلو

---

(1) اعتقد أن الامر المولي الكريم صدر في رمضان من سنة 1390 .

(2) ظهرت الحلقة الاولى بين هذه السلسلة في العدد الثالث من السنة الرابعة عشرة من مجلة دعوة الحق، في ذي الحجة ومحرم 1391 موافق ببراير – مارس 1971 من صفحة 110 الى 112 . اما الحلقة الثانية ، فظهرت في العدد الاول من السنة الخامسة عشرة ، محرم الحرام 1392 (مارس 1972) من صفحة 90 الى صفحة 92 . ونشرت الحلقة الثالثة في العدد الثامن من السنة الخامسة عشرة، صفر 1393 (مارس 1973) من صفحة 146 الى صفحة 147 . وظهرت الحلقة الرابعة في العددين الرابع والخامس من السنة السادسة عشرة ،صفر 1395 (مارس 1975) من صفحة 140 الى 144.

(3) انظرا بحثا معززا لما اعرضه في هذه السلسلة في مجلة الثقافة المغربية ، العدد الثامن من سنة 1393 هـ (1973 م) من صفحة 38 الى صفحة 51 .

(4) لقد أسند هذا الامر الى المجالس العلمية بفاس ومراكش وتطوان ومكناس واكادير (تارودانت).

(5) انظره مثلا في الخزانة العامة بتطوان تحت الارقام : 629 ، 630 ، 631 ، 633 . وانظر ايضا الجزء الثالث من المحرر الوجيز في الخزانة العامة بمدينة مكناس تحت رقم : 120 .

لبعض الناس القراءة فى المخطط على المطبوع ان لم يكن هناك فرق بينهما فى المعلومات المقدمة .

الذي كنا ننتظره من علمائنا الاجلاء هو ان يكون احياء التراث الاسلامي الخالد احياء يليق بمقام هذا المؤلف العظيم ويستجيب للرغبة الكريمة للامر المولوي الشريف .

كنا ننتظر ان يرى النص النور ، مطبوعا متداولا بين الناس . ولكن كنا نامل ان يرى هذا النص النور وهو كامل الاساس ، راسخ البيان .

هل رايت كتابا فى منزلة المحرر ، يحقق حديثا ، برعاية جماعة عالمة ، دون أن تتصدره مقدمة حول المؤلف وصاحبه ، تفصح عن مدرسة المؤلف فى التفسير ، ومنهجه فى التاويل ، ان كان له منهج متبع وان كان من اصحاب التاويل ، ثم توضح للقارىء كيفية معالجته لاعجاز الكتاب المبين ، وطريقة تحليله لنظمه ، وسبل بسطه لتكراره وخفاياه .

احياء التراث الاسلامي امر خطير يجب الا نقدم عليه متسرعين مستعجلين . انه يتطلب منا ، ان اردنا ان نبعثه من مرقده حيا كامل الحياة،التؤدة والروية ، زيادة على الاحاطة بالقديم احاطة تجعلنا فى مأمن من الزلل والماما شاملا مانعا بالمنهج الجديد فى التحقيق الذي لا يترك صغيرة ولا كبيرة الا اوضحها وعزاها لاهلها آخذا منها المفيد الذي لا بد من نشره وتاركا منها ما لا حاجة للناس بـه .

وللتراث الاسلامي ، كما لا يخفى على احد ، أعداء الداء لا ينتظرون الا أن يصدر ناقصا ليفرغوا على العالم ما فى جعبتهم من سفاسف وترهات .

واعتقد ان العلماء الاجلاء معي فى أن اقوال المفسرين ليست حجة على احد ، وانما الحجة فى نص القرءان الكريم . ومن هنا جاز لنا ان نقول ان تفسير ابن عطية للقرءان الكريم ، بقطع النظر عن كونه سليما او غير سليم ، لا يهمنا وحده بالدرجة الاولى . ذلك ان الحجة لن تقوم على الناس بقول الامام ابن عطية رضي الله عنه كما لم تقم باقوال مفسر آخر غيره ، وانما نستفيد من تفسير المفسر امورا اخرى لا نستطيع ان ندركها ونحن نتلو النص وحده .

ولا نشك ان هذه الامور التي لا ندركها الا بمساعدة المفسرين هي امور معقدة تحتاج ، حين عرضها ، الى بسط وتعليق واحالة على مصادر مختصة فى الموضوع . ومن هذه الامور القراءات وتخريجاتها .

ولا شك ان العلماء المحققين الاجلاء متفقين معي على كون القراءات التي عرضها ابن عطية اثناء تفسيره قراءات بقيت فى حاجة الى كثير من الايضاحات .

ومن اجل ان يكون التحقيق كما اردنا واراد المخلصون كنت اقدم فى هذه الحلقات ما يمكن ان يدمج فيه .

ولقد كنت اعطيت بعض التخريجات التي كنت قلت عنها انها غير منتجة (6) ، واوردت تصويبات ابي حيان الغرناطي لها ، كما كنت ذكرت فى عدد آخر من مجلة دعوة الحق تخريجين للقراءة لم يوفق فيهما ابن عطية (7) . وتابعت حديثي عن التخريجات التي لم يصادف الصواب فيها الامام ابن عطية فى عدد آخر من السنة الموالية (8) . اما فى عدد سنة 1975 من نفس المجلة (9) فقد تعرضت للتخريج السادس .

اما فى هذه الحلقة فاريد أن أوضح امرا يتعلق دائما بالقراءات ، وان اردتم ، مستنبطا من القراءات القرءانية ؛ وهي استنباطات لا يحسن أن يغفل عنها ، بحال من الاحوال محقق للتراث الاسلامي الذي له علاقة بعلوم القرءان .

---

(6) انظر دعوة الحق العدد الاول من السنة الخامسة عشرة ، صفحة 91 العمود الثاني .

(7) دعوة الحق ، العدد الثامن من السنة الخامسةعشرة ، صفر 1393 ، ص. 146 ، العمود الاول و 147 ، العمود الثاني .

(8) تعرضت فى العددين الرابع والخامس من السنة السادسة عشرة ، الصفحات : 151 و 152 و 153 الى تخريجين آخرين .

(9) انظر دعوة الحق ، العدد العاشر ، السنة السادسة عشرة ، ابتداء من صفحة 142 .

واثير الانتباه ، بادىء ذي بدء الى امرين اثنين.

الاول : انه كان لزاما على محققي المحرر الوجيز ان يرقموا الآيات في النص القرآني حتى يعرف المطالع لهذا التفسير بداية ونهاية الآيات دون الرجوع الى المصحف الشريف .

الثاني : ان القراءات القرءانية ، خلافا لما يعتقده كثيرا من الناس ، هي الاساس الحق لكل بحث لغوي رصين . ولا ادري كيف يستطيع ان يدعي لساني عربي حديث انه يتقن اللسانيات وهو عن الفن غافل .

ان هذا الامر الذي اردت اليوم ان اوضحه لمحققي المحرر الوجيز هو ما كان عليهم ان يستنبطوه من القراءات التي عرضها الامام ابن عطية وهو يفسر الآية الكريمة (10) : « فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة ، اعدت للكافرين » (11) .

لن اتحدث الآن عن اشياء كثيرة أوردها الامام ابن عطية وهو بصدد تفسيره لهذه الآية ، وهي أشياء في غاية الاهمية ، كان على محققي هذا الكتاب النفيس ان يقفوا عندها طويلا ليوضحوا للناس مبهمها، لكنني لن اترك هذه الفرصة تمر دون أن انبههم الى القراءات التي اشار اليها المفسر هنا . ومع انها اشارات خاطفة فقط فان عدم الالتفات اليها لتبيان ما اشتملت عليه من جلال الامور يفسد التحقيق .

اشار الامام ابن عطية الى أوجه قراءات « وقودها » ، فوزع مقرئيها الى قسمين :

القسم الاول : اشار اليه بقوله « الجمهور » ، وهو يقصد طبعا البدور (12) .

والقسم الثاني : ذكر فيه بعض القراء الذين خالفوا قراءة الجمهور . ذكر منهم الحسن بن أبي الحسن ومجاهد وطلحة ابن مصرف وابو حيوة . ولقد علل الشيخ ابن عطية هذه القراءة بما علل به ابن جني موهما الناس انه يورد كلامه بلفظه حين نص : « قال ابن جني » (13) . ولقد توهم فعلا السادة محققو هذا الكتاب ذلك فجعلوا ما ياتي بعد قوله : قال ابن جني بين معقوفين .

لكن الحقيقة ان ابن عطية بتر كلام ابن جني بترا اضاع وضوحه ؛ وعلى المحقق النزيه أن يقوم النص(14) سيما ان كانت الآلات متوفرة ، وهي متوفرة هنا ، والحمد لله ؛ فالمحتسب لابن جني الذي ينقل عنه ابن عطية مطبوع متداول .

كما كان منتظرا من المحققين ان ينبهوا قارئيهم الى هذا الامر الغريب الذي اتى به هنا ابن عطية حين ذكره للقراء الذين قرأوا بالفتح غاضا الطرف عن عيسى بن عمر الهمداني المذكور وحده في

---

(10) جاءت هذه الآية في بداية النصف الاخير من صفحة 143 من تفسير المحرر الوجيز الجزء الاول، من طبعة وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية ، مطبعة فضالة ، سنة 1395 .

(11) الآية 24 من السورة الثانية ، البقرة .

(12) اقصد بالبدور القراء السبع وهم : نافع المدني وعبد الله بن كثير المكي والكوفيون عاصم وحمزة والكسائي وابو عمرو البصري وابن عامر الشامي .

(13) انظر المحتسب ، الجزء الاول ، صفحة 63 ،بدايتها .

(14) اما نص ابن جني فهو ، بالحرف الواحد . « قال ابن الفتح : هذا عندنا على حذف المضاف اي ذو وقودها ، أو أصحاب وقودها الناس ، وذلك ان الوقود بالضم هو المصدر ، والمصدر ليس بالناس. لكن قد جاء عنهم الوقود بالفتح في المصدر ،لقولهم : وقدت النار وقودا ، ومثله : أولعت به ولوعا، وهو حسن القبول منك ، كله شاذ ، والبابهو الضم » . قارنه بنص المحرر الوجيز .

الكشاف (15) مع انه كان علما من أعــلام القراءات ثقة صالحا راسا فى القرءان ، صاحب حروف (16).

ثم أثار ابن عطية أمرا مهما لم يتنبه له اي واحد غيره ، سواء كان مفسرا او قارئا معروفا عندنا . لقد تبهنا الى ان الذين خرجوا عن الاجماع فى قراءتهـم لـ « وقود » بالضم ، اتبعوا هذا الشذوذ فى سائر المادة الا طلحة ، فانه وافق الجمهــور فى قراءتــه لـ « وقود » بالفتح فى الآيــة 5 من الســورة 85 « البروج » (17) ؛ أفلم يكن من واجب المحققيــن الوقوف عند هذا ومحاولة تخريج قراءة طلحة هنــا ؟

بل لقد كان من واجبهم تخريج قراءة الجمهور ، ومحاولة تعليلها ، سيما وانهم لاحظوا ان « الوقود » بالفتح هو الحطب ، وبه يستقيم معنى الآية استقامة اعجاز كما سنرى . وان الضم الذي قــرا به هؤلاء زيادة على كونه شاذا ؛ هو مصدر . ولذا لا تستقيم معنى الآية معه الا بتقدير زيادة لو أرادهــا الحــق سبحانه وتعالى لزادها كما فعل فى آية « البروج » .

قلنا ان قراءة « الوقود » بالفتح تستقيم معــه الآية استقامة اعجاز لانه تفسير عيسى للنار بشــيء حقيقي عاشته البشرية فى عصور غابرة وان بــدا ضربا من الخيال للمعاصرين لنزول القرءان الكريم لان هذا النوع من العذاب المكروه غاب عــن العقــل البشري ، حتى انه صار يستحيل على انسان أيا كان ان يتذكره أو حتى يتخيله . وانه لضرب من الخيال ان يفسر انسانا عاش فى وقت الرسول النار بما فسر به الحق سبحانه وتعالى هذا العذاب الاليم الــذي تجرعه فعلا أناس عاشوا قبل البعثة المحمدية بآلاف السنيــن .

الوقود بالفتــح = حطب .

حطب هذه النار = ناس + حجارة .

هذه النار التي يكون وقودها ناس + حجارة هي ما اطلق عليه الحق سبحانه وتعالى لفظة « جهنم » فى كثير من آياتــه .

و « جهنم » ملغم يوحي تركيب جزأيه « جي » و « هنم » بذلك الفعل الذي كانت تفعله قبيلة « هنم » بابنائها فى الوادي « جي » ، قرب مدينة الوركــاء العراقيــة .

جي + هنم = نار = ناس + حجارة .

لكن لن تستقيم حدود هذه المعادلة اللغويــة المعجزة الا اذا قرانا « وقودها » بفتح الواو (18) ، لذا كانت القراءة بالضم شذوذا ، وبالفتح تواترا ؛ وما عدا هذا التخريج هراء وجهالة عمياء .

افلم يكن من واجب السادة محققي هذا التفسير التنبيه على هذا ؟

واريد ان اختم كلمتي هذه بشيء مثير للانتباه فى تفسير هذه الآيات التي نحن بصدد الحديث عنها.

ذلك ان مفسري المغرب العربي ؛ الانــدلس والمغرب الاقصى كانوا يضيفــون الى تفاسيرهــم زيادات لن نجدها الا عندهم . لذا كان لزامــا على محققي المحرر الوجيز أن ينبهوا الناس اليها .

---

(15) انظر الكشاف ، الجزء الاول ، صفحــة 77 السطــر 15 .

(16) هو عيسى بن عمر الهمداني الكوفي ، القارىء الاعمى . كان يقرىء أهل الكوفة بعد حمزة ، عرض عليه الكسائي وعبد الله بن موسى وعبد الرحمن بن ابي حماد ومحمد بن عبد الرحمن النيسابوري النحوي المعروف بمت . روى عن عطاء بن ابي رباح وعمرو بن مرة وغيرهما . قال عنه ابن معين: عيسى بن عمر الكوفي : ثقة ، هو صاحب حروف . وقال عنه احمد بن عبد الله العجلي : هو ثقة ، رجل صالح راس فى القرءان .

مات سنة 150 هجرية . (انظر ترجمته فى طبقات القراء فى الجــزء الاول ، صفحــة 612 ، وفى معرفة القراء الكبار على الطبقات والاعصار الجزء الاول ، صفحة 99 .

(17) والآية بتمامها هي : « النار ذات الوقود » .

(18) انظر مزيدا من البيان عن هذه النقطة فى كتابنا « بعض مظاهر التطور اللغوي » الجزء الثاني من سلسلة الدراسات اللغوية ، الصفحتين 51 و 52 ، طبعة دار النشر بالدار البيضاء سنة 1978 .

لقد تعرض الامام ابن عطية وهو يفسر قوله « أعدت » (19) الى ما ذهب اليه من اسماه « منذر بن سعيد البلوطي الاندلسي (20) . وما اظن ان اهمية الاشارة اليه من طرف الامام ابن عطية غابت عن محققي مؤلفه ، سيما ان كانوا يعودون اثناء تحقيقهم الى تفاسير المغاربة ، مثل « الجامع لاحكام القرءان » (21) الذي جاء فيه : « وهو القول الذي سقط فيه القاضي منذر بن سعيد البلوطي (22) الاندلسي » (23) . ومثل « البحر المحيط لابي حيان الذي جاء فيه : (24) « ومنذر الذي ذكره ابن عطية كان يعرف بالبلوطي ، وكان قاضي القضاة بالاندلس ، وكان معتزليا فى اكثر الاصول ، ظاهريا فى الفروع ، وله ذكر ومناقب فى التواريخ ، وهو أحد رجالات الكمال بالاندلس . وسرى اليه ذلك القول من قول كثير من المعتزلة » .

الرباط : الدكتور التهامي الراجي الهاشمي

---

(19) الآية 24 من السورة الثانية ، البقرة ، وهي بتمامها : « فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة » .

(20) هو منذر بن سعيد بن عبد الله بن عبد الرحمن النفزي القرطبي ابو بكر البلوطي ، (نسبة الى فحص البلوط بقرب قرطبة) الكزني (نسبة الى فخذ من البربر يسمى « كزنة » . له كتاب سماه : « الانباه على استنباط الاحكام من كتاب الله »و « الابانة عن حقائق أصول الديانة » و « الناسخ والمنسوخ » . ولد سنة 273 هجرية (886 م)وتوفى سنة 355 هجرية (966 م) .

(21) وهو من تاليف العلامة ابي عبد الله محمد بن احمد الانصاري القرطبي .

(22) نسبة الى فحص البلوط ، المعروفة عند الاسبان ب

(23) انظر « الجامع لاحكام القرءان » ، الجزء الاول ، صفحة 236 ، السطر ما قبل الاخير من الطبعة الثالثة .

(24) « البحر المحيط » ، الجزء الاول ، صفحة 108 ، السطر ما قبل الاخير ، ابتداء من الكلمة الاخيرة فيه .

« ... وهكذا نرى فى كتاب الله العزيز ان كل من قلده الله مسؤولية تشريعية كانت أم تنفيذية لا بد ان يخضع الى مراقبة : مراقبة الله ، ثم مراقبة من ولاه الله على امور المسلمين ، ثم مراقبة المنتخبين . وهذه المراقبة لا يمكن ان تكون ذات جدوى الا اذا كان موضوعها معروفا وملموسا :

مراقبة اي شيء ، مراقبة اي انجاز ، مراقبة اي هدف » .

جلالة الملك
الحسن الثاني

مسيرة الفتح عملية أصيلة

للدكتور عبد الله العمراني

يعيش الشعب المغربي هذه الايام احدى فرحاته الكبرى باحتفاله بالذكرى الثامنة عشر لجلوس صاحب الجلالة الحسن الثاني على عرش آبائه واجداده . ومنذ فترة غير بعيدة احتفل المغاربة بالذكرى الثالثة للمسيرة الخضراء ، مسيرة الفتح التي اتخذها اليوم موضوعا لهذا الحديث .

لقد قيل الكثير عن هذه المسيرة المظفرة : ألف المؤلفون كتبهم ، وحبر الكتاب صحائف مجلاتهم وجرائدهم ، وخطب الخطباء ، وحاضر المحاضرون فوق منابرهم وفى منتدياتهم ، وتغنى الشعراء فى الاصقاع والامصار بهذا العمل البطولي الخالد ... وهكذا يبدو كأن (جهيزة قطعت قول كل خطيب) ، او كأن مسيرة الفتح وصلت الى حد « التشبع او الاشباع » ــ حسب تعبير علماء الطبيعة ــ فلامزيد لمستزيد .

لكن مسيرة الفتح ملحمة وبطولة واقدام ، وعملية ابداعية أصيلة مدهشة ، تستحمل كل قول ، ولا تستنفد الكلام ، « وكل الصيد فى جوف الفرا » كما يقول المثل العربي ... ما زلت اتذكر ، وما زال الجميع يتذكر يوم 16 اكتوبر 1975، يوم كان الشعب المغربي والعالم كله ينتظرون مقولة عاهل المغرب ، وتصرفه على اثر صدور الفتوى من محكمة العدل الدولية : هل يفتح الملك والشعب بالفتوى ؟ هل ينتظر المغاربة ان تمطر سماؤهم حلا ذهبيا عادلا ؟ أم هل ينتظرون حتى تقدم الصحراء راجلة لتعلن الخضوع والطاعة ، ولتقدم فروض البيعة والولاء ؟ او ان الامر يستلزم استعمال القوة لاستيرداد حق ضائع ؟

ظهر جلالة الملك ــ يومها ــ فى الشاشة الصغيرة جميع المعايير والتقديرات راسا على عقب ، وحتى **بلباسه المدني لا الحربي** ، وخطب فى شعبه ، فقلب التراب فى وجه كل « استراتيجية » او « تكتيك

حربي » ، حين اعلنها مسيرة فتح خضراء سليمة ! تيمم رمال الصحراء المغتصبة ، رافعة اعلامها في ايد ، ومصاحفها في ايد أخرى ! وحين حث شعبه — وهو الخبير بنفسه ، المتعمق في فهم تاريخيه — فقال : « لا ارضى لك شعبي العزيز ان يسبقك لمسيرة استرجاع ، شعب آخر ... ولا اقنع لك ان يسبقك للمفاخر احد غيرك من الشعوب » .

للمغرب معالم ومآثر ومفاخر كثيرة ، اقامها ونصبها في طريق تقدمه ونشاطه وتحديه ، تتمثل خلال جهاده الطويل في سبيل تأسيس أسس الحضارة الاسلامية ، وتثبيت دعائمها ، واثبات ذاتيته بين الامم ذات المجد الاثيل . ومن ابرز تلك المفاخر ، مسيرة الفتح تعتبر حدثا تاريخيا عالميا هاما . وتاتي اهمية هذه المسيرة من عدة نواح :

1 — انها اول حدث من نوعه في العالم .

2 — انها عمل سياسي سلمي مسالم .

3 — انها متفوقة من حيث التنظيم ، رغم كثرة المتطوعين في المسيرة ، ورغم عدم تمرسهم بالنظام العسكري المبني على الطاعة وحسن الامتثال .

4 — انها بجدتها وجديتها بهرت العالم واثارت عجبه واعجابه ، الا من شذ وخرج على القياس ، والشاذ — كما قيل — لا حكم له .

5 — انها صورة اخرى من صور التحدي الذي كتب عنه صاحب الجلالة كتابه المعروف وبنى عليه فيلسوف التاريخ المعاصر ، ابن خلدون الامة الانجليزية ، العلامة أرنولد توينبي نظريته المعروفة بالتحدي :

فكرة التحدي هذه هي التي جعلت المغاربة يسجلون مفاخرهم على صفحات التاريخ بمثل هذه الروعة . لقد التفتوا يمنة ويسرة ، امام وخلف ، فوجدوا انفسهم في موقع متطرف من الدنيا القديمة: بحر الظلمات من الغرب ، واوروبا المسيحية من الشمال ، ومجاهل افريقية السمراء من الجنوب ، فكان عليهم ان يقفوا مواقف البطولة طوال تاريخهم ، قبل الاسلام وتحت راية الاسلام . ويتجلى بعض هذه المواقف البطولية مما يلي :

ا — ان عملية الفتح العربي للمغرب طالت طولا لم يشاهده او يلمسه العرب في كل الفتوح التي مارسوها خارج شبه جزيرتهم . يعلل ابن خلدون ذلك بتشابه الطباع بين العرب والبربر سكان البلاد الاصليين ، ويعلله آخرون تعليلات اخرى ترتكز على سوء فهم (الامازيغ) لمغزى الفتح الاسلامي تارة ، وعلى حب المغاربة الفطري للحرية تارة اخرى ... وهكذا .

ب — ان المغرب — وقد آمن بالاسلام ، واعتنقه عن اقتناع — اعز جانب الاسلام ، وعزز مركزه ، واضاف مساحات شاسعة من قارتي اوروبا وافريقية الى رقعة الامبراطورية العربية — الاسلامية ، بالتعامل والتعايش والمخالطة والقدوة الحسنة احيانا ، وبالقوة وحد السلاح احيانا أخرى .

جـ — انه لاول مرة في تاريخ الفتح العربي ، سلمت مقاليد الفتح كلها الى قائد غير عربي هو طارق ابن زياد ، والى جيش غير عربي الاصل ، فقد كان الجيش كله بربريا ، ولم يكن معهم من العرب سوى عدد رمزي يسير .

د — هذه المسيرة الاولى في تاريخ المغرب المسلم كانت ستلد مسيرة أخرى اهم واعظم ، حيث كان مشروع الفتح الاسلامي يرمي الى التقدم عبر اوروبا حتى تمكن العودة الى عاصمة الخلافة دمشق عن طريق بري آخر غير الطريق الافريقي . ولكن الخليفة الوليد بن عبد الملك استعجل الفاتحين : طارقا وموسى بن نصير ، واستقدمهما للتشاور او غيره ، الامر الذي ادى الى نكبتهما على يد خلفه واخيه سليمان .

والغريب في امر هذا الخليفة انه ولي الخلافة وكانه تولاها فقط لتصفية قواد الامبراطورية الاسلامية العظام . لقد نكب ايضا فاتح بلاد السند (باكستان الآن) البطل محمد بن القاسم بن محمد الثقفي ، قريب الحجاج بن يوسف الثقفي والي العراق الشهير ، واحد اركان الدولة الاموية بالمشرق .

تفتخر الثورة الفرنسية بانها احتضنت — في ايامها الاولى — اصغر جنرال في العالم ، فقد نال

نابليون بونابرت هذه الدرجة العسكرية الفاخرة وهو ابن ست وعشرين سنة . اما بطلنا محمد بن القاسم فقد نال امارة الجيوش ، وقاد عملية فتح رائعة وهو لم يتجاوز السابعة عشرة من عمره ! وقد ابلى البلاء الحسن ، وبدأ فتح شبه القارة الهندية وهو فى هذه السن المبكرة .

هـ ـ ان المغرب وهو فى موقف التحدي هذا كان هدفا ، اول هدف للانتقام الايبيري الاروبي الذي حصل بمجرد ما تمت ـ او كادت تتم ـ حرب الاسترداد . وهكذا بدات حملات الانتقام بغزو شواطىء المغرب ، واحتلال بعض مدنه الساحلية .

بعد الحديث عن مواقف التحدي ، ورد الفعل الحاصل من اجل التحدي ، لا يسعنا الا ان نعود لمسيرة الفتح فنذكر أصالتها ، هذه الاصالة التي تتمثل ـ كما اشرنا منذ قليل ـ فى جدتها وجدتها التي بهرت العالم ، وتتمثل فى تجديدها ايضا لمسيرات مغربية سابقة :

1 ـ فمسيرة الفتح الخضراء تجديد وامتداد لما فعله الجد الثامن لصاحب الجلالة الحسن الثاني، ونعني به السلطان المظفر ابا النصر مولاي اسماعيل ابن الشريف العلوي الحسني . فهذا السلطان ـ كسائر سلاطين المغرب وملوكه وامرائه ـ حافظ فى توازن عجيب على السلطتين الروحية والزمنية ، الدينية والدنوية معا . لقد اثبت التاريخ ان مولاي اسماعيل أم الناس فى الصلاة ، وشارك رعاياه فى صلاة الاستسقاء ، فقلب جلبابه ، ومشى حاسر الراس ، حافي القدمين ، ودعا ربه الدعاء المأثور : (اللهم اسق عبادك وبهيمتك وانشر رحمتك ، واحي بلدك الميت) . وهو السلطان الذي سن رواية حديث الانصات قبل صلاة الجمعة والامام متأهب لالقاء خطبته . وهو السلطان الذي احيى سنة جده رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى الدعوة الى الاسلام بمكاتبة الملوك والامراء ، فكتب فى هذا الشأن الى ملك فرنسا لويس الرابع عشر ـ الملقب بالملك الشمس ـ ، وكتب الى ملك الانجليز المخلوع جيمس الثاني ، فنصحه دينيا ودنيويا ، ودعاه الى الاسلام .

وفوق هذا وذاك ، نجده السلطان الذي خاض مضمار الحروب ، وقاد الجيوش بنفسه ، اما اقرارا للامن فى البلاد ، واما تحريرا للشواطىء المغربية التي طالما عانت من الاحتلال الاجنبي ، واما تاديبا للمرتدين فى الصحراء ، ونجده ـ ايضا ـ السلطان الذي تصدت له امراة صحراوية بقومهـا ، وكأنها الكاهنة (داهية) بعثت من جديد ، فتحدت ان ينازلها حقنا لدماء جيشهما ، فاذا غلبها ، خضعت له هي وقومها . وقد تمت الغلبة بالفعل ، فتم الخضوع والاستسلام بدون اراقة دماء .

2 ـ ومسيرة الفتح الخضراء تجديد وامتداد لما فعله السلطان السعيد الحظ مولاي احمد المنصور الذهبي بطل معركة وادي المخازن . اراد المنصور غزو السودان الغربي ، فعارضه مجلس شوراه ، فظل يجادل أعضاءه ، ويقرع الحجة بالحجة حتى اقنعهم ، ورضوا بتسيير الحملة المظفرة ... وراق للمرحوم امير البيان شكيب ارسلان ان يصف موقف المنصور هذا قائلا : (لله در المنصور السعدي ! كأنه دولة استعمارية تتكلم) .

3 ـ ومسيرة الفتح الخضراء تجديد وامتداد لما فعله الامير الشهيد او بكر اللمتوني فى نشر دين الله فى ارجاء الصحراء ، ثم هي تجديد وامتداد لما فعله ابن عمه امير المسلمين يوسف بن تاشفين فى زحفه نحو الشمال ، وعبوره مياه المضيق لثاني مرة بعد سلفه طارق بن زياد ، فانتصر فى معركة الزلاقة: ومد فى عمر الاسلام بالاندلس أربعة قرون اخرى .

بعض اعداء يوسف الناقمين ، يرمون تقشفه وتواضعه وبساطته الاسلامية بالتبدي والخشونة والفضاضة والتوحش ، ويرمونه حتى بالامية ، وما كان اميا فى الواقع ، وحتى لو كان كذلك ، افما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اميا ؟ غاية الامر ان امير المسلمين كان مثقفا لبيبا حاذقا . انه الذي اعترض على كاتبه البليغ حين كتب الى الفونصو السادس المتاهب لخوض المعركة ، رسالة مطولة لم يرض عنها فقال لكاتبه : دع عنك هذا واكتب : (الذي يكون ستراه) . اي والله ، جواب حكيم قصير ، اقصر من رسالة البطل خالد بن الوليد الذي قرر انجاد القائد عياض بن غنم فكتب له : (من خالد الى

عياض اياك اريد) ، واقصر من توقيع يعقوب المنصور الموحدي مخاطبا « الاذفونش » : (الجواب ما ترى لا ما تسمع) ست كلمات « خالدية » بما فيها اسما المرسل والمرسل اليه ، وثلاث كلمات « يعقوبية » اذا ما حذفنا الاطناب (لا ما تسمع) ، وكان المقام يتطلب هنا الاطناب ، لان المخاطب اعجمي ، ولكل مقـــام مقـــال .

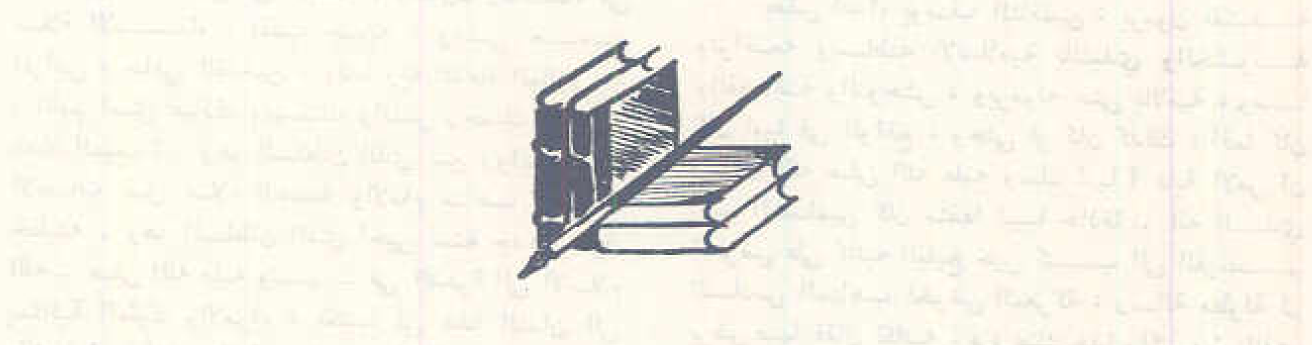
وتشبه رسالة امير المسلمين فى كلماتها الثلاث رسالة يوليوس قيصر وقد نجح فى اخضاع ثـورة بالجزء الشرقي من امبراطوريته فكتب الى رومة يخبر اهلهـا قائـلا : يعنـي :
اتيت ، رايت ، انتصرت . ان ميدان الحرب لا يحتاج الى بلاغة او تطويل او تنميق فى الاسلوب ، وهذا ما ادركه يوسف بعبقريته ، وغاب عن كاتبه فى هـذا الظرف الحرج (1) .

واود هنا ان اشير الى ان المغاربة لا يعانـون — ازاء المرابطين — اي مركب للنقص ، ذلك ان البعض يزعم ان المغرب كان يوما ما مستعمرة لهؤلاء الاخوان القادمين من الصحراء . وتفنيدا لهذا الزعم اقول : ان اللمتونيين (المرابطين) لم يقوموا الا بما قام به اخوانهم فى الشمال : الموحـدون والمرينيـون والسعديون والعلويون ، كلهم راوا بعض الخلل والفساد يدب فى دواليب الدولة ، فشمروا عن سواعد الجد للاصلاح والتقويم ، فاستقام لهم الامر ونجحـوا . بل اراني فى هذا الموقف قمينا بان اعلنها حقيقـة ناصعة : ان مجيء اللمتونيين من الصحراء اكبر دليل على الصحراء كانت جزءا لا يتجزا من الكيان المغربي .

ربما خفيت هذه الحقيقة على بعض العقـول ، خصوصا بعد القطيعة التي سببها الاحتلال الاجنبي عقودا من السنين ، فجاءت مسيرة الفتح لتصحح الاوضاع ، وتعيد المياه الى مجاريها . وقد تم تصحيح الوضعية بالفعل ، وعادت الصحراء المغربية — بعد طول شوق وحنين — الى احضان الوطـن الام ، ولا رجوع فى هذه العودة مهما كلف الامر من تضحيـة بنفس او نفيـس .

تطـوان : د. عبد الله العمراني

(1) اقصر رسالة وقع تحريرها فى ميدان ادب لا فى ميدان حرب ، وبلغة عالمية يفهمها الجميع : لقد كتب الاديب الفرنسي فرانسوا دى فولتير، يسأل مدير مؤسسة للنشر ، عن مصير كتيـب لـه ، فارسل اليه علامة استفهام هكذا (؟) . وكان الجواب علامة تعجب (!) اي ان الكتيـب نشـر وبيعـت كـل نسخـه !



الأهمية الاستراتيجية

للمدن الواقعة شمالا على ساحلي بوغاز جبل طارق

للأستاذ محمد محيي الدين المشرفي

من الواضح ان المسافة الضيقة التي تفصل بين الشواطىء الاسبانية في الجنوب وشواطىء المغرب الشمالية ، على طول بوغاز جبل طارق جعلتها طيلة العصور التاريخية مثار صراع عنيف مستمر بين الشعوب التي لها تقاليد بحرية مرعية وكانت ترابط على سواحل البحر المتوسط او البحر المحيط قريبا من المضيق المذكور ؛ ومن ثم اكتست المدن المتقابلة الواقعة على ضفتي جبل طارق اهمية قصوى من العصر القديم حتى العصر الحاضر لا من الوجهة السياسية والعسكرية فحسب ، بل من الوجهة الاقتصادية والتجارية كذلك .

* * *

وأول ما يمكن الاشارة اليه من هذا المقام لاقامة الدليل على اهمية هذه المواقع من الناحية الستراتيجية الموقف الذي اتخذه الكونت بونيفاص le conte boniface الوالي على مدينة طنجة من قبل المملكة الرومانية الغربية اذ قرر – وهو اذ ذاك – في نزاع مع الملكة « بلا سيديا » ان ينزع من عنقه شعار الولاء للملكة الرومانية وينادي على الوندال الذين كانوا قد اجتاحت جحافلهم بلاد اسبانيا ، مزينا لهم تملك اراضي المغرب الخصبة وواضعا مدينة طنجة تحت تصرفهم بعد اجتيازهم للبوغاز ... وهكذا لم يتردد جنصريق ملك الوندال من ان يعبر المضيق في جم غفير من اهله وحشمه بلغ عددهم 80.000 نسمة من بينهم 15.000 مقاتل وذلك سنة 429 م. وهكذا يبدو ان مدينة طنجة لعبت دورا تاريخيا خطيرا حيث استطاع جنصريق بفضل ذلك الميناء من ان يعبر مع جيش كثيف من اسبانيا الى المغرب بسهولة نسبية واطمئنان على مصير اهله وذويه . ويظهر ان جنصريق قرر بعد ما استتبت قدمه بأرض طنجة ان يتوجه حينا الى الساحل الجزائري على طريق البحر ونزل بمدينة الفزوات (1) . ومنها انتشر الوندال في طول البلاد وعرضها يزرعون الخراب والدمار ولم يدخلوا قرية الا افسدوها وجعلوا أعزة اهلها اذلة وكذلك يفعلون ...

وبالامكان ايضا أن نقيم الدليل على الدور الهائل الذي قامت به مدينة سبتة المغربية ايام البزنطيين حينما أغار المسلمون عليها ، رافعين راية الاسلام داعين الى الله عز وجل بالحق واتباع سراطه المستقيم .

---

(1) انظر كتابنا : « افريقيا الشمالية في العصر القديم » ، الطبعة الرابعة بدار الكتب العربية ، سنة 1389 هـ (1969 م) ص 119 0

ومعلوم ان الذي كان يمثل الحكومة البزنطيـة اذ ذاك بمدينة سبتة هو الكونت جوليان : وكان هذا الاخير بالاضافة الى هذه المامورية الرسميـة على اتصال بالمملكة القوطية باسبانيا ، وبالتالي بملكهـا لذريق LODRIGUE الذي كان سطا على الحكم وانتزعه من فيتزا او اخيلا ، الملك الشرعـي ؛ فاذا علمنا بعد هذا ان الملك الجائر لذريق سبق لـه ان اعتدى على شرف ابنة الكونت جوليان ـ اذ كان من عادة الولاة وكبار القوم ان يبعثوا بابنائهم وبناتهم الى بلاط الملك بطليطلة حتى يتدربوا هناك على حيـاة الطبقة الارستقراطية وياخذوا باخلاق النبلاء وعلية القوم ـ تعرفنا على مبلغ تاثير هذا الحادث فى نفس جوليان ومقدار استعداده للانتقام من ملك القـوط وذلك باتصاله بموسى بن نصير الوالـي على بـلاد المغرب ، مزينا له احتلال بلاد الانـدلس الغنيـة بخيراتها فى وقت بلغت حده من انحطاط الاخـلاق وسوء تدبير امور الرعية ... وهكذا اصبحت مدينة سبتة التي وضعها الكونت جوليان رهن اشارة المسلمين مركزا اقلعت منه بقصد الجهاد مجموعة من المحاربين يقدر عددهم باربعمائة محارب من بينهم 100 فارس بقيادة القائد طريف بن ملوك ؛ وينزل طريف بالبقعـة التي شيدت عليها من بعد مدينة « طريفة » الاسبانية؛ ومنها توغلت الجيوش الاسلامية داخـل الاراضـي الاسبانية مكللة جهودها بالنصر من كل مكان ، متوجة عملياتها بالتقدم المستمر والفوز المبين .

وتشاء الاقدار ان يستقـر الاسـلام بارض الاندلس ، ويمتد سلم الحياة بالمسلمين هناك لمدة ثمانية قرون كاملة استغلها المسلمـون فى تاسيس المعاهد العلمية واستثمار الاراضي الفلاحية بجلب المياه اليها والاهتمـام بالمؤسسـات العمرانيـة والاجتماعية خدمة لصالح المواطنين ؛ فكان من نتيجة تلك الجهود ان اصبح السكان بعـد زمـن قليـل يستمتعون بحضارة اسلامية رائعة بدات تعطي ثمارها الاولى منذ عصر الولاة ؛ ثم ما لبثـت ان اينعـت واثمرت ايما اثمار على يد ملوك بني امية ثم ملـوك الطوائف من بعدهم وملوك بني الاحمر الذين عرفوا كيف يكرسون جهودهم للمحافظة على ذلـك التراث الحضاري الهائل محافظة جعلت اثرها المحمود يسري الى شتى مرافق الحياة السياسيـة والعسكريـة والاقتصادية والتجارية فى تلك العصور الاسلاميـة الزاهرة ، كما سيبدو لك ذلك من خلال بقية هـذا الحديـث .

وانطلاقا من الموضوع الذي حددنا معالمه آنفا فاننا سنحاول فيما يلي ابراز الاهمية التي كان ملوك المغرب وملوك المسلمين بالاندلس يعيرونها للمـدن الواقعة على ضفتي البوغاز مثل طنجة وسبتة ومليلية ـ اعادهما الله ! ـ وكذا مدينة المرية ومالقة وجبـل طارق والجزيرة الخضراء وطريفة ووادي آش الواقعة بعدوة الاندلس وذلك مع توضيح الدور الخطير الذي لعبته كل من هذه المدن خلال الحروب التي اشتعلت نيرانها مدة طويلة بين النصارى والمسلمين ؛ ومعلوم ان رغبة المسيحيين كانت متجهة قبل كل شيء وبعد كل شيء الى قطع الصلة بين الاندلس والمغرب وذلك باستيلائهم على المدن الشاطئية فى الجنوب حتى لا يعود فى استطاعة مسلمي الاندلس ان يتوصلوا باي مساعدة من اخوانهم فى المغرب .

هذا ونظرا لان اطماع الفاطميين كانت أيـام اشتداد دولة بني امية متجهة بقيادة المهـدي الى الاستيلاء على كنوز مدينة سجلماسة للاستعانة بهـا على تحقيق اطماعهم السياسية بالمغرب فان هـذه التحركات اثارت فى نفوس الامويين طبعا غيرة ورغبة اكيدة حملتهم على بسط نفوذهم على عدد من المـدن الشاطئية فى شمال المغرب وتحصينها ، منها سبتة وطنجة ومليلية وذلك معاكسة لسياسة الفاطميـين وضمانا لامن الطريق الرابطة بين الاندلس وغانة فى قلب افريقيا السوداء عبر مدينة سجلماسة حتـى يتمكنوا من التزود بالذهب التبر الذي كانـت دار السكة بقرطبة فى حاجة اليه ؛ فاذا ما اضفنا الى ما تقدم ان مدينة سجلماسة كانت فى ذلك الوقت تتوفر على جالية كبيرة من الاندلسيين نزحوا اليها عقـب ثورة الربض فى ايام الحكم بن هشام الاموي تبين لنا مقدار العطف الذي كان الامويون يحيطون به امارة

سجلماسة (2) المدرارية التي كانت علاقتهم بها علاقة طيبة تخضع ، كما يبدو ، لاسباب سياسية واقتصادية ومذهبية فى نفس الوقت .

وعن مدينة سبتة على الخصوص التي لها ذكر طويل فى تاريخ البحر الابيض المتوسط يقول صاحب تقويم البلدان ما يلي : « هي بين بحرين : بين البحر المحيط وبحر الروم ... ومدخلها من جهة المغرب وهو مدخل ضيق ، ومعنى ذلك انه يصعب على الحاملين عليها من جهة المغرب الاستيلاء على القابضين عليها الموجودين فى معاقلها وحصونها ، والبحر محيط بأكثرها ؛ ولها أسوار عظيمة من الصخر وعليها ابراج كثيرة » .

وكان طارق بن زياد قد اقتصر اول الامر على انزال عساكره بطنجة الى ان اجاز البحر لفتح الاندلس ؛ فلما هلك الكونت جوليان اذ ذاك استولى المسلمون على سبتة نظرا لاهميتها الستراتيجية ؛ ثم لما سما الناصر الاموي صاحب الاندلس الى ملك المغرب وتناول اكثره من يد الادارسة من بلاد غمارة وغيرها حين اخرجوا من فاس وقاموا بدعوة الناصر فى جميع اعمالهم تنازلوا للناصر عن مدينة سبتة . فبعث اليها العساكر وانتزعها من يد صاحبها الرضي من سلالة غمارة وكان ذلك سنة 319 هـ ؛ فشكها بالرجال واتقنها بالبنيان وبنى سورها بالكذان » فصارت مفتاحا للغرب والعدوة من الاندلس وبابا اليها كما هي الجزيرة الخضراء وطريف مفتاح الاندلس من العدوة (3) .

وغني عن البيان ان نصارى الاندلس كانوا يقدرون اهمية المدن الشاطئية التي جاءت على ضفة البوغاز كسبتة والمرية وغيرهما ويعلمون ما يمكن ان تقوم به من دور خطير أثناء العمليات الحربية التي كانت تنشب بينهم وبين المسلمين .

ومن اجل ذلك عملت مملكة قشتالة ومملكة اراجون على الاستيلاء على هاتين المدينتين خاصة قطعها للعلاقات الثابتة اذ ذاك بين مملكة غرناطة الاسلامية والمملكة المغربية ؛ ثم وصل السعي بالمملكتين النصرانيتين الآنفة الذكر ان اغتنمتا فرصة سوء تفاهم حصل بين المسلمين هنا وهناك لمحاولة تعكير صفو العلاقات القائمة بين مملكة بني مرين ومملكة بني الاحمر بالاندلس .

وسرعان ما طبعوا هذا الاتفاق بعقدة مصاهرة بينهما ؛ الا ان الحيلة لم تتم على المسلمين ؛ وهكذا لم تلبث النجدات ان عادت تتوجه الى الاندلس عبر مدينة سبتة والمرية استجابة لصرخة المسلمين ودفعا لمقاتلة العدو الغاشم .

ثم ان مؤسس الدولة النصرية محمد بن الاحمر كان هو الآخر يعلم علم اليقين اهمية المرية التي تحصن بها المسمى ابن الرميمي من قبل مملكة بني هود ؛ فلم يزل محاصرا للمدينة الى ان تغلب على صاحبها واخرجه منها فارا بنفسه واهله الى افريقيا حيث طلب اللجوء السياسي الى اميرها ابن زكريا الحفصي ؛ وهكذا كتب لدولة بني الاحمر ان تنشأ مباشرة اثر سقوط مملكة بني هود وخروجهم من

(2) جاء فى الجزء الخامس من كتاب « صبح الاعشى » للقلقشندي ص 163 عن مدينة سجلماسة ما يلي : هي مدينة عظيمة اسلامية ، وبينها وبين البحر الرومي مسيرة خمس عشرة مرحلة ، وبينها وبين غانة من بلاد السودان مسيرة شهرين من رمال وجبال قليلة البيان اسسها مدرار بن عبد الله .. وكان يجتمع اليه اهل الصحراء من مكناسة والبربر وكانوا يدينون بدين الصفرية من الخوارج ... وسجلماسة ذات قصور ومنازل رفيعة وعمارات متصلة ... وعليها وعلى جميع بساتينها حائط يمنع غارة العرب ؛ ولها متاجر الى بلاد السودان يخرجون اليها بالملح والنحاس والودع ويرجعون منها بالذهب التبر . وحرص الامويون على ان يتملك سجلماسة من يولونهم من اعداء الخوارج الى ان اقضى الامر الى خزرون بن خلتول من ملوك مغراوة الذي اقام الدعوة لهشام وذلك فى ايام المنصور بن ابي عامر ؛ فعقد اذ ذاك هشام لخزرون على سجلماسة واعمالها وجاءه عهد الخليفة بذلك ، وضبطها وقام بامرها الى ان هلك .

(3) انظر « البيان المغرب فى اخبار المغرب » لابن عذاري المراكشي ، الجزء 2 ، ص 307 ؛ مكتبة صادر — بيروت .

المرية (4) واستطاع محمد بن الاحمر ان يثبت قدمه فى جنوب الاندلس .

والواقع ان مدينة المرية تعتبر اول مركز لصناعة السفن بالاندلس كما كانت مقر القيادة لامير البحر منذ ان فتح الله تلك الارض للاسلام ؛ وبالفعل كانت تسيطر على حركة المرور فى عرض البحر الابيض المتوسط بحيث كان يؤول اليها تنظيم الملاحة فيها وضفر المراكب الاندلسية والمغربية اثناء عبورها للبحر من الاندلس الى المغرب أو من طريقها الى المشرق بقصد الاتجار او اداء فريضة الحج . وتعتبر مدينة المرية ايضا من الاهمية بمكان حيث ان القراصنة المغاربة كانوا يجدون فيها ملوى صالحا يحطون فيه امتعتهم ويجددون شحناتهم قبل الانطلاق عبر البحر الابيض المتوسط والبحر المحيط يصلون مراكب العدو نارا حامية قبل الاستيلاء على حمولتها والقاء القبض على بحارتها ؛ ويمكن القول بأن اساطيل المرية كانت بمثابة شوكة فى حلق المسيحيين والفاطميين الذين كانوا يحاولون ، كما سبق الاشارة الى ذلك ، تركيز نفوذهم فى المغرب ابتداء من سيطرتهم على مياه البحر الابيض المتوسط ؛ والذي يعطي الدليل على لامكانة التي كانت تمتاز بها مدينة المرية بالنسبة للمدن الاندلسية الاخرى هي تلك السطوة التي كان يتمتع بها قائد البحرية العام ؛ ويمكن القول بأن قائد الاسطول البحري كان يتقلد السلطة التنفيذية مع الخليفة ؛ فاذا كانت سلطة هذا الاخير نافذة على المناطق البرية فان سلطة قائد الاسطول كانت سارية بلا منازع على كافة المياه المتاخمة لبلاد الاندلس . ثم ان هناك دليلا آخر على الاهمية التي كان ملوك المسلمين بالعدوة يعيرونها للمدن الساحلية فى الجنوب وخاصة منها مدينة المرية هذه هو ما كتبه لسان الدين بن الخطيب فى « رحلة الشتاء والصيف » لدى زيارة ابي الحجاج يوسف لمدينة المرية اثناء جولة تفقدية لعدد من اقاليم الجنوب ، فقال : « استقبل السكان للوفد الملكي اروع استقبال ، وكان أروع ما شاهد السلطان فى تلك المدينة رجال البحرية وقادة الاسطول الاندلسي حيث اصطفوا بملابسهم الجميلة ؛ فاستعرضهم الملك بين دقات الطبول واصوات الابواق (5) .

وهناك مدينة ساحلية اخرى تتمتع بمركز ممتاز فى جنوب الاندلس هي مالقة (6) ؛ وقد افتتن المسلمون منذ زمن بعيد بموقعها العجيب (7) ، وعملوا على تحصينها تحصينا قويا بحيث كانت تحيط بها سلستان من الاسوار والابراج فلا يمكن للمرء ان ينفذ من السور الاول الى السور الثاني الا اذا اجتاز ستة ابواب ؛ وهذه التحصينات المتينة هي التي اوحت الى المسيحيين بعد الجلاء بتوسيعها والزيادة فيها لانها كانت حقيقة ذرعا واقيا للمستظلين بها عند الاضطرار ؛ ولم يفت الرحالة الذين ساقتهم الاقدار قديما الى زيارة هذا الميناء الهائل ان يركزوا ملاحظاتهم على مكانة هذا الميناء من الوجهة العسكرية والتجارية ؛ ومن ذلك ما كتبه « جيروم مونزر »

---

(4) جاء فى « صبح الاعشى » ج 5 ، ص 217 عند ذكر المرية ما يلي : المرية مدينة مسورة على حافة بحر الزقاق ؛ وهي باب الشرق ومفتاح الرزق . واسوارها عالية وقلعتها منيعة شامخة ... وبها قصبات فى غاية الحسن والمنعة ... واليها تجلب الحنطة من بر العدوة ؛ وبها دار صناعة لعمارة المراكب ؛ وبينها وبين غرناطة مسيرة ثلاثة أيام .

(5) راجع « مشاهدات لسان الدين بن الخطيب فى بلاد المغرب والاندلس » ص 43 ؛ تحقيق د. احمد فمثا الصيادي ؛ مطبعة جامعة الاسكندرية ،سنة1958 . وكذلك كتاب : « يوسف الاول ابن الاحمر ، سلطان غرناطة » تاليف د. محمد كمال شبانة ، ص 109 ؛ طبع لجنة البيان العربي سنة 1959 .

(6) جاء فى « صبح الاعشى » للقلقشندي ، ج 5 ص 218 فى الكلام على مدينة مالقة مانصه : « هي على بحر الزقاق ومنها تنقل الخضر والفواكه الى جميع مدن الاندلس ، وبها دار الصناعة لانشاء المراكب وصناعة الحديد والاسلحة .

(7) جاء فى مفاخرة مالقة وسلا للسان الدين بن الخطيب حول هذه المدينة ما يلي : فلمالقة ، حرسها الله ، فضل الارتفاع ومزية الامتناع ؛ اما قصبتها فاقتعدت الجبل كرسيا ورفعها الله مكانا عليا بعد ان ضوعفت اسوارها واقوارها وحصنت ابوابها ... ودار ببلدها السور والجسور . (راجع مشاهدات لسان الدين بن الخطيب فى المغرب والاندلس ص 58 .

احد الاطباء الالمان الذي حظي بزيارة مالقة سنة 1494 بعدما انجلى معظم المسلمين عن مملكة غرناطة ، اذ اعجب بمرافق الميناء وتوفر المدينة على دور لصناعة السفن بالاضافة الى اسطولها العتيد .

ويورد المؤرخون من هذا الموضوع ان محمد بن الاحمر مؤسس الدولة النصرية كان لا يتردد من الاستصراخ ببني مرين كلما تكالب عليه العدو خصوصا عند قيام دولته الفتية ؛ ولم يتردد بنو مرين ، شان الممالك المغربية السابقة ، من الاستجابة لداعي الجهاد شريطة ان يتنازل بنو الاحمر لقيادة الجيش المغربي عن مدينة مالقة لتكون قاعدة للجنود بها يحطون ومنها ينطلقون لمقابلة الاعداء ؛ ثم لم يلبث بنو مرين ، نظرا لضرورة تنظيم الاسعافات الواردة عليهم من المغرب ان يطلبوا من اخوانهم بالاندلس التنازل لهم كذلك عن مدينتين ساحليتين هامتين هما الجزيرة الخضراء ومدينة طريف ؛ ثم وقع الاتفاق بين الطرفين على ان يترك بنو مرين بهذه المدن العتيدة مجموعة من الجيش المغربي الباسل بصورة دائمة مع جماعة من مشاهير القواد من شيوخ الغزاة براسهم شيخ من بين الملأ من ذوي القرابة لبني مرين ؛ فاستطاعوا منذ ذلك الحين ان ينظموا عملهم الحربي وغاراتهم على العدو وبصورة كان النجاح يحالفهم فى كثير من الاحيان ؛ ولم يقتصر شيوخ الغزاة على القيام بمهمتهم العسكرية بل اصبحوا بالاضافة الى شدهم عضد الجيش الاندلسي يقومون بدور سياسي كبير فى شؤون مملكة غرناطة .

والواقع ان بقاء عدد من المدن الاندلسية بايدي بني مرين كان تدبيرا سياسيا مكينا مكن الجيش المغربي ان يقوم بالدور الطلائعي الذي كان ينتظر منه فى بلاد الافرنج ؛ وهكذا لما ولي السلطان محمد بن الاحمر الملقب بالفقيه أمر مملكة غرناطة وراى ما كان يحدق به من الاخطار بسبب تعنت مملكة قشتالة وعزمها على الاستيلاء على جنوب الاندلس بادر الى الكتابة للسلطان المريني ابي يوسف يعقوب بن عبد الحق يستنجده على العدو قائلا : « ... وعندك من جنود الله من يشتري الجنات بنفسه ؛ فان شئت الدنيا فالاندلس قطونها دانية وجنا تها عالية ، وان اردت الآخرة ففيها جهاد لا يفتر ؛ وهذه الجنة اذخرها الله لظلال سيوفكم واحتمال معروفكم ؛ ونحن نستعين بالله العظيم وملائكته المسومين ثم كبح على الكافرين » (8) .

فلم يتردد السلطان المريني من الاستجابة لهذا النداء شريطة ان يتنازل له محمد بن الاحمر عن مدينتي طريفة والجزيرة الخضراء (9) ، يجعل احداهما مذخرا لمعدات الجيش والاخرى مركزا لقيادته العليا ... ويتقدم الجيش المغربي بمساعدة الجنود الاندلسية لمنازلة العدو ؛ فيلتحم الجيشان فى معركة ضارية حامية ؛ وتدور الدائرة فى نهاية المطاف على جيوش النصارى الذين خسروا فى المعركة صفوة من قواد الجيش واعيانهم البارزين وذلك سنة 674 هـ (1275 م) .

وهناك وثيقة تعطي الدليل على الاهمية الستراتيجية التي كان النصارى يعيرونها للجزيرة الخضراء ؛ هي عبارة عن ذلك الاتفاق الذي تم سرا سنة 709 هـ (1309 م) بين مملكتي قشتالة وارجون على ان تعمل المملكتان بكل ما لديها من قوة وعزم لانتزاع غرناطة من ايدي المسلمين بعد ان يتم استيلاء القشتاليين على الجزيرة الخضراء والارجونيين على مدينة المرية ؛ ثم يتقابل الطرفان فى العاصمة الاسلامية بحضرة غرناطة .

واتفاق كهذا يدل بوضوح ان المدينتين المذكورتين تكونان الباب الذي منه تصل المعونة الى الاندلس من المغرب والارضية التي تنطلق منها جنود بني مرين ردا على هجمات الجيوش المسيحية ... ثم تعود الى قواعدها سالمة ، وهكذا انتهى ذلك المشروع الجهنمي بالفشل بين قشتالة وارجون نتيجة صمود الجزيرة الخضراء والمرية معا فى وجه

(8) راجع كتاب يوسف الاول سلطان غرناطة ، تاليف د. محمد كمال شبانة ؛ نشر لجنة البيان العربي سنة 1969 ؛ ص 28 ؛ ووردت الرسالة المشار اليها فى هذا النص كاملة فى كتاب الذخيرة السنية فى تاريخ الدولة المرينية ص 159 – 161 .

(9) هي مدينة أمام سبتة من بر العدوة من بلاد المغرب ؛ اشرقت نورها على البحر ومرساها من احسن المراسي للجواز وفى آخر البلاد البحرية للاندلس وليس بعدها لهم بلاد . (انظر صبح الاعشى

الغزاة المسيحيين وخاصة منها المرية التي اظهر اهلها شجاعة لا مثيل لها فى الدفاع عن انفسهم فى معركة حامية الوطيس لم تشهدها مدينة من قبل فى تاريخها (10) .

وفى سنة 741 هـ (1340 م) جدد النصارى العزم على احتلال مدينة طريف ليتمكنوا من شل حركة المرور بينها وبين طنجة وسبتة ومليلية التي كانت تطعم حركة الجهاد بالاندلس وتغذيها بالمساعدة المادية والمعنوية ؛ وضربوا حصارا شديدا على المدينة حيث كانت ترابط الجيوش المغربية بقيادة السلطان ابي الحسن المريني نفسه ؛ ثم انطلقت من قلب المدينة معركة قوية حامية لا تبقى ولا تذر شنها المسلمون على النصارى فى كل جهة ؛ وابدى المسلمون عزما شديدا وصمودا فى وجه المعتدين ؛ لكن المعركة انتهت فى هذه المرة بهزيمة المسلمين واستيلاء الفونش الحادي عشر على الجزيرة الخضراء وطريف نظرا لاهمية الدور الذي لعبته كل منهما فى هذا الصراع العنيف .

وكانت معركة طريف وبالا على المسلمين حيث استشهد فيها عدد من رؤساء الجيش وكبار الفقهاء ونخبة من العلماء الاجلاء منهم والد لسان الدين ابو عبد الله بن سعيد بن الخطيب وولده الاكبر كما استشهد فى المعركة الامير ابو مالك ابن السلطان ابي الحسن المريني وعدد آخر من النساء الفضليات ؛ بل ابو الحسن نفسه لم ينج من المعركة الا بمعجزة نادرة ... ولم تستتب قدم السلطان بارض المغرب حتى راح يطلب من سلطان مصر اسماعيل قلاوون معونة ومساعدة حربية تمكنه من العودة الى الاندلس مجاهدا ومحاربا ... لكن السلطان اسماعيل لم يكن ويا للاسف ! عند حسن الظن به ولم يستجب لنداء ابي الحسن متعللا ببعد المشقة مكتفيا بالدعاء له بالنصر والتوفيق من مستقبل الايام ...

هذا وعلى بعد مدينة مالقة نحو الغرب يوجد ميناء جبل طارق (11) ؛ وقد خضع لحكم بني مرين منذ سنة 734 هـ (1333 م) ؛ ولقد عمل المرينيون على تمتين اسواره وتحصين قواعده بعد ما جعلوه مرسى لجيوشهم ؛ ولما زار الرحالة ابن بطوطة هذا الميناء سنة 751 هـ (1350 م) اعجب ما احتوى عليه من حصون وما جد فيه من مراكز لصناعة السفن كان ابو الحسن المريني قد شيدها تعويضا لميناء الجزيرة الخضراء بعد سقوطه فى ايدي المسيحيين من قبل سنة 1342 م . ولم يلبث ملك قشتالة الفونش الحادي عشر ان تقدم لمحاصرته باعتباره همزة الوصل الوحيدة التي بقيت بأيدي المسلمين ؛ وامتد الحصار وطال حتى اصاب المسلمين ضيق شديد وكاد ان يغلب عليهم اليأس ؛ ثم شاع انتشار الوباء فى صفوف النصارى وفتك بمجموعة كبرى من الجنود المسيحية ، فى طليعتهم الملك الفونش الحادي عشر ؛ فاضطر النصارى الى رفع الحصار وهكذا انفرجت كربة المسلمين وتخلص الجبل من قبضة الصليبيين ؛ وكان ذلك الحادث العظيم عام 1350 م .

* * *

وايقن المسيحيون مرة اخرى ان من الاسباب التي مهدت السبيل لانتصار المسلمين تمركز الجيوش المغربية فى عدد من القواعد الساحلية الواقعة على ضفتي البوغاز ؛ ولذا راحوا يكرسون جهودهم كلها لاحتلال هذه القواعد قطعا لصلة الوصل بين الاندلس والمغرب . فلما تم لهم ما كانوا يريدون ولحق بالمسلمين ما لحق بهم من انهزام وانكسار خاصة بعد

---

(10) راجع مشاهدات لسان الدين بن الخطيب فى المغرب والاندلس » ص 83 وكذلك مجلة هسبريس الربع الاول والثالث لسنة 1933 وبها دراسة حول « حصار المرية » بقلم الاستاذ ، علوش اعتمادا على مخطوطة جديدة من « درة الحجال فى غرة اسماء الرجال » .

(11) ويقال له جبل الفتح ، وهو الذي نزل به طارق بن زياد عند فتح الاندلس فى أول الاسلام ، وهو منيع جدا ؛ وقد كان هذا الجبل من مملكة الفرنج واقام بيدهم عدة سنين ، ثم اعاده الله تعالى الى المسلمين فى ايام السلطان ابي الحسن المريني ، صاحب المغرب الاقصى . (راجع صبح الاعشى للقلقشندي ، ج 15 ص 219) .

معركة طريف الكبرى (12) وعاد ابو الحسن المريني الى المغرب مكسور الجناح ، وجد نفسه امام مجموعة من المشاكل الجسام ؛ ذلك انه لم يكد يصل الى تونس غازيا حتى سمع باتلاف أسطوله فى عرض البحر الابيض المتوسط ، فاضطر الى العودة بسرعة الى المغرب لمواجهة حركة تمردية قامت بها بعض القبائل المغربية ومقاومة ولده ابي عنان الذي اغتنم فرصة غياب والده بتونس ليشق عصا الطاعة عليه فى جنوب المغرب .

وراح ملوك بني نصر يقدرون من جهتهم المعونة التي لم يعد لابي الحسن المريني ان يقوم بتقديمها لهم دفاعا عن حوزة الاسلام بالاندلس نظرا للمشاكل والاهوال التي أحاطت به من كل جانب؛ فاقتنعوا اذذاك ان لا سبيل للصمود فى وجه العدو والتغلب عليه الا باعادة النظر فى الجهاز العسكري على أساس احكام قيادة الجيش وتحصين الموانىء وتجديد القلاع والحصون المشرفة على المناطق الساحلية مع ضبط المراكز الخاصة بصناعة السفن مبسطا يعطيهم حرية المبادرة عندمهاجمة العدو فى كل حين ويمكنهم من ذلك معاقله فى كل مكان .

الرباط : محمد محي الدين المشرفي

(12) سماها لسان الدين بن الخطيب فى كتابه اللمحة البدرية « الوقيعة العظمى » ، واطلق عليها النصارى اسم معركة سلادو

« انني مؤمن بوحدة هدف الامة العربية . مؤمن بأن لغتها ودينها هما المقومتان اللتان تنبني عليهما المسابقة أو التسابق الى وحدة الهدف . ولكني كقانوني لا يمكنني أن اومن بوحدة الصف العربي ؛ ذلك ان وحدة الصف تقتضي وحدة الانظمة . وحينما أقول الانظمة لا اقول الانظمة السياسية ، ولكني أعني بهذا الانظمة الاقتصادية والاجتماعية . فى أوربا مثلا ، تجد ملكيات وجمهوريات ، ولكن نظامها الاقتصادي والاجتماعي نظام واحد . فلو دخل فى مجموعتها نظام واحد اشتراكي لتفتتت المجموعة الاوروبية ولم يبق اذ ذاك اي موضوع لذكرى وحدة اوربا . اذن ما هو المشكل بالنسبة للعرب الآن ؟ هل هو مشكل وحدة الصف ؟ ام مشكل وحدة الهدف ؟ . شخصيا أعتقد ان وحدة الهدف الآن هي الاسبقية من الاسبقيات » .

جلالة الملك
الحسن الثاني

التمسك بالكتاب والسنة في تاريخ ملوك المغرب ونتائجه الحسنة

للدكتور محمد تقي الدين الهلالي

كل من نظر في تاريخ هذه الدولة المغربية منذ نشاتها على يد ادريس الاول رحمه الله الى دولة جلالة الحسن الثاني ايده الله وسدد خطاه ، يجد ان العز والنصر والسعد والاقبال كلها مقرونة بالتمسك بالكتاب والسنة علما وتعليما وعملا وتحكيما ومتابعة . وساذكر هنا نموذجا لذلك . ليكون القارىء على بصيرة واطمئنان بالدليل القاطع والبرهان الساطع .

قال أبو العباس احمد بن خالد الناصري ، في كتاب الاستقصا اثناء الكلام في دولة امير المومنين عبد المومن بن علي الكومي رحمه الله في الجزء الثاني صفحة 127 ـ مطبعةالدار البيضاء سنة 1954 م. الموافق لسنة 1374 هـ تقريبا ما نصه : ولما كانت سنة خمسين وخمسمائة امر امير المومنين عبد المومن بن عليباصلاح المساجد وبنائها في جميع ممالكه وبتغيير المنكرات ما كانت وامر مع ذلك بتحريق كتب الفروع ورد الناس الى قراءة كتب الحديث واستنباط الاحكام منها وكتب بذلك الى جميع طلبة العلم من بلاد الاندلس والعدوة فجزاه الله خيرا ...

وقول المؤلف المذكور بعد نقله هذا الخبر (فجزاه الله خيرا) يدل على استحسانه لذلك مع انه كان يعيش في العقد الثاني من هذا القرن الرابع عشر. ومن ذلك نعلم ان المحبين لاتباع الكتاب والسنة ونبذ آراء الرجال غير المعصومين لم يخل منهم زمان وان كان عددهم قليلا في العصور المتأخرة . وسانقل من

كلام الامام الحافظ أبي عمر يوسف بن عبد البر النمري القرطبي الذي شرح كتاب الموطأ لامام مالك رحمه الله ثلاثة شروح شرح مطول. وشرح متوسط. وشرح مختصر . والشرح المطول هو كتاب « التمهيد » الذي امر بطبعه جلالة الملك الحسن الثاني وفقه الله . وقد طبع منه الى الان ستة من

المجلدات ، لا يزال طبعه جاريا ببطء شديد بتأسف له . وهذه مزية عظيمة اذخرها الله تعالى لجلالة الملك الحسن الثاني . ولم يوفق لها اي ملك قبله . وقد مضى على تأليف هذا الكتاب أكثر من تسع مائة وخمسين سنة . وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء . اقول سأنقل من كتاب الامام ابن عبد البر الذي سماه جامع بيان العلم وفضله ، من الادلة وكلام الائمة ما يؤيد ما فعله الملك عبد المومن بن علي رحمه الله حتى يتبين للقارىء الكريم أنه الحق المبين ، الذي لا تسعد امة مسلمة بدونه .

قال الحافظ ابن عبد البر فى كتابه جامع بيان العلم وفضله فى الصفحة 32 من الجزء الثاني بسنده المتصل الى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال : « انما هو كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم . فمن قال بعد ذلك شيئا برايه فما ادرى افى حسناته يجده ام فى سيئاته »

ثم روى بسنده الى المزني والربيع بن سليمان. قالا ، قال الشافعي ليس لاحد ان يقول فى شيء حلال ولا حرام الا من جهة العلم . وجهة العلم ما نص فى الكتاب او فى السنة او فى الاجماع او القياس على هذه الاصول ما فى معناها . قال : قال ابو عمر بن عبد البر : أما الاجماع فمأخوذ من قول الله : « ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المومنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا » لان الاختلاف لا يصح مع هذا الظاهر . وعندي أن اجماع الصحابة لا يجوز خلافهم . والله اعلم . لانه لا يجوز على جميعهم جهل التأويل . وفى قول الله تعالى : « وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس » دليل على أن جماعتهم اذا اجتمعوا حجة على من خالفهم . كما أن الرسول حجة على جميعهم . ودلائل الاجماع من الكتاب والسنة كثيرة ليس كتابنا هذا موضعا لتقصيها . وبالله التوفيق .

يقول كاتب هذا المقال ، ويؤيد ما قاله الحافظ ابن عبد البر ، فى اجماع الصحابة قوله تعالى فى سورة التوبة رقم 100 : « والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم » . وقال بعض الائمة شعرا :

العلم قال الله قال رسوله
قال الصحابة ليس خلف فيه

ما العلم نصبك للخلاف سفاهة
بين الرسول وبين قول فقيه

ثم قال ابو عمر فى الجزء الثاني من الكتاب المذكور صفحة 133 باب فساد التقليد ونفيه والفرق بين التقليد والاتباع . قد ذم الله تبارك وتعالى ، التقليد فى غير موضع من كتابه ، فقال : « اتخذوا احبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله » . وروى عن حذيفة وغيره قالوا لم يعبدوهم من دون الله . ولكنهم احلوا لهم وحرموا عليهم فاتبعوهم .

وقال عدي بن حاتم . اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى عنقي صليب فقال لي (يا عدي الق عنك هذا الوثن من عنقك) وانتهيت اليه وهو يقرأ سورة براءة حتى اتى على هذه الآية : « اتخذوا احبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله » قال : قلت : يا رسول الله انا لم نتخذهم اربابا . قال بلى ، أليس يحلون لكم ما حرم عليكم فتحلونه ويحرمون عليكم ما احل الله فتحرمونه . فقلت بلى . فقال تلك عبادتهم.

ثم روى بسنده الى ابي البختري فى قوله عز وجل « اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله» قال . أما انهم لو أمروهم ان يعبدوهم من دون الله ما اطاعوهم ولكنهم امروهم فجعلوا حلال الله حرامه وحرامه حلاله فاطاعوهم وكانت تلك الربوبية » . وقال عز وجل « وكذلك ما ارسلنا من قبلك فى قرية من نذير الا قال مترفوها انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون . قل أولو جئتكم باهدى مما وجدتم عليه آباءكم » فمنعهم الاقتداء بآبائهم من قبول الاهتداء فقالوا « انا بما ارسلتم به كافرون » . وفى هؤلاء ومثلهم قال الله عز وجل « ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون » . وقال : « اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا وراوا العذاب وتقطعت بهم الاسباب وقال الذين اتبعوا لو ان لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرأوا منا . كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم » . وقال عز وجل عائبا لاهل الكفر

قالوا وجدنا اباءنا لها عابدين » ... سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا » ومثل هـذا فى القرءان الكريم كثير فى ذم تقليد الآباء والرؤساء وقد احتج العلماء بهذه الآيات فى ابطال التقليد . ولـم يمنعهم كفر اولئك فى الاحتجاج بها . لان التشبيه لم يقع من جهة كفر احدهما وايمان الآخر . وانما وقع التشبيه بين التقليدين بغير حجة للمقلد . كما لو قلد رجل فكفر . وقلد آخر فاذنب فقلد آخر فى مسالة دنياه فاخطأ وجهها كان كل واحد ملوما على التقليـد بغير حجة لان كل ذلك تقليد يشبه بعضه بعضا وان اختلفت الاثام فيه ، وقال الله جل وعز : « وما كـان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم مـا يتقون » . وقد ثبت الاحتجاج بما قدمنا فى الباب قبل هذا وفى ثبوته ابطال التقليد ايضا ، فاذا بطل التقليد بكل ما ذكرنا وجب التسليم للاصول التـي يجـب التسليم لها وهي الكتاب والسنة او ما كان فى معناهما بدليل جامع بين ذلك ، ثم روى ابو عمر بسنـده الى كثير بن عبد الله بن عمر بن عوف المزني عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلـم ، انـه قال : « تركت فيكم امرين : لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنة رسوله » . وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم مما قد ذكرناه انه قال : « تذهب العلماء ثم تتخذ الناس رؤساء جهالا يسألون فيفتون بغير علـم فيضلون ويضلون » وهذا كله نفي للتقليد وابطال لـه لمن فهمه وهدى لرشده .

وعن سفيان بن عيينة ، قال : اضطجع ربيعـة مقنعا راسه وبكى . فقيل له ما يبكيك ؟ فقال ريـاء ظاهر ، وشهوة خفية والناس عند علمائهم كالصبيان فى حجور امهاتهم وما نهوهم عنه انتهوا وما امروهم به ائتمروا . وقال ايوب رحمه الله : ليس تعرف خطأ معلمك حتى تجالس غيره . وهذا كله لغير العامة فان العامة لا بد لها من تقليد علمائها عند النازلة تنزل بها لانها لا تتبين موقع الحجة ولا تصل بعدم الفهم الى علم ذلك لان العلم درجات لا سبيل منها الى اعلاها الا بنيل اسفلها . وهذا هو الحائل بين العامة وبين طلب الحجة والله أعلم .

ولم تختلف العلماء ان العامة عليها تقليد علمائها وانهم المرادون بقول الله عز وجل : « فاسألوا اهل

اشكلت عليه . فكذلك من لا علم له ولا بصر بمعنـى ما يدين به لا بد له من تقليد عالمه . وكذلك لم يختلف العلماء ان العامة لا يجوز لهم الفتيا وذلك والله اعلم لجهلها بالمعاني التي منها يجوز التحليل والتحريـم والقول فى العلم وقد نظمت فى التقليد وموضعه ابياتا رجوت فى ذلك جزيل الاجر لما علمت ان من الناس من يسرع اليه حفظ المنظوم ويتعذر عليه المنثـور وهي من قصيدة لـي :

يا سائلي عن موضع التقليد خذ
منى الجواب بفهم لب حاضـر

واصغ الى قولي ودن بنصيحتي
واحفـظ على بوادري ونوادري

لا فرق بين مقلـد وبهيمـة
تنقاد بين جنـادل ودعائـر

تبا لقاضي او لمفت لا يـرى
عللا ومعنى للمقال السائـر

فاذا اقتديت فبالكتاب وسنة الم
ـبعوث بالدين الحنيف الطاهر

ثم الصحابة عند عدمك سنـة
فاولاك اهل نهى واهل بصائـر

وكذاك اجماع الذين يلونهـم
من تابعيهم كابرا عـن كابـر

اجماع امتنا وقـول نبينـا
مثل النصوص لدى الكتاب الزاهر

وكذا المدينة حجة ان اجمعـوا
متتابعيـن اوائلا باواخـر

واذا الخلاف اتى فدونك فاجتهد
ومع الدليل فمل بفهم وافـر

وعلى الاصول فقس فروعك لا تقس
فرعا بفرع كالجهول الحائـر

والشر ما فيه ـ فديتك ـ أسوة
فانظر ولا تحفل بزلة ماهـر

وأريد أن أشرح هذه الابيات . لان بعض القراء يعسر عليه فهمها :

يا سائلي عن موضع التقليد خذ
مني الجواب بفهم لب حاضر

المعنى ايها السائل عن التقليد بالنسبة الى المفتي العالم بالادلة الشرعية والمستفتي الجاهل العامي العاجز عن معرفتها خذ مني جوابا شافيا . وتأمله بقلب وفهم حاضر غير غافل .

واصغ الى قولي ودن بنصيحتي
واحفظ على بوادري ونوادري

معنى أصغ . استمع . ودن بنصيحتي ، اتخذها دينا تدين الله به . واحفظ على بوادري . قال صاحب القاموس البادرة ما يبدر من حدتك فى الغضب من قول أو فعل . والمراد بالبوادر هنا اقوال الحافظ ابي عمر يوسف بن عبد البر فى حدة غضبه على المفتي بالتقليد . والنوادر . الفوائد التي يندر وجودها . اي يقل .

لا فرق بين مقلد وبهيمة
تنقاد بين جنادل ودعاثر

يقول الحافظ لا فرق بين بهيمة يقودها صاحبها حيث شاء لا ارادة لها ولا علم لها اين يذهب بها فكذلك المقلد الذي عجز عن معرفة الحكم وعميت بصيرته عن استنباطه من ادلة الكتاب والسنة فسال غيره من أهل العلم فافتاه فاخذ الفتوى وعمل بها وهو جاهل بدليلها . والجنادل جمع جندل بفتح فسكون ففتح هو ما يحمله الرجل من الحجارة قاله فى القاموس والدعاثر جمع دعثور بحذف الياء وهو المكان المحفور .

تبا لقاضي أو لمفت لا يرى
عللا ومعنى للمقال السائر

التب والتباب الهلاك . والمراد هنا المفتي بلا دليل بل بمجرد التقليد والقاضي الذي يصدر الاحكام فى الدماء والاموال والفروج وهو لا يعلم دليلها .

فاذا اقتديت فبالكتاب وسنة الم
سبعوث بالدين الحنيف الطاهر

يقول يجب عليك ايها المفتي او القاضي الا تفتي ولا تقضي الا بدليل من الكتاب أو السنة أو منهما جميعا .

ثم الصحابة عند عدمك سنة
فأولاك اهل نهى واهل بصائر

يقول اذا لم تجد دليلا لا فى الكتاب ولا فى السنة ووجدت الصحابة قد اتفقوا على حكم او افتى به جماعة منهم ولم يخالفهم غيرهم فاياك أن تخالف اجماعهم فانه حجة . قال الله تعالى فى سورة التوبة: « والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه . واعد لهم جنات تجري تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم » . وقد تقدمت هذه الآية . أما اذا اختلف الصحابة فمن بعدهم . فالواجب بذل الجهد فى الترجيح بالدليل لا بالتقليد وآراء الرجال غير المعصومين من الخطا .

وكذلك اجماع الذين يلونهم
من تابعيهم كابرا عن كابر

يقول وكذلك اجماع السلف من ائمة التابعين ومن بعدهم حجة .

اجماع امتنا وقول نبينا
مثل النصوص لدى الكتاب الزاهر

يقول كما أن نصوص الكتاب العزيز وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة فكذلك اجماع الامة اي اجماع علمائها الذين يحكمون بالادلة لا المقلدين فانهم ليسوا من العلماء كما تقدم .

وكذا المدينة حجة ان اجمعوا
متتابعين اوائلا باواخر

يقول وكذلك اجماع علماء المدينة من الصحابة والتابعين وتابعيهم اذا لم يوجد نص من الكتاب او السنة حجة وهذا أحسن ما قيل فى عمل اهل المدينة.

واذا الخلاف اتى فدونك فاجتهد
ومع الدليل فمل بفهم وافـــر

يقول واذا اختلف الائمة فى مسالة فابذل جهدك فى ترجيح احد القولين او الاقوال بالدليل لا بالتقليد والتعصـــب .

وعلى الاصول فقس فروعك لا تقس
فرعا بفرع كالجهول الحائـــــر

يقول : واذا اضطررت الى القياس عند فقدك نص القرءان او السنة او الاجماع فقس الفروع على الاصول ، والمراد بالاصول آيات القرءان والاحاديث الصحيحة او الحسنة ، والمراد بالفروع ما افتى به احد الائمة بلا دليل مثال ذلك ، اخراج صدقة الفطر من الارز فى شرقي الهند وما بعـده الى الصيـــن واليابان فهو فرع ، والاصل حديث ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر صاعا من تمر او صاعا مـــن شعير على العبد والحر والذكر والانثى والصغيـــر والكبير من المسلمين وامر بها ان تؤدى قبل خروج الناس الى الصلاة متفق عليه .

وعن ابي سعيد الخدري ، قال : كنا نعطيها فى زمن النبي صلى الله عليه وسلم صاعا من طعـــام او صاعا من تمر او صاعا من شعير او صاعا من زبيـــب متفق عليه . وفى رواية او صاعا من اقط ، قال ابو سعيد : اما انا فلا ازال اخرجه كما كنت ، اخرجه فى زمن رسول الله صلى الله عليه وسلـم . ولابي داود لا اخرج ابدا الا صاعا . والمراد بالطعام هنا البـــر . وقول ابي سعيد . اما انا فلا اخرج الا صاعا رد على من قال فى اول عهد بني امية ان نصف صاع من بر يعدل صاعا من شعير . فقياس الارز على هذه الاصناف فى البلاد التي يكون غالب قوتها منه قياس فرع على اصل فان المراد بزكاة الفطر اغناء المساكين عـــن الطواف على البيوت لسؤال الطعام . وفى البلاد التي تقدم ذكرها لا يغني المساكين ويشبعهم الا الارز . والاقط ، هو اللبن المخيض مجففا يابسا ، وشـــرح ذلك ان اللبن الحليب اذا كثر عند اهل البادية يجعلونه رائبا ثم يضعونه فى الشكوة وهي وعاء من جلد مدبوغ لا شعر فيه ولا صوف يمخض فيها اللبن حتى تجتمع الزبدة فتخرج من اللبن ويكون معدا للشرب فاذا زاد عن الحاجة طبخ فى قدر فيتميز اللبن وينعقد ويخرج ما يتولد منه من الماء فذلك اللبن المتكتل هو الاقط واذا زاد عن الحاجة يوضع فى الشمس حتى ييبس فذلك هو الاقط المذكور . فى حديث ابي سعيد الخدري وفى بادية نجد يقدمونه للضيف مع السمن المـــذاب فيكون بدلا من الخبز عندهم وانما يعيشون باللبـــن المخيض المنزوع الزبدة حتى اذا جاءهم ضيف عزيز ذبحوا له شاة وطبخوا الارز وجعلوه مع اللحم مشويا او مطبوخا فتلك الضيافة الكبرى عندهم ، وهم اقوياء الابدان ، رايت الشيوخ البالغين من العمر ستين سنة لا يرضون ان ينيخوا البعير ليركبوه بل يثبون عليـــه وثبا فيجلس احدهم على ظهره .

والشر ما فيه ــ فديتك ــ اسوة
فانظر ولا تحفل بزلة ماهـــــر

يقول : ان التقليد فى الدين شر ، فلا تقتـــد باهله واذا زل العالم المتبحر فى العلم وتبين خطا ما ذهب اليه فلا تتبعه فى زلته تقليدا بل انظر فى الادلة ورجح ما رجحه الدليل . انتهى شرح القصيدة .

ثم روى ابو عمر بن عبد البر رحمه الله بسنده المتصل عن ابي هريرة ، ان النبي صلى الله عليـــه وسلم قال : (من قال علي ما لم اقل فليتبوا مقعـــده من النار ، ومن استشار اخاه فاشار عليه بغير رشده فقد خانه ، ومن افتى بفتيا عن غير تثبت فانما اثمها على من افتـــاه) .

ثم قال ابو عمر وقد احتج جماعة من الفقـــاء واهل النظر على من اجاز التقليد بحجج نظرية عقلية بعد ما تقدم فأحسن ما رايت من ذلك قول المزنـــي رحمه الله . وانا اورده . قال : يقال لمن حكم بالتقليد هل لك من حجة فيما حكمت به ؟ فان قال نعم ابطل التقليد . لان الحجة اوجبت ذلك عنده لا التقليد . وان قال حكمت فيه بغير حجة قيل له فلم ارقـــت الدماء وابحت الفروج واتلفت الاموال وقد حرم الله ذلك الا بحجة . قال الله جل وعز « هل عندكم مـــن سلطان بهذا » اي من حجة بهذا . قال فان قال انـــا اعلم اني قد اصبت وان لم اعرف الحجة لاني قلدت كبيرا من العلماء وهو لا يقول الا بحجة خفيت علي .

قيل له اذا جاز لك تقليد معلمك لانه لا يقول الا بحجة خفيت عليك فقلد معلم معلمك لانه لا يقول الا بحجة خفيت على معلمك . فان قال نعم ترك تقليد معلمه الى تقليد معلم معلمه . وكذلك من هو أعلى حتى ينتهي الامر الى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . وان ابى ذلك نقض قوله وقيل له كيف تجوز تقليد من هو اصغر منك واقل علما ولا يجوز تقليد من هو اكبر واكثر علما ؟ وهذا متناقض . فان قال : لان معلمي وان كان اصغر فقد جمع علم من هو فوقه الى علمه . فهو ابصر بما اخذ واعلم بما ترك قيل له وكذلك من تعلم من معلمك فقد جمع علم معلمك وعلم من فوقه الى علمه فيلزمك تقليده وترك تقليد معلمك وكذلك انت أولى ان تقلد نفسك من معلمك لانك جمعت علم معلمك وعلم من فوقه الى معلمك فان أعاد قوله جعل الاصغر ومن يحدث من صغار العلماء أولى بالتقليد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك الصاحب عنده يلزمه تقليد التابع والتابع من دونه في قياس قوله . والاعلى الادنى ابدا . وكفى بقول يؤول الى هذا قبحا وفسادا .

قال أبو عمر وقال أهل العلم والنظر حد العلم التبيين وادراك المعلوم على ما هو به . فمن بان له الشيء فقد علمه . قالوا والمقلد لا علم له . ولم يختلفوا في ذلك ، ومن ههنا والله أعلم ، قال البحتري:

عرف العالمون فضلك بالعلـ
ـم وقال الجهال بالتقليد

وارى الناس مجمعين على
فضلك من بين سيد ومسود

أقول وصاحب الجلالة ملكنا الحسن الثاني أدام الله توفيقه للخير وأعانه عليه جدير بأن ينسج على هذا المنوال وبذلك يحيي سنة جده المصطفى صلى الله عليه وسلم . ويعيد للشريعة الغراء عزها ونصرها وفي ذلك سعادة العاجل والآجل له ولشعبه ولجميع المسلمين . وحينئذ ينشد قول الشاعر :

لسنا وان احسابنا كرمت
يوما على الاحساب نتكل

نبني كما كانت اوائلنا تبني
ونفعل مثل ما فعلوا

مكناس : د. محمد تقي الدين الهلالي

المبادرات الخلاقة لرسول الاسلام عليه السلام منذ أربعة عشر قرنا

للأستاذ عبد العزيز بنعبد الله

ان الموضوع الذي اخترنا اليوم شرح ابعاده والقاء الاضواء الكشافة على معطياته لهو موضوع من اخطر ما يواجهه الاسلام المعاصر فى طفرته العارمة وان الروح الصليبية التي اتسمت فى كل مرحلة من مراحل الصراع بين الاسلام وخصومه بمظهر خاص لتكرس اليوم جهدها الهدام وارصدتها الاستئصالية لتكتيل الايديولوجيات وقوى التشكيك ضد مقدساتنا كما تعبىء رجالات الفكر فى شتى المجالي والمجالات لاثارة الشبهات وترويج المغريات والعمل الدائب لوصم الفكر الاسلامي بالتحجر والجمود وصرف الشباب عن تراثنا الانساني الرصين وخلق البلبلة والشعور بالعقد والمركبات فى نفوس ابنائنا الذين لم يتسلحوا بالاداة الكاملة الفعالة لمواجهة هذا التيار الجارف ، ولن آتي بجديد اذا قلت ان الحلول للمشاكل والشبهات الموجهة ضد الاسلام تكمن فى معطيات الاسلام المرنة نفسها تلك المعطيات التي تستجيب لمقتضيات كل عصر ومصر والتي ما زالت تدهش العالم بما تنطوي عليه نصوصها من مقدرات وامكانات.

اننا سنحاول قرع الحجة بالحجة ومواجهة الايديولوجية بايديولوجية اقوى وتفنيد الشبهات بالمنطق والعلم اولا ثم الرجوع بعد ذلك الى النص الشرعي تاركين الحرية الكاملة لشبابنا الواعي الذي يضع على نفسه جملة تساؤلات بسماحة نفس وطمانينة ضمير وشعور عارم بفعالية منهجية كل من الغزالي ودبكارت لضرورة امتطاء الشك (ولو نظريا) للوصول الى (اليقين) ولا شك ان الاسلام فى مبادئه السمحة وايمان رجالاته بقدسيته هو دين العلم والمنطق وهو الدين الذي لم يتقاعس يوما عن مجابهة كل تيار بهدوء ورصانة العالم الموقن بمثالية ما ادت اليه المنهجية الحديثة من نتاج يستمد قوته من ذلك الطابع التجريبي التقني الانساني الذي لا دخل فيه لعاطفة رعناء ولا لعقل طائش ولا لفكر غير سليم ولا لتسرعات عابثة أو تعميمات خاطئة فالاسلام هو الذي علم الانسانية الارتكاز على تجربة العلم للوصول الى اليقين قبل أن يظهر (روجي بيكون) الذي نستبين من اطوار حياته ودراساته انه استمد منهجيته من نتاج علماء الاسلام .

فالكلمة الفاصلة اصبحت اليوم للتجربة العلمية المدعمة بالمنطق السليم الذي يبتعد عن الجدلية السكولاستيكية العقيمة بقدر ما يقرب من مسلمات العقل الخالص ذلكم العقل الذي اتخذه الفيلسوف (كانت) نقطة انطلاق لتقييم المعطيات الانسانية الحق والذي استانس الناس بخلطه بما سماه ابن خلدون بالعقل المعاشي .

وقد حاول العلماء ورجالات الفكر الموازنة بين معطيات التجربة العلمية ومسلمات العقلانية الكلاسيكية فلا حظوا ان الصراع ينتهي حتما بهزيمة العقل امام نتاج المختبرات العلمية ولذلك وقف

الطبيب العالم (الكسيس كاريل) مشدوهـا أمـام الحقائق التجريبية وهو الاخصائي الانساني الحاصل على جائزة (نوبل) فى الطب – ولم يعر للعقل كبير هم عندما اكد أن تجربته كمختص برهنـت على ان كثيرا من المعطيات التي لا يستسغيها العقل تعتبـر حقائق ثابتة وقد أشار فى كتابه « الانسـان ذلـك المجهـول » l'Homme cette niconnué
وفى دراسة هامشية خاصة الى رجحان كفة للتجربة على كفة العقل فى ميزان المعادلات العلمية والتجربة الاسلامية الحق التي حاولت مواجهـة المشاكـل الانسانية فى كل عصر قد انبثقت من الروح التـي خلقتها فى نفوس المسلمين تعاليم رسول الاسـلام عليه السلام منذ أربعة عشر قرنا والتـي حاولـت تغطيتها (اسرائيليات) دست فى التراث الاسلامي لتشويه معطياته ، واذا اردنا أن نقارن الايديولوجيات الحديثة بالمقوم الاسلامي وجب أن نرتكز على التجربة الاسلامية المدعمة بالنص الصحيح النابع من الاصلين القرآني والحديث لا على تقاليد جوفاء كرستها السنون بين الجماهير وهي بعيدة عن نص وروح الاسلام .

ان منهجيتنا فى البحث تهدف الى المقارنـة والتنظير بين تجربة القرن العشرين ومعطيات الفكر الاسلامي مركزين خاصة على اقوال الرسول التـي اجمع العلماء على صحتها .

ان الاسلام يواجه اليوم تيارات عنيفة لا يمكن تجاوزها والتغلب عليها الا بالرجوع الى أصالة الاسلام وبساطة فكره الخلاق اي العودة الى السلفية الحق من خلال الكتاب والسنة لقد قال الفيلسون برناردشو: « لو كان محمد حيا اليوم لحل مشاكل عصرنا وهـو يشرب فنجان قهو ة » .

نعم ان الاسلام قـد حـرر ابعـاد الفكـر البشري ليستشف فى بساطة ممتنعة الحلول المثلى لمشاكل الانسانية فى مختلف الاعصار والامصار .

لقد شملت نظراته الكاشفة شتـى تطـورات الانسـان فى معالجات فكرية واقتصادية واجتماعيـة يندهش الفكر العلمي الناقد اليوم لمدى انطباقها على معطيات انبعاثه المتجددة ، وتحديات هذا الانبعاث .

وسوف نستعرض نماذج من هـذه البادرات انطلاقا من نصوص الاحاديث الصحيحة التي اوصلها الامام احمد بن حنبل الى المليون اي الف الف بلغة ذلك العصر ، ولكي نقدر رواة الحديث لم يحتفظ منها باكثر من خمسة آلاف هي قصارى ما ورد فى الصحاح كالموطأ والبخاري ومسلم وبعض السنن والمسانـد ، فاذا رجعنا الى الاصول المنتقاة متتبعين لسلسلـة الاسانيد التي تعتبر احدى مفاخر الفكـر العلمـي الاسلامي – لما انطوت عليه من تدقيقات وتحريات – امكننا ان نستخلص فى وضوح جملة من الافكـار الاسلامية التي دعم بها سيدنا محمد عليه السلام هيكل الاسلام فى مقوماته الجوهرية .

فلنبدأ بالجانب الاجتماعي فى آراء ونظريـات الرسول عليه السلام ، فقد بلغت الاحاديـث ذات الطابع الاجتماعي حسب احصاء قمت به شخصيـا نحو اربعة اخماس المجموع وضعت كلها حلولا رصينة لقضايا المجتمـع .

ويشكل هذا المجموع ما يمكن ان نسميه تجوزا ايديولوجية توازن بها الايديولوجيات الحديثة التـي ينجذب اليها كثير من شبابنا ومن هذه الايديولوجيات مذهب الماركسية الذي تواجهه فى الاسلام فكـرة العدالة الاجتماعية والتعادلية الاقتصاديـة ، فاذا اعتبرنا ان الماركسية ترتكز على ثلاث دعامات اساسية هي الحد الحيوي الادنى والتسوية الطبقية ، واعتبار العمل بمثابة راس المال الحقيقـي طبقـا لمبـدأ Capital Travail العمل راس المال لكـارل ماركس ، وجدنا الفكرة الاسلامية ملخصة فى ثلاثة أحاديث شريفة هي قوله عليه السلام .

1) ان فى المال لحقا سوى الزكاة (وهـذا منطلق مشروع لتحقيق نوع من التسوية بين طبقات الامـة) .

2) انا خصيم من لم يؤد اجرة الاجير قبل ان يجف عرقـه .

3) من اكل أجرة الاجير حبط عمله ستيـن عامـا .

« الكسب راس المال » حلل فيه هذه الفكرة قبل الزعيم الشيوعي كارل ماركس بعدة قرون . وقد القيت محاضرة فى الموضوع فى قلب موسكو بدعوة من اكاديمية العلوم .

ان احاديث الحسبة فى الاسلام — وهي تستهدف القضايا الاجتماعية والاقتصادية — تشكل دستورا للمدينة الفاضلة التي تتحقق فيها التوازن وهو سر الجمال والكمال فى الحياة . فالانسان الفاضل حقا هو الذي يعطي لروحه عدل ما يمنحه لجسمه ، وقد قال العالم باستور Pasteur « ان من قضى ساعتين فى كل يوم يجب ان لا يعتقد انه اضاع وقته وانما اعطى لروحه بعض حقها » .
وقد غضب الرسول عليه السلام عندما راى اقواما يتنزهون عما يفعله فقال معرضا باولئك « اني اصوم وافطر واقوم وانام واتزوج ومن رغب عن سنتي فليس مني » .

وسئلت عائشة عما كان يفعله الرسول فى بيته فقالت فى جواب انساني رائع : « لقد كان بشرا كالبشر » وهذا هو سر عبقرية الرسول لانه عرف كيف يوفق بين جوانب الحياة وقد اعتبر عليه السلام مصلحة المجتمع العليا هي اسس الفكر الاسلامي، ومن ذلك اعتبر الامام مالك مبدأ « المصالح المرسلة » وتحكيم العادات كما اعتبر الرسول الحرية الحق هي التي لا تسطو فيها حرية على حرية وان ضابط السمو الروحي كامن فى عدم المساس بحقوق الغير وكرامة الغير ، وان المومن الحق لا يكذب الا فى اصلاح ذات البين ، وان من محبطات اعمال المومن اغتياب اخيه الانسان وقذف المراة المحصنة وقد دخلت يهودية قصيرة القد على الرسول وعنده زوجته عائشة فتبسمت هذه استخفافا فغضب عليه السلام وقال : يا عائشة لقد نطقت بكلمة لو مزجت بماء البحر لمازجته ! » .

وقد خول رسول الاسلام المراة نصف ميراث الرجل معترفا لها بحق الاحتفاظ بمالها ومشاركة زوجها فى ماله بحكم النفقة المحتمة فكانت هي الرابحة، كما حذر الرسول من الطلاق المشروع بقوله : « ابغض الحلال الى الله الطلاق » ملاحظا مع ذلك ان فصم عرى الزوجية ليس بالامر الهين وان « لا

الانسانية اليوم من مضايقات ؛ وقد فصل الاسلام تعدد الزوجات مع التشدد فى لزوم العدل « ولن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم » وهنا نوه كل من وبستر مارك Wester Marc الخبير الاوروبي فى شؤون الزواج والزعيم الاشتراكي ليون بلوم Leon blum بالتشريع الاسلامي حيث فضلا هذا النظام على عادة اتخاذ الخليلات التي تقوض الاسرة الاوروبية ، على ان نظام الاقتصاد القبلي فى عصر الرسول عليه السلام كان يتطلب هذا التعدد الذي خفضه الاسلام الى اربع نسوة بدل عشرة فأزيد وقد اصدرت مصر بعد ثورة 1952 مرسوما اباحت فيه تعدد الزوجات فى الريف لاسباب اقتصادية ، ومن جهة اخرى وجد الرسول مجتمع عصره غارقا فى خضم الاسترقاق فوضع جملة من الكفارات ؛ لتشجيع العتق جاعلا حدا نهائيا للاستعباد خارج الجهاد المشروع .

هذا فى حين ان القانون الوضعي يخول للزوج السيطرة المطلقة على مال زوجته وقد سمح القانون الفرنسي مؤخرا فى عهد الجنرال دوكول ، بقسط يسير جدا من هذه الحقوق التي متع الاسلام بها المراة المسلمة منذ اربعة عشر قرنا وقد صنفت فى ذلك كتاب باللغة الفرنسية عنوانه : « اضواء على الاسلام فى ينابيعه » حيث استقيت بعض مظاهر الفكر الاسلامي الصحيح من النصوص الصحيحة لاحاديث الرسول .

وهكذا اصدر سيدنا محمد عليه السلام فى سنته عن مبدا اليسر حيث قال : « ان هذا الدين يسر ولن يشاد الدين احد الا غلبه » وقال : « ان هذا الدين متين فأوغلوا فيه برفق » .

كما اصدر عليه السلام فى قوله وفعله كله عن مبدا الحب والرحمة والانسانية الشاملة فقال : « انما انا رحمة مهداة » ، وخاطبه الحق فى قوله : « وما ارسلناك الا رحمة للعالمين » فدعا الى الوحدة الحق بين اهل التوحيد واعتبر المجوس الزردشتيين اهل الكتاب لتوحيدهم وروى ابو هريرة قوله عليه السلام : « بشر من قال لا اله الا الله بدخول الجنة » فلم يشترط عليه السلام فى الزلفى من الحق سوى توحيده ، وقد تعزز هذا الحديث بحديث آخر عن ابي

هريرة ايضا : « احق الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا اله الا الله خالصا من قلبـــه او نفســـه » .
وقد دعا الرسول الى حماية الحيوان جميعه قائلا : « من كل كبد رطبة صدقة » وبذلك اصبح المجتمع الاسلامي الصالح غير محتاج الى « جمعيات الرفق بالحيـــوان » .

ولا نقصد فى حديثنا هذا الا الآراء المستخلصة من احاديث الرسول عليه السلام حيث ضربنا صفحا عما ورد فى القرءان من آيات سبقت الكشوف العلمية بأزيد من عشرة قرون وقد أصدرت مطابع (سيغرت) بيـــاريس عـــام 1976 كتابـــا لموريـــس بوكـــاى بعنوان : « التوراة والقـــرءان والعلم » اكد فيه انه لم يرد قط فى القرءان ما يخالف العلم ويتنافى مع معطياته .

وقد عزز الرسول التعادلية الاقتصادية بنظام الزكاة الذي يقتطع من الغنى نصف عشر ماله لفائدة الفقير دون أن يؤدي الامر بهذا الفقير الى تكاســـل عن الكسب لان الكسب عبادة ولان الكد على العيال من اكد القربات ، وقد قال عليه الســـلام : « لان يحتطب احدكم حزمة على ظهره خير مـــن ان يسأل احدا اعطاه او منعه » ، وقال : « اليد العليـــا (اى المعطية) خير من اليد السفلى (أي الآخذة) واعتبر الرسول من الاصناف الثمانية الذين لهم حق التمتع بالزكاة الفقير الذي له قوت سنة كاملة لان الرسول أراد ان يوفر للمواطن كل مقومات الحياة الوديعـــة الرغيدة بالاضافة الى القوت اليومي حتى يمكنه من اللباس الطيب ومن تربية ابنائه والسهر على صحتهم والحفاظ على كرامة الاسرة كنواة طيبة للمجتمـــع الفاضل ذلك المجتمع الذي لا يكفي فى استكمـــال توازنه مجرد القيام بشعائر الدين من صلاة وصيام بل ان هذه الشعائر لن تؤتي اكلها حقا الا اذا قرنـــت بالتعاطف والتعاضد وتبادل الاحترام لحقوق المواطن.
على أن التشريع الاسلامي هو أصل مدونة نابليون التي ما زالت قاعدة التقنين والتنظيم بفرنسا ومـــن سبح فى فلكها ، وقد انعقد مؤتمر دولي للقانون عام 1951 اجمع على الاعتراف بأن الفقه الاسلامي هو فقه عالمي يصلح لان يكون تشريعا للانسانية جمعاء بمـــا حواه من عناصر استكملت مختلف اوجه النظر فى المجالات الحضارية والاقتصاد والمعاملات .

تلك هي بعض مقومات المدينة الفاضلة كمـــا ارادها رسول الاسلام ، ومن اروع المبادىء التـــي اقامها الرسول لحل جميع مشاكل هذا الكـــون فكرة النسبيـــــة التي تميز بين العالمين : عالم الملك ، وعالم الملكوت ، وهما مـــا نسميه اليوم بعالم المحسوسات ، او المنظورات ، وعالم ما وراء الطبيعة ، او ما وراء المادة ، معتبرا كل ما يتصل بالانسان نسبيا وكل ما يتصل بالله مطلقا . ولم يقع المعتزلة فى شرك تعطيل الصفات الالهية ، الا بحيادهم عن هذه القاعدة المثلـــى ، اذ بمبـــدأ النسبية تفهم قول الله تعالى : « وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون » وقوله : « فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة » نظرا لاختلاف المقاسات والابعاد بين اطراف العالمين ، وقد حمل رجل الفضـــاء فى سفينته القطة الصغيرة فعاد بها الى البسيطة وهي اكبر سنا من امها التي بقيت على الارض ، وقد خبط بعض العلماء والفلاسفة منذ عهد ارسطو فى عللـــه الاربع المعروفة فى خصوص الدلالة على وجود الله وشك الفيلسوف الالماني « كانط » فى كثير من مدارك العقـــل غير الخالـــص

ولكن محمدا عليه السلام جاء بدليل بسيـــط عززه القرءان بقوله : « الله نور السماوات والارض » فكأنه أراد ان يقنعنا بانه اذا كان العلم الحديث قـــد عجز عن استكناه ماهية نور الكهرباء مثلا وهو طاقـــة ملموسة فكيف بنور يخرج عن حيز هذا الكون ، ذلك ان سر نجاح الانسان فى هذا العالم الرياضي الذي الذي نعيش فيه ــ هو ان يعرف قـــدره ولا يتجاوز حده ، والى ذلك دعا رسول الاسلام وقد كانت عاصمة برلين تصدر قبل الحرب العالمية الثانيـــة عشرات المجلات حول الروح ، كانت كلها تخبط خبط عشواء لان الروح ليست من امر هذا الكون بل هي من امر الله ، وقد اختبر اليهود مدى صدق رسالة سيدنـــا محمد عليه السلام بسؤاله عن ماهية الروح ، فاجاب

طبقا للاية الشريفة : « قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا » .

وقد حلل الرسول عليه السلام الكثير من المشاكل الفكرية التي تخبط فيها رجال الفكر منذ اعرق العصور وما زالوا يحاولون الكشف عن اسرارها وقد وهم بعض الفلاسفة حتى المسلمين ممن تأثر بالمدرسة الاغريقية عند ما وسعوا دائرة العقل اكثر من اللازم ، فزعم ابن طفيل الاندلسي المغربي في رسالة « حي بن يقظان » وابن سينا المشرقي في « رسالة الطير » وذوفوى الاوربي في قصة روبنسن كروزوى
ان الطفل الذي تربى فريدا وحيدا في الغابة دون ملامسة البشر يمكنه بمجرد التفكير ان يحقق وجود الله ، ولكنهم لم يدركوا ما ادركه الغزالي انطلاقا من احاديث الرسول ـ ان النفس والروح والقلب والعقل مدارك لطيفة ربانية واحدة من جملة ادواتها الالهام الذي به خططت النحلة منهج حياتها وهيكل خليتها بصورة غير قابلة للخطأ

كما يقول علماء الاحياء وهو مصداق قول الله تعالى : « واوحى ربك الى النحل » وهذا الالهام هو الذي يتبلور عند المراة في صورة حدس
اى حس سادس اشار اليه الحديث المرسل او الموقوف بقوله : « اللهم ايمانا كايمان العجائز » وهو ايضا منطلق علم اليوكا اليوم ذلك العلم الذي احصيت شخصيا بين وصفاته التجريبية التي اصبحت مناط جاذبية الشباب ـ نيفا وعشرين حركة وضعة في الوضوء والصلاة وحدهما .

ولا اريد ان اطيل في هذا الباب مخافة ان ننزلق الى متاهات بعض المتصوفة التي جعل الرسول عليه السلام حدا مشروعا لابعادها عند ما قال : « امرنا ان نحكم بالظاهر والله يتولى السرائر » فضرب عليه السلام اروع المثل لوجوب الالتصاق بالارض دون العروج الى الاجواء المتناهية حتى نظل منطقيين واقعيين في شؤون هذه الدنيا وفي علاقاتنا مع بني الانسان .

الرباط : عبد العزيز بنعبد الله



أرض المؤمنين

للأستاذ الشاعر احمد عبد السلام البقالي

فـدى لـك الامانـي ، والـروح والفـؤاد ..
يـا اعـذب الاغانـي .. يـا اجمـل البـلاد !

سريـت فـي عروقـي ، يـا وطنـي الحبيـب ،
كـروعـة الشـروق ! كنشـوة المغيـب !

تـرعـاك عيـن اللـه يـا منـزل الاشـراف !
تثنـي عنـك الـدواهـي خفيـة الالطـاف !

مـا امتـدت الايـادي اليـك بـالعـداء ،
الا واحـرقتهـا صـواعـق السمـاء !

احببـت فيـك شعبـا مـن اطيـب الشعـوب ..
قلبـا .. اذا احبـا فـي حبـه يـذوب !

وقائـــدا عظيمـــا يهيـــم بالســـلام
لكـــن اذا اسيمـــا خـفـــا لـــه اسـام

احببـــت فيـــك اســـرة مـــن عشـــرة النبـــي
محـــروســـة مستـــورة بلطفـــه الخفـــي

« فمـــا اراد نبحهـــا كلـــب الا كلـــب ! (1)
ومـــا استطـــال صرحهـــا بيـــت الا خـــرب ! »

تحرســـك المثانـــي يـــا ارض المؤمنيـــن !
بسرهـــا الربانـــي وفتحهـــا المبيـــن !

الرباط : احمد عبد السلام البقالي

---

(1) هذا المقطع ماخوذ عن قولة مشهورة .

« ارى شخصيا ان احسن نظام لتسيير شؤون المسلمين هو امـا النظام الملكي الدستوري ، او النظام الجمهوري البرلماني المبنـي على الديمقراطية الحقة ، ذلك لان فى كلا النظامين نرى ان التكوين المهنـي مضمون بالنسبة لمن سيسوس امور المسلمين ؛ فالامراء واولياء العهـد يربون بجانب والديهم ويلقنون دروسا فى تسيير الامور ، ويكونون بمثابة الوزير والمعين والمقاسم للسراء والضراء . اما الذين ارتقـوا مدارج الحكم فى الديمقراطية الحقة البرلمانية ، فانهم يبتدئـون اولا بشهادات عليا ثم يلتحقون بديوان وزير ثم يرشحون انفسهم للانتخابات ثم حينمـا ينتخبون يمارسون تسيير الامور كمشرعين ومستشارين ، فاذا هم وصلوا الى القمة ودرجة الحكم والتشريع كانوا هم كذلك قد هيئوا من ناحيـة التكوين المهنـي » .

جلالـة الملـك
الحســن الثانـي

الأصالة سمة العرش المغربي

للأستاذ عبد الرحمن الزياني

انه لمن أعظم نعم الله على هذه الامة المغربية أن وكل أمر قيادتها للعرش العلوي المناضل ، الـذي عرف سلاطينه الامجاد . كيف يدوذون عن حياضها ، ويوحدون صفها ، ويجمعونها كلمة سواء ، في تعبئة تامة ، ووحدة متناسقة ، وصف متراص .. وهـذه حقيقة لا تجحد ، وبديهية لا تقبل المناقشة ، والتاريخ الامين خير شاهد على ذلك .

اما نحن ، جيل الاربعينات والخمسينات ، فقد كانت نعمة الله علينا اعظم ، وفضله لنا اشمل ، حيث قيض ، سبحانه ، لقيادتنا بطل التحرير ، وقائـد النضال ، ورائد التضحية ، محمد الخامس طيب الله ثراه ، ونور ضريحه ، واكرم مثواه ، ذلكـم القائـد المغوار ، والربان الماهر ، الذي عرف كيف يقـود سفينة التحرير بلباقة تامة ، وحنكة فذة ، ومهـارة نادرة ، والذي لم تفره المظاهر البراقة ، ولم تستهوه الوعود المعسولة ، والعروض المغرية التي طالما لوح له بها المستعمرون عله يقف الى جانبهم ضد امتـه وشعبه .. لكنه ــ رضوان الله عليه ــ قد سخر من كل ذلك ، واعلنها صرخة مدوية في وجه المستعمر الباغي ، آبيا الا الوقوف الى جانب شعبه في نضاله المستميت ، للتخلص من قيود الحمايـة واغـلال الاستعمار ، ! بيد انه ــ نضر الله وجهه ــ لم يكتف بالتأييد والتشجيع ، ولكنه دخل المعركة من أوسع ابوابها ، ملقيا فيها بكل ثقله ، قائـدا ، مناضـلا ، مكافحا ، يضع الخطط ، ويسطر البرامج ، ثم يسهر على تطبيقها وتنفيذها ، ضاربا بنفسـه وبأسرتـه الشريفة ، وعلى رأسها ولي العهد ، يومئذ ، جلالـة الحسن الثاني نصره الله ، أروع الامثلة وأسماها في البذل والفداء والتضحية ، مما أقض مضاجع دهاقنة الحماية ، واقلق راحتهم ، وعكر صفو هناءتهـم ، وأصابهم بالسعار ... فصبوا جـام غضبهـم على الشعب المغربي الباسل ، وسلطـوا نقمتهـم على المناضلين من خيرة أبنائه ، ممن عانـوا الاسـار ، وسئموا حياة العبودية .. مستهدفيـن مـن وراء شعارهم المحجوب أن يرهبوا قائد المسيرة ، ويحملوه على التخلي عن المناضلين من أبناء شعبـه ، ثـم الاستسلام للامر الواقع .. ! بيـد ان ضرواتهـم الوحشية لم تزده ــ رضوان الله عليه ــ الا ثباتا في العقيدة ، وصلابة في الحق ، واعتزازا بما رسمـه لنفسه ولشعبه من مواصلة الكفاح ومتابعة النضال حتى النصر ، وتحقيق المطلوب ، فكان في موقفـه المتصلب هذا ، وثباته على الحق ، شبيها بموقـف جده المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم حين تألبت عليه جموع المشركين ، الذين ذهبوا الى عمه أبـي طالب يطلبون منه عدم الحيلولة بينهم وبين ابن أخيه ، أو الالتزام باقناعه بالتخلي عن رسالة ربه ، فكـان جوابه ــ وقد ظن انه بدا له فيه بداء ــ ردا حاسما ، وعزما صارما على مواصلة الدعوة : والله يا عم ، لـو وضعوا الشمس في يميني ، والقمر في يساري ، على

ان اترك هذا الامر ، ما تركته حتى يظهره الله او اهلك دونــه ... !

نعم ، وهكذا ، فبعد ان يئس المستعمرون من تفريق كلمة الشعب ، وعجزوا عن احداث ثلمــة فى الاصرة المتينة التي تشده الى العرش ــ رمز الوحدة والسيادة ــ شدا محكما ، اقبلوا ، فى واضحة النهار، على ارتكاب جريمتهم النكراء ، وهي اشنع جريمــة سياسية عرفها قرننا العشرون ، حيث تمت مؤامرة عشري غشت 1953 الدنيئة ، التي اسفرت عن ابعاد ملك البلاد الشرعي محمد الخامس ــ طيب الله ثراه ــ عن العرش ، ونفيه صحبة اسرته الكريمة الى جزيرة مدغشقر النائية ، ظانين انهم بذلك سوف يضعــون حدا لتطلعات الشعب المغربي ، بحيــث يسكتــون صوته الى الابد ، ويحملونه على التلهي بهذه الدميــة المصطنعة التي اجلسوها على العرش ، ناسيــن ان محمد الخامس المنفي ، لم يكن يتبوأ ذلك العــرش الرمزي وحسب ، وانما كان يتبوأ عرش القلوب التي احلته السويداء ، ووفت له فى السراء والضــراء ، واخلصت له فى الشدة والرخاء ... ! ولكــن ارادة الله كانت اقوى من ارادة المستعمر ، « ويمكــرون ويمكر الله ، والله خير الماكرين » ، فما هــو الا أن مس الشعب فى اقدس مقدساته الذي هــو العرش ضامن الوحدة ، وحامي الديار ، حتى اندلعت الشرارة الاولى على يد البطل المغوار علال بن عبد الله مؤذنة بانتفاضة شعب حر أبي كريم ، لا يرضى الهوان ، ولا يستسلم للحدثان . ! فاذا المعركة محتدمة الاوار ، واذا المتعاونون وأولياؤهم من دهاقنة الاستعمــار يتساقطون بمختلف انحاء المغرب الواحد تلو الآخر صرعى برصاص الفدائيين كأنهم أعجاز نخل خاوية ، ... واذا المستعمرون يفيقون من أحلامهم ليجدوا انفسهم أمام الحقيقة الازلية الخالدة ، التي تقرر أن ارادة الشعوب لا تقهر لانها مقتبسة من ارادة الله ...

اذا الشعب يوما اراد الحيـاة
فلا بد أن يستجيب القـدر !

ولا بد لليل أن ينجلــي ،
ولا بد للقيـد ان ينكســر !

وهكذا لم يجد المستعمرون بدا من الانصيــاع لارادة الشعب ، الذي لم يرض بديلا بمليكه الــذي بادله حبا بحب ، ووفاء بوفاء ، واخلاصا باخــلاص ، فعاد ابو الامة محمد الخامس فى مواكــب النصــر والظفر ، ليتبوأ عرش القلوب ، وليأخذ الزمام لقيادة الامة نحو التحرير الكامل الشامل الذي جاء تتويجا للتضحيات الجسيمة التي بذلها العرش المغربــي بقيادة محمد الخامس ــ رضي الله عنه ــ ومساعدة ولي عهده الامير مولاي الحسن ، والى جانبهما الشعب المغربي الباسل ، الذي تفانى فى التضحية والفداء .

* * *

ومن تمام النعمة الالهية علينا ــ نحن المخضرمين ــ ان عاصرنا جلالة الملك الحسن الثاني ملكا ، وقائدا ، ومحررا ، وموحدا ، بعد ان عايشناه أميرا فتيــا ، يساعد والده العظيم ، ويسانده فى الملمات ، ويشد ازره فى الخطوب ، بما وهبه الله من بعد النظــر ، وثقوب الذهن ، وصائب الراي .. لم تشغله مهــام الدراسة الجامعية ــ التي كان فيها من الموفقيــن المجلين ــ عن الاسهام فى معركة التحرير ، ولــم تقعد به عن الاضلاع فى معترك التنوير ، كما تفصح عن ذلك مواقفه الخالدة الرائعة الى جانب والــده المغفور له ، وكما تشــي به خطبــه الوطنيــة ، ومحاضراته التوجيهية ، وتصريحاته السياسيــة . فما تخلى ــ حفظه الله ــ يوما ما عن مقدمة الركب ، ولا تأخر عن الطليعة فى ميدان البناء والتشييــد ، ومعترك التحرير والتوحيد .. وكأن لسان الحــال يــــردد :

شيم الالــى انا منهمــو
والاصل تتبعه الفــروع !

فهذه الانجازات العظيمة التي تطفح بها بوادينا وحواضرنا ، فى مختلف المجالات وشتى الميادين ، كلها تقوم شاهد صدق على ما لجلالته من اهتمام كبير، وعناية فائقة بارساء قواعد المغرب الجديد على ارضية صلبة آمنة من العثار ، والوصول بهذه الامة الى قمة المجد التي تمكنها من اللحاق بركب الدول المتقدمة .

ولو لم يسجل التاريخ لجلالته الا تنظيم المسيرة الخضراء الرائعة ، مسيرة الخمسين وثلثمائة الــف متطوعة ومتطوع لتحرير الصحراء وتحقيق الوحدة ، لكان ذلك كافيا لان يبوئه أعلى الرتب بين قادة الدول

وساسة الامم ، فكيف وسجل سيدنا ، أيده الله حافل بالامجاد ، عبق بالمكرمات ؟ فمن نصر الى نصر ، ومن مأثرة الى اخرى ، مما يفوق الحد ، ويجل عن العد ، ويقصر دونه الوصف ، الشيء الذي أفحم الخصوم والاعداء بقدر ما أثلج صدور الاصدقاء والاقرباء ، فهنيئا لنا ما حصلنا عليه في عهد جلالته من امجاد ، وما نعمنا به تحت ظله من استقرار ، لكن لا ينبغي لنا، ونحن ننعم بنعمة الحرية ، ونستظل تحت لواء الوحدة، ونرتع في بحبوحة الازدهار ، ونقطف ثمار كفاحنا مجسمة في مؤسساتنا الدستورية ، أن نتنكر لاولئك الذين عبدوا أمامنا الطريق ورووا شجرة الحرية والوحدة بدمائهم الزكية الطاهرة ! فهل فكرنا – ونحن نعيش في غمرة الاحتفال بعيد العرش – في اولئك الجنود المجهولين الذين جادوا بأرواحهم – وهي اعز ما يملكون – فداء للوطن ؟ وهل دار بخلدنا ان معركة التحرير لم تؤت اكلها الشهي اللذيذ ، ولم تسفر عما اسفرت عنه من حسن النتائج الا بفضل الالتحام الكامل بين العرش والشعب ؟ ولم يحالفها النجاح الا بفضل القيادة الرشيدة التي تولاها ملكنا الراحل محمد الخامس بمساعدة ومؤازرة ولي عهده ووارث سره ملكنا الخالد الحسن الثاني امد الله في عمره ؟ وهل فكرنا في أن جلالة الحسن العظيم كان الساعد الايمن لوالده المرحوم في قيادة المعركة ووضع الخطط لانهاء عهد الحماية البغيض ؟ وانه – الى جانب هذا – كان القلب الرحيم الذي كان يجد فيه محمد الخامس – عليه رضوان الله – العزاء والسلوى في منفاه السحيق ؟

الا فلينعم الشعب المغربي النبيل بما حباه الله سبحانه من تحرر كامل ، ووحدة ترابية شبه شاملة، ونهضة عامة في مختلف الميادين تحت القيادة الرشيدة لبطل الوحدة ، باني السدود ، ومبدع المسيرة الخضراء ، ومرسي قواعد الدمقراطية جلالة الحسن الثاني نصره الله وأيده الذي عرفنا في ظله وعلى عهده الخير الكثير ، والنعم الوفيرة ، والاستقرار المزوج بالامل الباسم نحو غد افضل ، في مغرب سنة الفين ، ان شاء الله !

الحاجب : عبد الرحمن الزياني

> ● سوف تبقى شعلة الحسنى دائما في قلوبنا وفي أدمغتنا وفي أبنائنا وبناتنا إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها حتى نبقى ذلك الشعب وتلك الأمة التي أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله .
>
> جلالة الملك الحسن الثاني

مصادر التاريخ المغربي في المكتبات

للدكتور محمد حجي

مدخـــــل :

مصادر تاريخ المغرب المحفوظة بالمكتبات كثيرة ومتنوعة ، لا يزال معظمها مخطوطا في اصوله الاولى او منقولا عن الاصول بواسطة او سائط . ولن نتعرض في هذه العجالة للمصادر التاريخية الموجودة خارج المغرب ، فهي كثيرة جدا تحتاج لبحث مستقل ، وقد نشر من الوثائق المغربيـــة في أوربـــا مجموعـــة **مصـــادر غيـــر منشـــورة لتاريـــخ المغـــرب** في نحو ثلاثين مجلدا ضخما ، وما تزال وثائق اخرى منها في المركز المغربي بباريز تنتظر النشر . امـــا المخطوطات والوثائق المغربية الموجودة في افريقيا وآسيا وامريكا فلم ينشر منها ولا عنها شيء لحد الآن .

سيقتصر هذا المدخل على ذكر اهم المكتبات العامة والخاصة داخل المغرب المحتوية على مصادر التاريخ المغربي ، سواء احتوت على النوعين التاليين او احدهمـــا :

ا ــ كتب مخطوطة الفت لاول مرة في جانب من الجوانب التاريخية ، كتاريخ عصر من العصور او اقليم او مدينة او زاوية ، او تراجم شخصيات علمية او دينية ، منفردة او مجتمعة لفترات معينة ، او بشبه تراجم ذاتية في الفهارس والاجـــازات . ومثلهـــا مخطوطات اخرى في مواضيع لا صلة لها بالتاريخ في الظاهر ، كالفقه والنوازل والعقائـــد والتصـــوف ، واشتملت مع ذلك على استطرادات تاريخية ذات بال .

ب ــ وثائق مكتوبة او غير مكتوبة ، كالظهائر السلطانية والمعاهدات الدولية والمراسلات الرسمية وغير الرسمية ، وسجلات الحسابات والاحكـــام ، وحوالات أوقاف المساجد والمدارس والزوايـــا ، وعقود المعاوضات والانكحة والتركـــات . وكذلـــك مجموعات النقود والآلات والآنية والخرائط والصور وما الى ذلك . وفي هذا الصنف ايضا وثائق مقحمة في كتب لا يظن أن توجد بها ، مـــن شروح وحواش ورحلات ودواوين شعرية .

اهم مكتبة في المغرب تشمل مصادر تاريخية هـــي :

المكتبـــة الملكيـــة بالربـــاط .

وتجمع في حظيرتها آلاف المخطوطات التـــي كانت من قبل موزعة في القصور الملكيـــة بفـــاس ومراكش والدار البيضاء ودار السلام بالرباط ، ومن ضمنها عدد وافر من المؤلفات التاريخية بخطـــوط مؤلفيهـــا .

ونقلت اليها اخيرا المكتبة الزيدانية الشهيرة بمخطوطاتها ووثائقها المنشور بعضها في الاجـــزاء الخمسة المطبوعة من كتاب اتحاف أعلام الناس .

وتحتوي المكتبة الملكية اكثر من ذلك على الاف مؤلفة من المراسلات الرسمية ودفاتر الحسابات لمداخيل الدولة ومصارفيها . وكم من كتاب كان يعد ضائعا أو لم تكن تعرف الا بعض اجزائه ، فوجد في هذه الخزانة العامرة . والجهود مبذولة منذ سنوات لفهرسة ذخائرها وتنظيم وثائقها . وقد تم فعلا فهرسة اكثر من عشرة آلاف مخطوط ، وترتيب آلاف الوثائق في ملفات ترتيبا زمنيا يسهل تناولها والرجوع اليها (1) . ومن اشهر المكتبات العامة المشتملة على مصادر التاريخ المغربي :

1 ـ المكتبة (أو الخزانة) العامة بالرباط :

اسست سنة 1919 تابعة لمعهد الدراسات المغربية العليا ، ولم يكن بها آنذاك غير بضع مآت من المخطوطات فهرسها ليفي بروفنسال سنة 1920 ، وطبع هذا الفهرس ضمن مطبوعات معهد الدراسات المغربية العليا . وما زالت هذه المخطوطات حتى اليوم في المكتبة تحمل الارقام من 1 الى 531 . ثم صدر ظهير سنة 1926 الذي اصبحت هذه المكتبة بمقتضاه مؤسسة عمومية ذات كيان قائم يسمى « الخزانة العامة للكتب والوثائق » لها الصلاحية في ممارسة شؤونها الادارية والفنية بتسيير من مجلس اداري يضم عناصر حكومية مختلفة . وصدر سنة 1934 ظهير آخر ينص على ادخال الوثائق والمستندات الحكومية الى الخزانة العامة . واقتنت المكتبة مخطوطات اخرى بلغت 1189 مخطوطا سنة 1953 ، وهي الحاملة للارقام من 532 الى 1720 د ، فهرسها في جزئين عبد الله الرجراجي وعلوش ، نشرا كذلك ضمن مطبوعات معهد الدراسات المغربية العليا سنة 1954 ـ 1958 . وبلغ ما اقتنته المكتبة في السنوات الثلاث التالية 1954 ـ 1957 ستمائة مخطوط حملت الارقام من 1721 الى 2321 د ، وفهرسها كذلك محمد ابراهيم الكتاني في جزءين طبع أولهما بالرباط سنة 1973 ، والثاني مهيأ لم ينشر بعد .

وفي المكتبة العامة قسم يختص بتاريخ المغرب يدعى قسم البيبلوغرافية المغربية يضع كشفا عاما لكل ما يكتب عن المغرب من بحوث ومقالات ، يسجل في جذاذات مزدوجة مرتبة حسب المواضيع واسماء المؤلفين ، ويجمع في فهرس خاص كان يطبع اولا على الراقنة ثم على المكررة بالفرنسية ، كل مجلد لسنة ، ابتداء من سنة 1929 . وبعد الاستقلال اصبحت **البيبليوغرافية الوطنية المغربية** تطبع بالعربية والفرنسية في شكل مجلة شهرية .

وقد تطور امر المخطوطات والوثائق بالمكتبة العامة بعد الاستقلال ، فدخلتها آلاف مؤلفة منها ، بعضها وهو القليل بالشراء ، واكثرها عن طريق الهبات او نقل مكتبات كبرى اليها ، كمكتبات الشيخ عبد الحي الكتاني ، والباشا التهامي الجلاوي ، والصدر المقري ، ووزير العدل محمد المحجوب .

ومنذ سنة 1969 اسست جائزة الحسن الثاني السنوية للمخطوطات والوثائق ، فعرض منها في السنة الاولى 2000 مخطوط ووثيقة ، وفي السنة التالية 3.000 وهكذا في تصاعد مستمر . واكتشف بهذه الطريقة مخطوطات نادرة ووثائق غريبة صورتها المكتبة العامة في اشرطة او اخرجتها على الورق او اقتنتها من اصحابها .

هذه الثروة الضخمة من المخطوطات ، ومن بينها عدد كثير من المخطوطات التاريخية ، فهرست فهرسة تقريبية وجزئية ، وكذلك الوثائق والمستندات الحكومية . ويوم يتم تنظيم كل هذه المذخرات ستصبح المكتبة العامة بالرباط اكبر معين يرده المتعطشون لتاريخ هذه البلاد .

2 ـ المكتبة العامة بتطوان :

كانت هذه المكتبة في النصف الاول من هذا القرن تقوم في المنطقة الشمالية او الخليفية الخاضعة للحماية الاسبانية بالدور الذي تقوم به المكتبة العامة بالرباط . وتحتوي بدورها على عدد هام من المخطوطات والوثائق ، فهرست اولا فهرسة تقريبية . وطبع فهرس **المؤلفين وعناوين الكتب المحفوظة في المكتبة العامة بتطوان** للمرحوم احمد المكناسي عام 1952 في 602 صفحة ، كما طبع جزآن من سلسلة **وثائق لدراسة تاريخ المغرب** ، اختص اولهما بمراسات

(1) انظر بحث محمد الفاسي عن الخزانة السلطانية وبعض نفائسها في مجلة **البحث العلمي** ، اعداد 3 ـ 4 ـ 5 ـ 6 ـ 7 . شتنبر 1964 ابريل 1966 .

السلطان مولاي الحسن الاول ، وثانيهما بمراسلة وزرائه . ولما تم الفهرس الجديد المحتوي على أزيد من عشرين الف وثيقة أصدر الاستاذان المهدي الدليرو مدير المكتبة ومحمد الغازي الرويفي رئيس قسم الوثائق بها سنة 1970 سلسلة جديدة بعنوان : **فهرس الوثائق التاريخية** أشتمل الجزء الاول منها على السنوات العشر الاولى من عصر السلطان مولاي الحسن الاول (1291 – 1300 هـ / 1874 – 1883).

ونشير الى انه كان يصدر بتطوان سنويا مجلة **البيبلوغرافية المغربية** ، من وضع بعض المثقفين هناك.

3 – مكتبة القرويين بفاس :

اقدم المكتبات المغربية العامة واشهرها ، احتوت على بقايا مخطوطات فريدة من العصر الوسيط، ورغم ما حل بها من نهب واختلاس في المدة الاخيرة، خاصة ايام الحماية الفرنسية ، فانها ما زالت تحتفظ بمخطوطات تاريخية قيمة . وقد فهرسها لاول مرة المستشرق الفرنسي بيل فهرسة تقريبية بمساعدة بعض المغاربة المشتغلين بها آنذاك ، وطبع هذا الفهرس بفاس سنة 1918 . ثم فهرسها محافظها السابق المرحوم محمد العابد الفاسي فهرسة علمية مدققة ، الا ان هذا الفهرس لم يطبع بعد . ونشر محمد العابد الفاسي كذلك دراسة قيمة عنها وعن المكتبات المغربية عموما في كتيب بعنوان : **الخزانة العلمية بالمغرب** ، اشتمل على ذكر بعض نفائس مكتبة القرويين ، وذلك بمناسبة عيد جامعة القرويين عام 1380 هـ / 1960 م .

4 – مكتبة ابن يوسف بمراكش :

هي ثانية المكتبات المغربية القديمة بعد القرويين ، الا ان يد الاهمال اصابتها فيما اصابت من معالم مراكش حين تخلى عنها المرينيون كحاضرة لدولتهم . وتضم هذه المكتبة اليوم بين جنباتها بقايا المخطوطات التي اوقفها الملوك السعديون على مساجد مراكش ومدارسها وأضرحتها ، وعددا من مؤلفات علماء ومؤرخي عاصمة الجنوب وبخاصة في القرون الاربعة الاخيرة .

فهرس مخطوطات هذه المكتبة محافظها الاستاذ الصديق بن العربي فهرسة مدققة ، وطبعها على الآلة المكررة .

5 – مكتبة الجامع الاعظم بمكناس :

يكفي للدلالة على اهمية هذه المكتبة احتواؤها على بقايا مكتبة السلطان العظيم مولاي اسماعيل الذي بلغت عاصمة مكناس في عصره درجة عالية في الرقي والحضارة ، وتزاحم على بلاطه السفراء والعلماء من أوربا وغيرها من أقطار المعمور غير أن مخطوطات هذه المكتبة لم تفهرس بعد ، وانما وضعت قائمة تقريبية ببعض محتوياتها .

6 – مكتبة الجامع الاعظم بسلا :

هذه المكتبة العلمية عتيقة ، يرجع تاريخ تأسيسها والمسجد الاعظم والمدارس المتصلة به الى عصر الموحدين فالمرينيين ، ورغم قلة المخطوطات الباقية بها فانها تمتاز بما تحتوي عليه من مؤلفات علماء هذه المدينة القدماء والمحدثين .

وقد جددت بنايتها داخل المسجد الاعظم في السنوات الاخيرة ، وفتحت للعموم ولو أن فهرسة كتبها غير تامة .

7 – مكتبة الجامع الكبير بتازة :

يرجع عهد الكتب الوقفية بتازة الى عصر السلطانيين المرينيين يوسف بن يعقوب وابنه أبي الحسن ، حيث بنيا هنالك المسجد الاعظم والمدرسة العلمية وشحنا خزانتيهما بالكتب . ونظرا للاتصال العلمي الوثيق الذي كان قائما طوال القرون الماضية بين تازة وتلمسان ، فان هذه المكتبة حوت في جملة ما احتوت عليه مخطوطات أصيلة تاريخية أو قريبة الصلة بالتاريخ لمؤلفين تازيين وتلمسانيين .

8 – مكتبة وزان :

تتصل هذه المكتبة بضريح المؤسس الحقيقي لمدينة وزان مولاي عبد الله الشريف العلمي جد الشرفاء الوزانيين . وقد بدات حركة الكتب في هذه المدينة مع الحركة الصوفية العلمية التي احدثها هناك هذا الشيخ وآله واتباعه العلماء أواخر القرن الهجري الحادي عشر – 17 م .

ومما تمتاز به مكتبة وزان كتب المناقب التي تؤرخ للحركة الصوفية الشاذلية بالمغرب في العصر الحديث .

9 ـ مكتبة المعهد الاسلامي بتارودانت :

مدينة تارودانت المتواضعة اليوم على ضفاف نهر سوس ، كانت في القرنين العاشر والحادي عشر للهجرة / 16 و 17 م العاصمة الاولى للسعديين قبل ان ينتقلوا الى مراكش ، وثالثة الحواضر الكبرى بالمغرب . تعددت مساجدها ومدارسها واكتضت بالمعلمين والمتعلمين ، كما امتلات خزائنها بأعلاق الكتب . وقد عدت عوادي الزمن على معظم تلك الذخائر ، وجمع ما بقي منها اخيرا في مكتبة المعهد الاسلامي . ويجد الباحث في تاريخ سوس بهذه المكتبة على قلة مخطوطاتها ما لا يجده في غيرها من المكتبات .

10 ـ المكتبة الصبيحية بسلا :

من اغنى المكتبات الحديثة بالوثائق والمخطوطات التاريخية ، أصلها مكتبة خاصة بباشا مدينة سلا المرحوم الحاج محمد الصبيحي ، واقفها قبيل وفاته على المستفيدين من الباحثين والطلبة ، وبنى لها ولده الاستاذ عبد الله الصبيحي بناية فاخرة واعطاها كل وقته وتفكيره تنظيما وفهرسة وانفاقا بغير حساب . ولما كان البيت الصبيحي من اعرق البيوتات السلوية نبلا وعلما وجاها ، فان المكتبة الصبيحية حوت كثيرا من المراسلات السياسية المتبادلة خلال القرنين التاسع عشر والعشرين بين حكومة المخزن ورجال هذه الاسرة أو بينهم وبين ممثلي الدول الاجنبية في نطاق المهام الادارية المنوطة بهم . كما انفردت هذه المكتبة بوثائق ومخطوطات اصيلة لعدد من الاسر السلوية النابهة في القرنين الاخيرين وحتى في القرون السابقة لهما . وقد خص المحافظ الاستاذ عبد الله الصبيحي وثائق كل اسرة بخزانة زجاجية عرض فيها وثائقها ومخطوطاتها . وبهذه الخزانات زينت قاعة المطالعة العليا بالمكتبة .

* * *

وفي ميدان المكتبات العامة بالمغرب ظاهرة تثير الانتباه ، الا وهي مكتبات في البادية لا تقل اهمية عن مكتبات الحاضرة ، سواء من حيث عدد المخطوطات او محتواها . ولعل ذلك راجع الى الحركة الصوفية المصطبغة بالصبغة العلمية التي عمت مدن المغرب وقراه في القرون الماضية . وقد اصاب هذه المكتبات ابان الحماية الفرنسية نوع من الاهمال ، وانتهبت من بعضها مخطوطات قيمة ، في حين توفق بعض المشرفين الى التستر على مدخرات مكتباتهم وحجبها عن اعين الطامعين . وكان الفضل في احياء هذه المكتبات وتنظيمها بعد الاستقلال لوزارة الاوقاف والخزانة العامة للكتب والوثائق على يد الاستاذين محمد ابراهيم الكتاني ومحمد المنوني .

وسنقتصر في هذا المدخل على ذكر اربعة من كبريات هذه المكتبات الوقفية القروية :

ا ـ دار الكتب الناصرية بتمكروت :

تقع هذه المكتبة في أسفل وادي درعة بالصحراء جنوبي زكورة ، أسسها الشيخ امحمد ابن ناصر الدرعي في منتصف القرن الهجري الحادي عشر / 17 م . واوقفها في آخر حياته على طلبة العلم المتكاثرين في زاويته . وقد اضاف ابناء الشيخ وحفدته الى هذه المكتبة عددا من مؤلفاتهم ومقتنياتهم من المخطوطات في رحلاتهم بالمغرب والمشرق . وتضم اليوم زهاء 4.200 مخطوط .

فهرس هذه المكتبة الاستاذ محمد المنوني فهرسة مدققة ، وكتب عنها بحثا قيما بعنوان **حضارة وادي درعة** : وطبع هو والفهرس على الآلة المكررة ، ونشر تباعا في مجلة **دعوة الحق** .

ب ـ المكتبة العياشية او الحمزاوية :

موقع هذه المكتبة في جبل آيت عياش بالاطلس الكبير جنوبي ميدلت . أسسها الرحالة الصوفي الشهير أبو سالم العياشي مؤلف الرحلة الحجازية **ماء الموائد** اواخر القرن الهجري الحادي عشر /17م. وشحنها بمؤلفاته ، وما نسخه أو استنسخه أو اشتراه في رحلاته العديدة الطويلة . وزاد هذه المكتبة اغناء ولده الصوفي العالم حمزة الذي تنسب اليه اليوم المكتبة والزاوية .

فهرس هذه المكتبة ايضا الاستاذ محمد المنوني الا أن الفهرس لم يطبع بعد .

ج ـ مكتبة تنغملت بتادلا :

توجد مكتبة تنغملت فى هضاب تادلا غير بعيدة عن الشلال الشهير أزود . وتحتضن عـــددا مـــن مؤلفات علماء وسط المغرب فى منطقة الدير وحدود الاطلس المتوسط . ويقال ان عددا غير قليل مـــن مخطوطات مكتبة الزاوية الدلائية الشهيـــرة آلـــت الى مكتبة تنغملت . وانصب شر المستعمرين على هذه المكتبة اكثر من غيرها فاختلسوا منها اشيـــاء كثيرة جعلت سلطات المغرب تغضب وتحتـــج على الفرنسيين باعتبار أن مخطوطات المكتبة وقفيـــة لا يجوز اخراجها من موضعها . ووضعت قائمة آنذاك بما بقي فيها من مخطوطات ما تزال محفوظة حتـــى اليوم . وقد نقل بعض تلك المخطوطات الى المكتبة العامـــة بالرباط .

د ـ مكتبـــة بـــزو :

تقع قرية بزو على الهضاب المشرفة على وادي العبيد بين مراكش وبني ملال ، ومكتبتها كمدرستها قديمة تحتوي على مخطوطات كتب لا توجد فى غيرها . الا انها للاسف لم تفهرس بعد ، وانما يعثر فيها بيـــن الفينة والاخرى على بعض النوادر .

* * *

اما المكتبات الخاصة التي تحتوي على وثائـــق ومخطوطات تاريخية وغيرها فلا يكاد ياتي عليها الحصر ، وهي فى القرى والجبال اكثر منها فى الحواضر والمدن . وكنموذج لما تزخر به مكتبات الخواص فى الباديـــة المغربية ، فنحيل من يريد التعرف على المكتبـــات الخاصة باقليم سوس وحده على رحلة المرحوم محمد المختار الســوسي **خلال جزولة** المطبوعة أجزاؤهـــا الاربعة بالمطبعة المهدية بتطوان اوائل عهد الاستقلال ، فقد سجل فيها عشرات المكتبات السوسية التـــي زارها ، وتحدث عن آلاف المخطوطات والوثائق فيها ، ووصف المئات من هذه المخطوطات التي قراها او تصفحها . ذلك ان الفرنسيين نفوا محمد المختـــار السوسي أيام طغيان الحماية من مدينـــة مـــراكش والزموه الاقامة الاجبارية بمسقط راســـه ســوس ، فمكث هنالك نحو 10 سنوات يجول [...] فى قرى ومداشر سوس سهلا وجبالا ، واطلع على ذخائر المكتبات ومذخرات الاسر التي تضن عـــادة باطلاع الناس عليها ، وسجل كل ذلك فى كتابه القيم **خـــلال جزولـــة** .

وسنجتزىء هنا بذكر بعض المكتبات الخاصة الفنية ، اذ لا مناص من الاكتفاء باقل القليل فى هذا المجـــال . منهـــا :

1 ـ **المكتبة الفاسية** : للمرحوم محمد العابد الفاسي ، من اغنى المكتبات بالمخطوطات عمومـــا ، ومخطوطات الاسر الفاسية التي توارثت العلم طوال قرون خصوصا . وقد آلت الى هذه المكتبة معظـــم مؤلفات وكنانيش العلماء الفاسيين بخطوط اصحابها ، كمحمد العربي الفاسي ، وعبد الرحمن عبد القـــادر الفاسي ، ومحمد المهدي الفاسي ، وابي حفص عمر الفاسي وغيرهم كثير . ورغم ان صاحب المكتبة كان محافظ مكتبة القرويين وواضع فهرسـها ، فان مكتبته الخاصة غير مفهرسة ، وكم كان رحمه الله يلاقي من عنت فى استخراج بعض الكتب التي ترغب فى الاطلاع عليهـــا .

2 ـ **المكتبة الاحمدية بفاس** : لعبد الســـلام ابن سودة مؤلف دليل مؤرخ المغرب الاقصى ، الكتاب الذي لا غنى عنه لمن يريد البحث فى ماضي بلادنا . وليست ثروة هذه المكتبة فى العـــدد العديد مـــن المخطوطات التاريخية التي كونت المادة الاساسيـــة لكتاب **دليل المؤرخ** وذيله الذي لم يطبع بعد ، وانما تتجلى اهمية المكتبة الاحمدية ايضا فيما تحتوي عليه من وثائق كثيرة تتعلق بتاريخ مدينة فاس خاصة .

3 ـ **المكتبة الناصرية** بسلا لآل الشيخ أحمد ابن خالد الناصري مؤلف **الاستقصا** ، ففيهـــا مصادر هذا الكتاب القيم ، ومنها مخطوطات فريدة بخطوط مؤلفيها من مختلف قرون العصر الحديث . واغنـــى هذه المكتبة ولدا مؤلف **الاستقصا** بتآليفهما التاريخية باللغتين العربية والفرنسية ، وبما اقتنياه طوال نصف قرن من المخطوطات والوثائق المتعلقة بتاريخ المغرب عموما ومدينة سلا خصوصا .

4 ـ **مكتبـــة ابـــن غـــازي بالربـــاط** ، للاستاذ محمد المنوني العالم المنقطع للبحث والكتابة

في تاريخ المغرب منذ نحو اربعين سنة والــــذي لا ينقطع عن العمل على استكشاف واقتناء كل ما لــــه صلة قريبة أو بعيدة بتاريخ هذه البلاد من مخطوطات ووثائـــق .

5 ـ مكتبة الاستاذ ابراهيم الكتاني بالرباط ،

فيها من نفائس المخطوطات التاريخية او القريبة من التاريخ الشيء الكثير ، وهي بما تحتوي عليه مــــن مؤلفات الاسرة الكتانية العالمة شبيهة بما في المكتبة الفاسية للعلماء الفاسيين ، ومن ضمنها مؤلفات والد المؤلف احمد بن جعفر الكتاني ، وعددها 96 كتابا كلها بخـــط المؤلـــف .

6 ـ المكتبة الكنونية بطنجـــة :

هي مكتبة العالم المغربي الشهير عبد الله كنون مؤلف كتاب **النبوغ المغربي** ، وفيها جميــــع مصادر هذا الكتاب الذي كان له دوى هائـــل في الشـــرق والغرب . وأصل المكتبة للشيخ التهامي بن المدني كنون جد عبد الله كنون .

هذه نظرة عجلى على بعض ظروف تاريخ المغرب، أما المضمون والمحتوى فذلك ما سنقدم نماذج منه بعـــد بحـــول الله .

الرباط : محمد حجـــي



الاشتراكية المغربية من خلال الخطب الملكية

للأستاذ عبد الحق المريني

الاشتراكية مذهب له فلسفته ومفاهيمه ونظامه الاقتصادي ، وهو اتجاه نشأ فى اوروبا لصد تيار « الراسماليين الكبار » الذين لا يسمحون للدولة بالتدخل فى توجيه اقتصاد بلادهم ولو ادى ذلك الى طغيان طبقتهم على طبقة التجار الصغار والمعوزين .

وقد شهدت اوروبا فى القرن التاسع عشر « حركات اشتراكية » متعددة المذاهب ومختلفة المشارب تحاول معالجة التفاوت الاجتماعي بسن قوانين تنصف العمال والفلاحين وذوي الدخل المحدود وتكبح جماح ذوي الثروات الخيالية والغني اللامشروع ، وتفسح المجال للدولة كي تتدخل فى « استثمار رؤوس الاموال ومراقبة وسائل الانتاج ». وبذلك قد تحقق الدولة ــ فى نظر دعاة هذه الحركات الاشتراكية ــ « العدالة والتكافل الاجتماعي » بين المواطنين وتقضي على مظاهر « التفاوت الطبقي » وتمحي اسباب الفاقة والحرمان .

ولقد سميت القوانين والاحكام الاسلامية التي وردت فى القرءان والسنة ومصنفات الفقه وكتب الحديث وتعاليم الانبياء والصحابة ورسالات المصلحين ــ « لتنظيم التملك وتعميم النفع واقامة العدالة وانصاف الناس » « والاحسان اليهم والمحافظة على كرامة الانسان ــ « باشتراكية الاسلام » .

وقد وقع خلاف بين علماء الاسلام فى هذه التسمية فمنهم من يحبذها لان الاشتراكية هي « موضة » هذا العصر ، ومنهم من ينبذها لان الاسلام فى نظرهم هو نظام مستقل قائم بذاته هو : « سبيل ربك » ، شرعه الله ليخلص البشرية من الظلم والطغيان واضطراب اوضاعها الاجتماعية بواسطة الدعوة السلمية والموعظة الحسنة ، قال تعالى : « ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة » .

فللاسلام اذا اسلوبه وطريقه الخاصة فى تطبيق التنظيم الاقتصادي المبني على المصلحة الجماعية وتحقيق المساواة الاجتماعية بين مختلف الطبقات ، والتوفيق بين مصلحة الافراد والجماعات .

وعلى سبيل المثال لا الحصر : فالدولة الاسلامية تتدخل لمنع الاحتكارات الغير المشروعة وتأخذ قدرا من بيت مال المسلمين ــ عند عدم الاكتفاء بالزكوات ــ لمواجهة حالة حرب أو للدفاع عن وحدة البلاد وحوزتها او لمواجهة حالة اقتصادية صعبة تتضرر منها الطبقات الفقيرة كما تقيد من الملكيات الفردية الشاسعة « لجلب مصلحة أو لدرء مفسدة » .

« فاشتراكية » الاسلام تحبذ اذا تدخل أولي الامر لاسعاف الضعفاء والفقراء من مال الذين أفاء الله عليهم من خيراته وارزاقه تطبيقا للتعاليم الاسلامية

الهادفة الى اقرار مبدأ المساواة بين الطبقات وفرض « تحمل الضرر الخاص لاجل دفع الضرر العام » مثل قول الرسول صلى الله عليه وسلم : « المسلمون كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » وكقوله صلى الله عليه وسلم : « ان قوما ركبوا سفينة فاقتسموا فصار لكل رجل منهم موضع فنقر رجل منهم موضعه بفاس فقالوا له ما تصنع ؟ قال هو مكاني اصنع فيه ما شئت ؛ فان اخذوا على يده نجا ونجوا وان تركوه هلك وهلكوا » .

بالاضافة الى ذلك تطالب « اشتراكية » الاسلام بمبدأ الحفاظ على كرامة الانسان ، ففي القرءان نص صريح : « وكرمنا بني آدم » — يقول جلالة الملك الحسن الثاني — ومنذ فجر الاسلام الى يومنا هذا لم يكن احد من الخلفاء المسلمين ولا من تبعهم بحاجة لاصدار وثيقة تعترف بحقوق الانسان . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « المومنون سواسية كأسنان المشط » .

فانطلاقا من مبدأ الحفاظ على كرامة الانسان ومن مبدأ ضمان الحقوق الاساسية للجميع نستطيع ان نعطي كل مسلم فرصا متكافئة وحظوظا متساوية ثم نتركه يجتهد ويحتفظ بمبادرته ...

فكيف نريد اذن ان تكون اشتراكيتنا نحن ؟

نريد — يقول جلالة الملك — ان نعطي لكل مغربي « الحظ في ان تكون له قوة شرائية حتى يتمكن من شراء السيارة والبيت الذي يريد ان يتركه لابنائه ويمكن ان يقول : انني مالك وانني اشتريت سهما من شركة الدولة وتركت لاولادي ما يعيشون به » ذلك لان ديننا الاسلامي يضمن للمسلم « الحرية والكرامة والملكية الخاصة » وهو مع ذلك « دين اشتراكي واجتماعي في مظهره » « واشتراكيته تجلب الانسان لانه يحب اخاه لا لانه مكره على ان يحب اخاه » .

« نريد — يقول جلالة الملك — لاسرتي الكبيرة أن تعيش في بلد ثرواته — ولله الحمد — كثيرة ولكن ثرواته ليست مقصورة على طائفة دون طائفة بل في امكان كل مغربي وشاب ذكي نشيط عامل ان يصل الى اقصى مستوى » من الرقي والكمال ، لان ديمقراطيتنا التي ننشدها تقوم على الازدهار الاقتصادي — المبني على الانتاج والمبادلات على الصعيدين المحلي والدولي — وعلى الازدهار الاجتماعي — المبني على محق الطبقات وفروقها ، كما تكفل للافراد والجماعات ما يجعلهم في مأمن من الخوف والفاقة ومن المرض والجهالة وفي حرز من جميع اسباب التخلف والضياع .

ولما اراد الله ان يهذب البشرية اوحى بهذه الآية الى خاتم النبيئين والمرسلين صلى الله عليه وسلم : « وكذلك جعلناكم امة وسطا » .

لان الامة الوسط — يقول جلالة الملك — هي التي تعرف كيف توفق بين الدول النامية وبين الدول التي هي في طريق النمو في المؤتمرات الاقتصادية فيما يخص التبادل التجاري والطاقة والمواد الاولية ، والتي تعرف كيف يمكنها ان تجعل نظاما محترما محكما يتعايش مع حريات خاصة وعامة . فالامة الوسط هي التي تعرف اخيرا كيف توفق بين طاقاتها او امكاناتها وبين مطامحها وامالها » .

فلا افراط ولا تفريط !

لذا نريد ان نجعل من نظامنا — يقول جلالة الملك — الذي يعيش عليه المغرب « نظاما وسطا لا هو بالنظام الراسمالي البشع الاعمى الذي لا يترك تنفسا ولا حرية لاى فقير ولا بالنظام الاشتراكي المندفع النظري الصعب التطبيق بل نظاما يضمن في آن واحد للفرد وللاسرة حقوقها في الملكية الخاصة — كحق الاستمتاع والاستغلال والتفويت والارث » — مع اعتبار ان تلك الملكية هي في نفس الوقت لصالحهم ولصالح المجموعة التي تحيط بهم .

نريد ان نكون تلك الامة الوسط — يقول جلالة الملك — « التي يمكنها ان توفق بين النظامين فتفرق بين الميادين التي يجب ان تكون في يدها وتحت مراقبتها وبين الميادين والقطاعات التي يجب ان تبتعد عنها وتتركها في قبضة المبادرات الحرة » قصد اعطاء كل مواطن الحظوظ والفرص لخدمة بلده في ظل عيشة ديمقراطية حرة كريمة . فلا نريد اذا تلك الاشتراكية بمعنى « الفقر المدقع » ولا نريد تلك الراسمالية بمعنى « العجرفة الراسمالية » بل نريد مجتمعا مغربيا يعطي الفرصة لينمي كل مغربي خيراته ويزكي ممتلكاته بكامل الحرية وبدون محسوبية او

تميز بين هذا وذاك . فيكون مصير المغربي بين يديه ويكون كما يريد ان يكون !

ان اشتراكيتنا ــ يقول جلالة الملك ــ ليست اشتراكية « افقار الغني » بل هي اشتراكية « اغناء الفقير » . ولكن لا ضرر ولا ضرار ! انها اشتراكية محاربة العوز والفاقة والقضاء على الميز الطبقي بين « الفقير والغني » وبين « الضعيف والقوي » ، وهي ايضا اشتراكية ضمان العيش الكريم للجميع وتعميم الرخاء والازدهار ورفع مستوى الافراد والجماعات .

بل لا اريد ــ يقول جلالة الملك ــ ان ارى في هذه الامة المغربية « الغني والفقير » ولكن اريد « ان ارى المغربي الكريم العزيز ، المواطن الصالح المتحلي بحسن المواطنة والسلوك والاخلاق ، المتشبث بالاصالة والفضيلة الذي يحمد الله تعالى ويحمد بلده على ان وفر له رغد العيش والطمانينة والامن والتعليم والصحة والسكن والشغل والطعام » .

ان اشتراكيتنا اشتراكية « الافكار والسواعد » واشتراكية « كن في عون اخيك يكن الله في عونك » حتى نبلغ اهدافنا المقصودة وغاياتنا المنشودة ، وما ذلك علينا بعزيز !

« قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني » !

الرباط : عبد الحق المريني

من مراجع البحث :

ــ « اشتراكية الاسلام » للدكتور مصطفى السباعي

ــ « الفكر الاسلامي الحديث في مواجهة الافكار المغربية » للسيد محمد المبارك

ــ « قال جلالة الملك الحسن الثاني » من اعداد صاحب المقال .

احتفالات أحمد المنصور الذهبي بالمواسم والأعياد

للأستاذ عبد القادر العافية

لقد تربع احمد المنصور الذهبي على عـرش المغرب بعد الانتصار الباهر الذي حققه المغاربة فى معركة وادي المخازن سنة 986 هـ / 1578 م . وفى هذا الظرف بالذات عرف السلطـان احمد المنصور كيف يستفيد من الانتصار فى المعركة الفاصلـة الكبرى بين البرتغاليين والمغاربة ، وبمناسبة هـذا الانتصار الكبير انهالت على احمد المنصور التهانـي والهدايا من اباطرة وملوك وامراء ذلك العصر ، وخاصة من طرف ملوك وامراء الدول الاروبية التي اخذت فى هذا العهد تخطب ود المغرب .

واصبح احمد المنصور شخصية مرموقـة فى الداخل والخارج واشرأبت الاعناق نحو هذا الملك العظيم الذي اخذت مواهبه فى السياسة والحكـم تتفتق عن مواقف رائدة تتسم بالذكاء وبعد النظر ...

وبالاضافة الى مواهبـه فى ميـدان الحكـم والسياسة بالنسبة لذلك العصر وبالنسبة لظروف المغرب السياسية والاقتصادية والدبلوماسية ... كان احمد المنصور مجدا فى تثقيف نفسه ثقافة عالية ومهتما بتنمية مداركه الى ابعد الحدود ، فكـان لا ينقطع عن الدرس وتحصيل العلوم ومدارستها ، ومن اجل ذلك اتخذ لنفسـه شيوخا متمكنين ضليعين فى المواد التي كان يريد أن يدرسها ويلم بها ، كالحديث والتفسير والادب والتاريخ ... وربط صلات ثقافية مع العلماء والادباء والشعراء والاطباء ... وغيرهم داخل المغرب وخارجه ، ونشطت المراسلات الثقافية بينه وبين هؤلاء جميعا . وعقد بقصوره كثيرا مـن المجالس العلمية والادبية كان يشارك فيها بنفسـه مشاركة عالم متمكن وكان فى نفس الوقت يستفيد من الملاحظات والتدخلات ، وتقارير العلماء فى القضايا المبسوطـة ...

وكان احمد المنصور زيادة على شغفه بحضور المجالس العلمية ، والندوات الثقافية التي كانـت تنظم من حين لآخر اما بمناسبة قدوم عالم من بـلاد بعيدة ، واما بمناسبة ما يثار من قضايا كانت تشغل بال الناس فى ذلك العصر ... زيادة على ذلك كان احمد المنصور يغتنم فرص المواسم والاعياد فيجعل منها مواسم ثقافية يتبارى فيها العلمـاء والادبـاء والشعـراء ...

وفي هذه المواسم كانـت تلقـى دروس فى الحديث او التفسير او غيرهما يتخللهـا امـداح وانشادات وترانيم ...

وبعد ما انهى احمد المنصور قصره (البديع) اتخذت حفلاته رونقا جديدا ومظهرا بديعا ، وابهـة وعظمة ... ومن اجل تحقيق الرونق البهيـج كـان الفنانون يتبارون فى ادخال انواع من التجديد والابتكار فى تهيىء وتنظيم هذه الحفلات : فما شئت مـن شموع مزخرفة ملونة بالالوان البديعة ، وفى مختلف

الاحجام والاشكال ، وما شئت من مباخر تفننـــن فى صنعها واتقانها فنانون مهرة تتضوع باجود انواع العود، واطيب البخور والغوالي والندود ...

وكان الحاضرون فى هذه الحفلات يتناولون ما لذ من الاطعمة والاشربة ومختلف انـــواع الفاكهـــة والحلويات وغالبا ما كانت تختم هذه الحفلات بهبات ملكية سنية تمنح للادباء والعلماء والشعراء والكتاب وغيرهـــــم ...

ولطرافة هذه الاحتفالات وروئقها خصص لهــا ابو فارس عبد العزيز الفشتالي صفحات رائعـــة فى كتابه (مناهل الصفا) .

ومن خلال وصفه نستفيد ان الحفلات التي كان يقيمها احمد المنصور الذهبي كان لهـــا جانبـــان : الجانب الاول : من حيث الشكل والمظهر ، والجانب الثاني : من حيث المضمون والجوهر .

فمن حيث الشكل والمظهر ، فهي قد كانت فى غاية الابهة والجلال والرونق والرواء ...

اما من حيث المضمون فقد كانـــت عبارة عـــن اسواق ادبية يتبارى فيها الفنانون والشعراء والكتاب والعلمـــــاء ...

ولنستمع الى وزير القلم الاديب عبد العزيـــز الفشتالي (1) وهو يصف احتفال احمد المنصـــور الذهبي بالمولد النبوي الشريف فيقول :

« ... حتى اذا كانت ليلة الميلاد الكريم وقد اخذت الاهبة وتم الاستعداد وتناهى الاحتفال ، وتلاحقت الوفود من مشايخ الذكر والانشاد وحضر وقت زفاف العاري من رياض الشموع الى الابواب العلية الشريفة، وحضرت الآلة الملوكية ، والافـــلاك المؤلفة مـــن الاخشاب لحمل جذوعها اولوا الطرق من المحترفين بحمل خدور العرائس عند الزفاف يتقدمهم عريـــف الاشتغال بالباب العلي مصلحا لشان افلاكها ومعـــدلا لسيرها ... وبرزت جذوع الشموع كالعذارى يرفلن فى حلل الحسن والفخامة والجلال ، يقفو بعضهـــا بعضا فى عدد كثير كالنخيل ، فارتفعت اصوات الآلة وقرعت الطبول وضج الناس بالتهليـــل والتكبيـــر والصلاة على النبي الكريم ، وتتصاعد على الوصف من الزي العظيم ، والزفاف الجليل ، حتى تستوي على منصات الشهرة بالايوان الشريف ... »

وهكذا يسترسل الكاتب فى هذه الاوصاف الى ان يقـــول :

« ... يتقدم اهل الذكر والانشاد ، يقدمهـــم مشايخهم من بعد ان يفرغ الواعظ من قراءة ما يناسب المقام من الاستفتاح لفضائل النبي صلى الله عليه وسلم، وسرد معجزاته ، والثناء على شريف مقامـــه ، وعلى جلاله ، واندفع القوم لترجيع الاصوات بمنظومات على اساليب مخصوصة ، فى مدائح النبي الكريم صلى الله عليه وسلم يخصها اصطلاح العرف باسم (المولوديات) نسبة الى المولد النبوي الكريم ، قد لحنوها بالحان تخلب النفوس والارواح ، وترق لها الطباع ، وتبعث فى الصدور الخشوع ، وتقشعر لها جلـــود الذيـــن يخشون ربهم ، يتفننون فى الحانهـــا على حســـب تفننها فى النظم ، فاذا اخذت النفوس حظهـــا مـــن الاستماع بالحان المولوديات الكريمة ، تقـــدم اهـــل الذكر بالرقيق من كلام ابي الحسن الششتري رضي الله عنه ، وكلام القوم من المتصوفة اهل الرقائق ، كل ذلك تتخلله نوبات المنشدين (للبيتيـــن) مـــن نفيس الشعر يتحينون به المناسبات بينه وبين مـــا يتلى من الكلام عند الانشاد من نسيب او غـــزل ، او المام بتسيج ، او تشويق للمعاهد الشريفة ، او مديح نبوي او ما ولي على سبيل لطيف من الظرف ، ولحن عريق فى نسب الاجادة ، ثم حضرت دولـــة انشـــاد الشعـــــراء ...

فتنتصب العصابة الادبية من كتاب الدولـــة وشعرائها وفرسان هذا الميدان وجهابذة هذا الشان فيتبارون فى احراز الخصل تـــباري الجياد يـــوم الرهـــــان ...

والشان فى الانشاد ان يقـــف الشاعـــر بازاء المسمع مستنيبا اياه فى انشاد ما خبره ، فاذا فرغ

---

(1) (ولد سنة 936 هـ وتوفي سنة 1031 هـ) انظر روضة الآس لاحمد المقري ص : 112 — 163 طبعة الربـــاط .

جنع الشاعر وانطرف لمكانتـه مـن المجـلس الكريـم ... » (2)

وبعد ماصور لنا الكاتب عملية الاستفتاح ـ فى هذا الحفل البهيج ـ بذكر فضائل النبـي صلى الله عليه وسلم مع حضور اهل الذكر وترجيع الاصوات بمنظومات على اساليب مخصوصة ، والترنم برقيق الشعر واعذبه بألحان تخلب النفوس والارواح وبعدما تحدث عن دولة الشعر وانشاد الشعراء لقصائدهم .. بعد هذه الاوصاف يقول :

« وجرى الترتيب بتقديم قاضـي الجماعـة الشيخ العلامة جملة الفضل ... سفير الائمـة ، خطيب الخطباء ، بلبل منابر الجمع والاعياد القاضي ابي علي الشاطبي ، وتلاه الشيخ الامام علم الاعـلام مفتي الاسلام انموذج الفضل ولبنـة التمـام ، ذو النسب الشريف والحسب العريف الاصالـة ... شيخنا العلامة أبو محمد عبد الواحد بن احمد بـن الحسن الشريف الحسني فانشد له :

الا حي نجدا والمعاهد من نجـد
وسائل بها من حل اكنافها بعدي

معاهد انس لا تزال اعراضهـا
مصارع عشاق وملهى لذي وجد

نعمنا بها والعيش فينان مـورق
وجرى الهوى ملء العنان بنا تردي

احن الى تلك المعاهد والربـى
وما ذا الذي يغني حنيني او يجدي».

وهي قصيدة فى اثنين وخمسيـن بيتا مـن الشعر الجيد الى ان يقول :

« وتلاه الفقيه الفاضل جملة السماحة ، كـرم الخلق طيب النفس جليل العشرة وطىء الكنـف فى الطبع مسترسل عنان النشأة على الفطرة ... وأدب بارع ، وخط رائق وقلم فصيح ، وسيف باتر ، وسنان عامل القائد أبو الحسن علي بن منصور الشيظمـي وانشد له على الرسم المذكور :

اترى الزمان بوصل ليلى مسعودي
وهل التقى ليلا بها فى مشهـد

وابيت فيه مقبلا فى حجرهـا
خالا لدى حجر هنالك اسـود

وتبرجت تسبي الوجود بزينـة
وتصيد لب الناسك المتعبـد

من اذا تجلت فى مشاهد قلسهـا
اجلت هموم شهود ذاك المعهـد

من لي بها قد اسفرت فى ليلـة
يزري دجاها فى العيون بأثمد . »

وهي قصيدة طويلة رائعة ، لرجل جمع بيـن السيف والقلم ، والشعر والسنان ، وكـان فارس الميدانيـن ...

ويقول : « وتلاه الفقيه الكاتب شعلة ذكـاء ، ومحرز خصل السبق فى مضمار الانشاء النابه النزيه العزيز المكانة ... المترسل الطبع العذب الفكاهـة الحلو النادرة ، المبرز فى اشتات الفضائـل الاخ الكريم ، والولي الحميم أبو عبـد الله محمد علـي الفشتالي فانشد له :

اسرار وجدك من فنونك تعلـم
ولسان دمعك عن هواك مترجـم

تخفي الغرام وفى الشهود عدالـة
لا يقبلون رشى على ان يكتمـوا!

دمع وسقم والسهاد وصفـرة
كل على عقد الصبابـة برسـم

اطبقت احشائي على نار الجـوى
فمنازل الصبـر بهـا تتهـدم

وتآدبت ـ فيمن هويت ـ جوارحي
فالعين تنثر واللسـان ينظـم

نار البعاد على خفـاء مكانهـا
احرق من نار العـذاب وآلـم

(2) (مناهل الصفا فى مآثر موالينا الشرفا) ص : 238 وما قبلها . من مطبوعات وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية ، وتحقيق الاستاذ عبد الكريم كريم .

برق بأقصى المشرقين ومساؤه
من مقلتي بالمغربين به دم

وسكنتم بالمنحنى من اضلعي
وجرت دموعي بالعقيق عليكم » (3)

وهي قصيدة طويلة النفس ، رائعة التنسيق ، منبعثة من وجدان شاعر فحل ، انصاعت له القافية والمعنى ، فاتى بشعر جليل جميل ... تتعشقه المسامع ، وتذوب له الافئدة وجدا وهياما ...

يقول الكاتب : « وتلاه الفقيه الفاضل علقمة العصر والادب الرطب الجني ... فارس الميدان وفاره الجوارح المطعم اكلة النظم ، المبرز في الامداح ... القاضي ابو عبد الله محمد بن علي الهوزالي فانشد له على الرسم :

« يا حبذا ريح اتاك نسيمها
ولديه من اخبارهم مكتومها

ودعاه من سلع بريق لامع
فانصب من نثر الدموع نظيمها

فاحت به نفحات رملة عالج
بشذا عريب باللواء تخييمها

ينبئك عن سراه فجر باسم
بحديث اشواق شواك لثيمها

يا ساكنا تلعات جرعاء الحمى
فربى العذيب ظعينها ومقيمها

هل لي الى تلك المعالم عودة
تشفي شجونا في حشاي سمومها .. » (4)

وهي قصيدة في سبعة وخمسين بيتا .

ثم يقول الكاتب عبد العزيز الفشتالي : « وتلاه الفقيه الكاتب البارع النظم المطواع القريحة النبيل الاغراض العذب الالفاظ ، المطبوع الكلام ، المالك لزمام الكتابة ... الكاتب ابو علي بن احمد المسفيوي بقوله على الرسم :

حيث رسومك جدة من دار
وسرت عليك من الغمام سوار

فضبابتي بمحصب من خيفها
نثرت جمان الدمع من اشفار

رسم يساوره البلا فكأنه
فيه وشيك المحو في الاسطار »

وهي قصيدة ما تزال طويلة ... وفي نهايتها يقول الفشتالي :

« الى غير هؤلاء من الفضلاء الاعلام وفرسان النثر والنظام ، من كل فياض القريحة يهز من لسانه العضب الحسام ، وتمشي تحت رايته امراء الكلام ، صان الله جماعتهم واجزل من الدر المكنون بضاعتهم، والزم الالفاظ والمعاني طاعتهم ، ولم يزل في خلال دولة الانشاد يختلف الظرفاء من الخدام على الناس لاخضال الملابس بماء النعيم المصعد من نثير الورد والازهار ، بسكب سبكا غدقا في الحجور والاردان ، فتدمث ما تعلق بالالباب والاطواق والجيوب من غمائم العنبر التي تصاعدت فسدت افق المشهد الكريم ، فيلبث طيبها لصقا بالاثواب مدة مديدة ، ثم تنهل على عارض النعمة من ابواب القصور الكريمة ، بالجفان والاخونة والصحون والطيافير الرحيبة الاقطار ، جامعة الالحم المسارح وانواع الطير ... » (6)

وهكذا يسترسل الكاتب في وصف هذا الاحتفال بعيد مولد الرسول صلى الله عليه وسلم ، فيصف انواع الاكل من لحوم ، وحلويات ، وفواكه ، وكيف يتناول الناس ذلك ، ويصف كيف تطعم الطبقة الاولى من الناس ، ثم كيف تطعم الطبقة الثانية من الفقراء والمحتاجين وغيرهم ، ومع ذلك يبقى من الطعام ما يشكل الهضاب والجبال على حد تعبيره ..

الى ان يقول : « فاذا انصرفت ايام الوليمة الشريفة برزت صلات الشعراء وعليها التوقيع الشريف فينثر عليهم وتشفع لعلية المشايخ بالخلع الشريفة ، تقبل الله من امير المؤمنين واجزل مثوبته وضاعف له الجزاء الاوفى في دار النعيم .

(3) نفس المصدر السابق ، ص : 244 و 245 .
(4) نفس المصدر ، ص : 247 .
(6) نفس المصدر ، ص : 251 .

وكانت لمولانا أمير المؤمنين أيده الله صدقات فاشية واسعة عظيمة العائدة يجريها على أيدي ثقات من رجاله : فمنها الاموال التي يخرجها ختم كل رمضان ويعم بها ذي الحاجات بحضرته العلية

حتى صار ذلك رسما وعادة يتحينها أهل الحاجة ، ومنها المهرجان الذي يقيمه يوم عاشورراء من كل سنة لختان ذرية ضعفاء من مساكين الحضرة واحوازها وذوي الحاجة من اهلها يدخل بذلك السرور على أولاد المومنين ، فيبكر الامناء ببابه العلي وقاضي الجماعة ، وصاحب المظالم لمباشرة سنتها بالايوان الشريف ، ويتصاعد أهل حرفة الختان من أولي الحجامة وأهل الآلة والغناء ... وارتفعت هضاب الكتان واكداس الدراهم واستكثر من ذبح البقر فطمر بحر اللحمان وسمعت أصوات الصبيان ، وكل من تناوله الختان أعطيت له أذرع من الكتان وحصة من الدراهم ، وسهم من اللحم ، ويشمل الاحسان من ذلك أمما لا تحصى ويعم الصنيع أولي الحاجة وأهل الآلة ... فيحتقب مولانا أمير المؤمنين من متوبة هذا اليوم المبارك مما يثقل الله به موازين أعمال بره يوم الجزاء الموعود .

وأما ما يجري على يده أيده الله في سائر الاوقات من البر والصدقة ووجوه الاقتراب والزلفى واطعام في أوقات المجاعة ، وقضاء ديون غرماء مثالين ، وفك رقاب ارقاء فلا يدخل تحت ضبط ، ولا يتناوله حسبان ... » (7)

وهكذا كان أحمد المنصور الذهبي يحتفل بالمواسم والاعياد احتفالات تزدهي بها دولة الشعر والادب ، وتقام بها أسواق العلوم والفنون ، ويعم فيها النوال ذوي الحاجات والديون ، وتفك فيها رقاب الاسارى من ربقة الذل وقساوة الاعتقال .

فكانت احتفالات رائعة في منظرها ، ونافعة لذوي الحاجات والاغراض ، وفرصة من فرص العمر ينتظرها الناس في شوق ورغبة ...

تطوان : عبد القادر العافية

---

(7) نفس المصدر ، ص : 252 .

تحية وفاء

للأستاذ الشاعر عبد الكريم التواني

مباهج عيدك الغالي متوع ... وعهدك يا مثنى لنا ربيع

يعانق سحره آذار شوقا ... وآذار به ابدا ولوع

ولم يك ، يا مثنى - ذاك عهدا ... ولكن روح ريحان يضوع

به حفلت دنانا مهيى لحن ... تردده الروابي والربوع

وتنشده المحافل والنوادي ... فتبتهج الحنايا والضلوع

* * *

وما اختار القضا آذار ذكرى ... له عفوا ، وقد جل الصنيع

ولكن شاء ربك - يا مثنى - ... لعهدك أن يواكبه الربيع

فتبتسم الازاهر والاقاحي ... وتخضل الجداول والجذوع

وترتجز البلابل فى انتشاء ... اغاريدا يروقها البديع

* * *

مواكب من بهاء الحسن هلت ... بعهدك ، فالحياة به ربيع

وعهدك - يا مثنى - رغد عيش ... به الدنيا ربت وزها المريع (1)

نزلنا ساحة فنزلنا ربعا ... لكل المكرمات له نزوع

وساح الاكرمين بني علي ... فخار تالد وسنى رفيع

بها الامجاد ترتجز المثاني ... وعرف الفضل والتقوى يضوع

---

(1) مكان مريع خصيب

وتختال المعالي في رباها ... وترهو من عوارفها الربوع
فان نشكر اياديهم ونفخر ... بعزتهم ، فعزتهم دروع
وان ننشد ملاحم ما اشادوا ... فان الشعر بالحسنى ولوع

* * *

مشتى ، ساحكم ابدا رياض ... به الامجاد أدواح وشوع (2)
لقد لذنا بها ترجي ولانا ... محامد ، كل ما تاها صنيع
ترلناهاظماء فانتجعنا ... معاني ثرها عذب نقيع
وآوتنا ربى كانت قرارا ... وكان الامن فيها والنجوع
ومن يقصد حماكم يلف رفدا ... ونعمى ظلها خضل رفيع
وتحلولي الحياة بمقلتيه ... فلا شجن يكابد ، لا دموع
ولكن الهناءة في رخاء ... تملاه ويسحره الولوع
وتغمره السعادة والاماني ... يروق راحها الجدب الوسيع
وآطام الاكارم من معاقد ... لكل الوافدين حمى منيع

* * *

بك الآمال - يا حسن - نشاوى ... وأنت لخيرها « الداعي السميع »
ودنياها بك ازدهرت ، وطابت ... مباهجها ، فمرتعها بديع
لقد أوسعتها غدنا ونورا ... قليل اليائسين بها شموع
وزغردت المزاهر والصبايا ... بما اسديت ، فالنعمى ضروع
تميس لدانة وتتيه زهوا ... فتسبيها المروءة والخشوع
اذا الاوطان نادت : واحماتي ؟ ... هرعت ، وعزمك الماضي سريع
تلبي دونها كلل نداها ... وردك : نحن في الحلى نريع
تراود مخلصا دنيا المعالي ... وفي صدق مطامحها تطيع
كأنك والمعالي في رهان ... فيا بشراك انت بها ضليع
لقد آثرتها تجرا وغنما ... وانت بريعها جذل قنوع
وما الهاك عنها دل ريم ... ولا اوهام وفر او دلوع

---

(2) شجر البان واحدتها شوعة .

ولكن واجب الديان اسمى — وانت لآيه تال سميع
وانت بحب امجاد المعالي — معنى النفس مضناها خليع

* * *

وناديت الاباة ـ وقد اغذوا — الى الصحراء ـ امركم جميع
وما الصحراء فوسفاطا ولكن — هي الابطال والحصن المنيع
عهودا قد قطعناها والا — فلا عهد نحاس ، ولا رجوع
ولكنا سنمضي دون مين — الى الصحراء ، ولتدم الصلوع
وكانت صرخة دوى صدها — وامنت السما . وهذا الجموع
(: لك العتبى بلادي ، لا تراعي — وحقك لا يداس ولا يضيع)
(ستحضنه الاضالع والحنايا — وتحميه المدافع والدروع)
(اباة لم تنل منا الرزايا — ولكنا لها الشجن المريع)
(نلبي صرخة الصحراء ، وتفدي — تراقينا حماها ، والضلوع)
(وتحمي كل شبر من ثراها — دمانا والدم الزكي النجيع (3)
وناديت : المسيرة فاشرأبت — لها الارواح نشوى لا تروع
وهب الشعب اجمع فى اندفاع — يبارك خطوة القصد الرفيع
وقال الله : سيروا ان آيي — ستحفظكم ، واني للسميع

* * *

وانت من الالى صدقوا ووفوا — وربك للأحاسن لا يضيع
تجشمت المفاوز غير وان — وعانقت المخاطر ، لا جزوع
وناجيت الصحاري ملتقانا — دمانا والنفوس لها الدروع
وآليت المسيرة سوف تبقى — منارا ؛ فاقتدى الشعب المطيع
ومن يعشق ذرى الامجاد مرقى — يهن فى سعيه الموت المريع

* * *

صنيعك يا مثنى ليس يحصى — وما شعري لذلك يستطيع

---

(3) الدماء = بقية الروح .

ولكنـــــي اراود فـــي عنـــــــاء	مشارف صرحه وهـــي المنـــوع
وانت ، وكـــل ما تاتيـــه خيـــر	وانعـــام وافضـــال رفيـــــع

* * *

صنيعـــك ــ يا مثنى ــ باركتــــه	لك الامـــلاك والقـــدر الصنيـــع
ومن يكـــن الالـــه لـــه وليـــا	فـــالطـــاف الالـــه لـــــه دروع

فاس : عبد الكريم التواتي

« ان المغرب ينطبع ويطبع . فاذا تعلمنا التعايش بيـــن الدولـــة والمواطنين ، واذا تعلم المواطنون انفسهم التعايش بينهم سواء كانـــوا فرقا أو أحزابا أو هيئات ، واذا نظمنا فلسفتنا على ان في حياة القرية او البلدة لا يجب ان يكون ثمة غالب او مغلوب ، حاكم او محكوم ، ولكن يجب ان يكون الراي بين مواطنين متساكنين ، عندئذ تمكن المغرب من الوصول الى هدفين : العيش في السلامة ، والطمانينة ، والتوازن والاتزان ، والقيام بدور الانعاش ، دور اعطاء المثل ، ذلك الدور الذي كان دائما دوره عبر التاريـــخ وعبـــر القرون » .

جلالـــة الملـــك

الحســـن الثانـــي

من ملامح الذكرى الثامنة عشرة لجلوس الحسن الرائد على العرش

للأستاذ عبد الله الجراري

ان لكل ماض ينسلخ من الحياة احداثا وما جريات لها مزاياها المنبثقة عما طوت في ثناياها اعمال هي بطبعها ميسم حق، ونموذج يحتذى، ومثل اعلى للشعوب تجعله نصب اعينها كمرآة صقيلة صادقة يبصر الجيل الحاضر من صفائها ما يجعله يترسم خطوات احداثها الخيرة متكيفا بما تجود به حكمها المنبثقة من صميم الفكر الرصين والوعي المتزن، والتثقيف الحق الذي يهدف الصالح العام، ويخلق من الشخص انسانا مثاليا يبدع وينشىء وبالتالي يشق الطريق ويعبد السبيل مزيلا عن شعبه ومجتمعه كل عراقيل التخلف والتذبذب.

ونموذج من هذا القبيل تطلع به الايام من فينة لفينة قد تطول وقد تقصر تحقيقا للحديث: « ان الله يبعث لهذه الامة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها امر دينها » . ونحن نرى العبقري الافريقي رأس نهضة الشعب المغربي ينظر في تلك الحقبة بمنظار الواقع الملموس والمحسوس فيطويها طيا واضعا اياها في مدى العشر وما يمت اليها بصلة قربا وقصرا . وورد : « امتي كالمطر لا يدري اوله خير ام آخره » وها هو ذا الحسن المبدع والمفكر المقتع الذي اذا خط وصمم احسن الرسم والشكل، وحقق الهدف وهدى الحيران في مهامه المتاهات شاقا بين يديه المسيرة فاتحا عينيه على الحقيقة والواقع مما لاجرم يجعله عضوا عاملا على الخلق فيما يرمي اليه في الحياة وما تتمخض عنه في مختلف مجالاتها وقطاعاتها سياسيا واقتصاديا وثقافيا وعسكريا بروح مطمئنة، واهداف بناءة لها مستقبلها المنتج ومآلها الخير .

ثم لا نذهب بعيدا فهذه خطبة الارتجالية كخطابه المدهش يوم افتتاح الدورة الثانية للبرلمان في سنة 1978 وهو يضع لرجاله المنتخبين اسس السير واصوله العامة كي يترسموا مناهجها تشريعا ومنطقا متلمسين الهداية والصواب فيما هم مرشحون له من تخطيطات لها ابعادها تتفق والهدف المنشود للشعب في عامة مطامحه ومطالبه ماديا وادبيا ؛ ذلك ان العاهل الموفق وهو ينثر على المسامع ما أوتيه من حكمة، والهمه من تبصر حتى لكأن بين يديه لوحا مسطورا يرى من بين حروفه وكلمه قلوب شعبه وقد جال في اعماقها سالكا تحقيق المرامي والرغائب التي تشغل بال الفرد والجماعة على السواء، واهبا كل اوقاته وطاقاته وافكاره رجاء الوقوع على المخرج المرضي والحلول المنتجة لكلا الطرفين مضحيا بقوته وراحته شأن الساسة والابطال في كل الامم والشعوب الذين يظهرون على مسرح السياسة في ندرة معبئين كل قدراتهم للانقاذ والتكوين ومجاراة الشعوب المتقدمة ثقافة وخلقا واقتصادا وتصنيعا وتفكيرا رغبة اللحوق بالركب والسير قدما صادفين عن الوراثية والتبعية في ارضاء وخنوع تاباهما النفوس العلية ، ويسخطهما الاباء المطبوع عليه المغاربة منذ كانوا لا يفل لهم صف،

ولا تلين لهم قناة لا مع الاجنبي البعيد ، ولا مع الجار الجاحد الماكر ومن لف لفه .

وهذا خطابه الواعي المتعلق بالمخطط الثلاثي الذي انطوى فى مدلوله على ان الحكومة ستتقدم بمشروعه الى مجلس النواب فعلى الجميع ان يستعد للمناقشة والمشاركة ، والتهييء والدراسة ، وطبيعي ان يكون هذا دعوة ديمقراطية لا جرم تفتح للجميع الاسهام كي يضيف اليه من يريد الاضافة ، وينتقد من ينتقد ، ويوجه من يوجه ، وشيء من هذه الظاهرة لا محالة له جدواه الايجابية فى تقرير ما يقرر وشجب ما يشجب ويسحب . وتلك طبيعة الحسن المخطط فى كل ما ينشيء ويبدع وهو واع بما انشأ وابدع ان يعرض ذلك على حكومته بمراى ومسمع من الشعب الوفي ، ثم على نوابه ومنتخبيه ايمانا من جلالته وهو المثقف القانوني المجرب ان رايين خير من راي واحد.

فرايان خير من الواحد
وراي الثلاثة لا ينقض

ولله در حافظ ابراهيم فى بائيته العمرية اذ يقول :

وراى الجماعة لا تشقى البلاد به
رغم الخلاف وراي الفرد يشقيها

هذا وهو وحده ما عشناه ونعيشه مع الحسن الرائد فلست تراه مرتاحا يوما ما دون ان يكون له مع دائرته وحكومته واجتماع تطرح فى بساطه مشاكل الدولة على اختلاف الوانها سياسيا واقتصاديا وثقافيا وعسكريا ، وهو فى خضم ذلك مثال المحنك الخبير تعرض عليه الافكار فى شتى انماطها فيراها بمنظار النطاس الماهر الذي لا يفتأ (يضع الهناء على النقب) وعن كثب تنشرح الصدور ملهمة لحل ما اعتصى على الاذهان من مختلف القضايا ، وجلى تنشرح النفوس لما ينطبع فيها من كلمات يعلوها الصفاء وبحوطها نور القلب الذي تبرز منه ، ونعلم كلمة ابن عطاء الله فى حكمة : « ان كل كلام يبرز الا وعليه حلة القلب الذي برز عنه » .

وها هو جلالته يذكر شعبه الوفي وكله ايمان بصدق ما يقول ، اقول : يذكر شعبه الذي منذ كان ولا يزال مثال الخلق الحميد والسلوك الطيب متقمصا آداب القرءان والسنة وما كان عليه المسلمون الاولون الذين دوخوا العالم منتصرين فى كل الاحداث والوقائع شرقا وغربا يساندهم الصدق والايمان ، وتهديهم تعاليم السماء فى سائر المحاولات والمجالات حتى اذا ما اعطوا اليمين واقسموا بروا وانجزوا واستماتوا فى الوفاء .

ومن هذا المنطلق نجد جلالة الحسن الراعي بمناسبة « الذكرى الثالثة للمسيرة الخضراء » يشيد باخلاق الشعب الطيبة والمنبثقة عن اخلاق القرءان التي كانت حلية الرسول الكبرى بقوله جلت عظمته : « وانك لعلى خلق عظيم » واستمر حفظه الله يعدد من سلوك الاسلام ما كان عليه النبي الكريم واصحابه ومن جاء بعدهم من هداة المسلمين وسراتهم فى كل عصر، وبعد افاضته فى خلق المسيرة وما كان لها من انعكاسات ومحامد اثارت اعجاب دول العالم اجمع لافتة انظاره بوجه خاص صوب مبدعها الحسن الواعي بما ياخذ وما يذر مقدرة فيه النضج والبطولة الضامنين البعث والاطمئنان .

وهو القائد الرائد يعلم من صدق شعبه ووفائه ما لا يحتاج الى تأكيد وتقوية حيث العرش والشعب توأمان لا ينفك احدهما عن الآخر تحت ظل ملكية دستورية مؤمنة يقيم الاسلام وتعاليم السماء . نعم ما دمنا نمت بسبب وثيق الى خليل الرحمن ابينا ابراهيم عليه السلام وهو يخاطب ربه تعالى : « واذ قال ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى قال او لم تومن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي » نجد العاهل المبدع يقول اثناء خطابه بمناسبة الذكرى الثالثة للمسيرة : اظن شخصيا ان احسن خطاب يمكن ان اوجهه لك هذه السنة هو ما قل ودل ، وهو ان نبدأ حياة جديدة وذلك فى ظل القرءان وظل قسمنا امام القرءان وكتاب الله . وقال شعبي العزيز : ها هو القسم فاريد ان تردده معي فى كل بيت بيت كما سيردده معي الحاضرون هنا :

« اقسم بالله العلي العظيم ان ابقى وفيا لروح المسيرة الخضراء ، مكافحا عن وحدة وطني من البوغاز الى الصحراء . اقسم بالله العلي العظيم ان القن هذا القسم أسرتي وعترتي ، فى سري وعلانيتي. والله سبحانه هو الرقيب على طويتي وصدق نيتي ».

واستمد جلالته هذا القسم (كما قال حفظه الله) من اواخر آية سورة المائدة فى ذلك الحوار الرائع القدسي الذي بين الله سبحانه وتعالى وبين روحه وكلمته عيسى عليه الصلاة والسلام ، وفى آخر الحوار يقول سيدنا عيسى صلوات الله عليه : « وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شيء شهيد » .

هكذا نرى الحسن الموفق يقتبس من فينة لاخرى ما يكون كتكأة وسند يعتمده فى خطبه الواعية من ارشادات وتعاليم تضيء الطريق للشعب فيما يقدم عليه أو يحجم .

اما رحلة جلالته الى الديار الامريكية فكانت آية الآيات بما حوته من مواقف شجاعة قضى منها ابناء العالم الجديد العجب العجاب وكل من يمم القطر الامريكي آنئذ رأى هو الآخر ما حير وادهش خاصة يوم عقد الندوة الصحافية التي حضرها الكتاب والصحفيون من اقطار المعمور وقد ملأوا حقائبهم بما كان يدور فى نفوسهم من اسئلة مختلفة الانماط والهوايات سياسية واقتصادية وثقافية وفكرية مع اختلاف اتجاهاتهم فيما يطرحون على العاهل الموفق من مشاكل ، شيء بدوره يستدعى افراده بالذكر وبالتاليف .

وختاما اهنيء الحسن العظيم بذكراه الثامنة عشرة لجلوسه على عرش أسلافه المنعمين محفوظا فى ولي عهده الامير المحبوب سيدي محمد ، وصنوه النجيب مولاي رشيد ، وسائر الاسرة العلوية المنيفة .

الرباط : عبد الله الجراري



تاريخ الأفلام المغربية في العصر الحديث

للأستاذ حسن الشاهدي

تقديم :

شهد النصف الاول من القرن العشرين بالمغرب نشاطا فكريا هاما شمل كل مناحي الثقافة والتعبير ، بالرغم مما كانت تتخبط فيه البلاد من مشاكل واحداث خطيرة نتيجة التكالب الاستعماري والتآمر على السيادة الوطنية ، لذا كان اهتمام الشعب المغربي والطبقة النيرة المفكرة على الخصوص منصبا بالدرجة الاولى على اعلان رفض الانقياد للمستعمر ، وحمل السلاح ، والتعبير عن معارضة كل عمل يؤدي الى المسخ والافناء للشخصية الوطنية الوحدوية (1)، وضمن هذا النضال والجهاد انشئت المدارس الحرة في كل المناطق المغربية (2) لنشر التعليم العربي الاسلامي الذي حاول الاستعمار محاصرته والقضاء عليه عن طريق الاكثار من مدارس التعليم الفرنسي ، وتأسست ، في سرية تامة ، الفرق الرياضية والمسرحية (3) ، فسادت الساحة المغربية حركة فكرية نشيطة ، ونهضة علمية بارزة لا شك فيها .

فما هو عامل هذه النهضة ؟ هل هو ، كما يرى الاستاذ عبد الله كنون ، يتمثل في اعلان الحماية ، هذا الحادث الذي « رج المغرب رجة نبهت الغافل وايقظت النائم ... فان هذه تسببت بواسطة تنمية الوعي القومي في مضاعفة الجهود العاملة لذلك البعث » (4) أم ان العوامل الحقيقة لهذه النهضة ترجع الى القرن الماضي زمن السلطانين محمد بن عبد

---

(1) تجلى هذا الرفض في ثورات كثيرة مثل ثورة احمد الهيبة في تارودانت ، وثورة موحا وحمو الزياني في الاطلس المتوسط ، وثورة الريف بقيادة عبد الكريم الخطابي ، كما نظمت مظاهرات وتعالت أصوات الاحتجاج والمعارضة للظهير البربري .
تاريخ الحركة الوطنية بالمغرب ج 1 ص 20 . الشعر الوطني المغربي في عهد الحماية ص 28 ، 29 المغرب العربي منذ الحرب العالمية الاولى ص 38 .

(2) يذكر ابراهيم السولامي ثمانين مدرسة حرة كانت تمارس التعليم العربي بالمغرب ابان هذه الفترة ، مما يظهر الاقبال والرغبة لدى الشعب على تعلم العربية في المدن والقرى الصغيرة على السواء .
الشعر الوطني ص 43 .

(3) انتشر المسرح في المغرب منذ 1923 حينما قدمت الى المغرب اول فرقة مسرحية شرقية حيث تلاها تأسيس فرق مغربية مسرحية في فاس وسلا وتطوان والبيضاء واتجه الشبان المغاربة آنذاك الى التمثيل والتاليف والاقتباس في موضوعات التاريخ والاجتماع والسياسة والوطنية .
أبحاث في المسرح المغربي ص 35 . تاريخ الحركة الوطنية ص 39 . الشعر الوطني ص 60 .

(4) أحاديث عن الادب المغربي الحديث ص 34 .

الرحمن والمولى الحسن الاول ، حيث ارسلت البعثات العلمية الى الشرق والغرب ، وبذلت محاولات لاصلاح الادارة وتنظيم الجيش والصناعة وتطوير التعليم ، وادخال المطبعة ، وظهور الصحافة (5) ، الا ان هذه العوامل لم تعط نتائجها وتثمر الا في هذا القرن .

ومن مظاهر هذه النهضة ازدهار التأليف كما وكيفا اذ ساهمت المطبعة في اخراج الكثير من الكتب في ميادين متنوعة من المعرفة ، من تاريخ وتراجم وادب ... وان كانت اكثرية الكتب المطبوعة آنذاك اهتمت بالفقه والنحو (6) ، بالاضافة الى بعض الموضوعات الجديدة التي عالجت قضايا طريفة املتها الظروف الجديدة ، كقضية احتلال الجزائر وما نتج عنها من تآليف (7) ، ومشكل الحمايات (8) ، وتاريخ الادب والفكر المغربي (9) .

ومن اهم الموضوعات الجديدة في عالم التآليف المغربي ، تاريخ الاقاليم الذي انتشر في هذا القرن بشكل بارز ، فالفت كتب في تاريخ الرباط وفاس ومراكش وسلا وآسفي والصويرة وتطوان وقبيلة بني زروال ومكناس ومنطقة الريف وغير ذلك من المناطق ... لهذا من الصعوبة التعرض لكل هذه التآليف ، وانما سنحاول ، بقدر المستطاع ، التوقف عند بعضها فقط .

1 — كتاب « الاغتباط بتراجم اعلام الرباط » لمحمد بوجندار :

ان مدينة الرباط ، في الحقيقة ، قد ظفرت بكتب كثيرة ارخت لها ولآثارها وفكرها ؛ فالمؤلف بوجندار نفسه خصها بمؤلفات عديدة اخرى منها : « شالة وآثارها » ، و « تعطير البساط بذكر تراجم قضاة الرباط » ، و « مقدمة الفتح من تاريخ رباط الفتح » ، و « قصبة الرباط الاثرية » ، كما نالت الاهتمام نفسه من طرف معاصر له هو محمد بن علي السلاوي الدكالي (10) الذي عرف بكل ما يتعلق بالعدوتين (الرباط وسلا) في كتابه « الاتحاف الوجيز باخبار العدوتين المهدى لمولانا عبد العزيز » (11) واستمد هذا الاهتمام الى الفترة الحديثة ، اذ نجد الاستاذ عبد الله الجراري قد اثرى المكتبة الرباطية بكثير من التآليف مثل كتابه القيم « من اعلام الفكر المعاصر في العدوتين » وسلسلة « شخصيات مغربية » التي يعرف ضمنها باعلام الرباط .

فمن هو بوجندار ؟ لقد ولد (12) بالرباط وعاش بها الى ان توفي سنة 1345 هـ / 1926 م ولم يناهز عمره الاربعين ، اسندت اليه مهمة الترجمة في الاقامة العامة للحماية ، فكان لمكانته الحكومية ولباقته وادبه ان اجتمع حوله الكثيرون من الادباء حتى صار بيته ،

---

(5) ظهرت الصحافة في المغرب لاول مرة منذ سنة 1889 م . انظر النضال في الشعر العربي بالمغرب ص 4 . المناهل ، عدد 3 ، ص 107 ، مقدمة الشعر الوطني ص 6 .

(6) انظر « فهرس التآليف المطبوعة بفاس » الذي كان يصدر بالجزائر سنة 1921 — 1922 م باشراف بروفنسال .

(7) مظاهر يقظة المغرب الحديث ص 13 — 26 فيه ذكر للنماذج والشخصيات .

(8) مثل كتاب « كشف النور عن حقيقة كفر اهل بصبور » المخطوط بالخزانة العامة تحت رقم 1326 د مظاهر يقظة المغرب ص 257 . معجم الشيوخ ج 1 ص 55 .

(9) يدخل ضمن هذا المجال « الشعر والشعراء للنميشي » ، و « فواصل الجمان لغريط » ، و « تاريخ الفكر السامي » لمحمد الحجوي .

(10) ترجمته في « من اعلام الفكر المعاصر » ج 2 ص 177 . الشعر الوطني ص 239 .

(11) مخطوط الخزانة العامة رقم 42 د .

(12) ترجم له في الادب العربي بالمغرب الاقصى ج 1 . الموسوعة المغربية للاعلام البشرية ج 3 ص 19 من اعلام الفكر المعاصر بالعدوتين ج 2 ص 207 . الشعر الوطني المغربي ص 227 . دليل مؤرخ المغرب ج 1 ص 33 .

بحق منتدى أدبيا فى الرباط ، كما اشتغـــل استاذ اللغة العربية فى معهد الدروس العليا ، نظرا لمستواه العلمي المرموق ، ولولا ما اصيب به من داء الشلل العضال ، فى سن مبكر ، لافـــاد الثقافـــة والادب والتاريخ فى المغرب .

ولقد كان تاليفه لكتاب الاغتباط سدا للتقصير الذي اتسم به علماء الرباط نحو تاريخ بلادهم ورفعا للوم الذي وجه اليهم على كسلهم عن كتابة تاريخ يضم اعلام بلادهم ، وحبا فى الاستفادة من اقـــوال وآراء اهل الرواية والدراية فى هذا البلد . يقول فى مقدمة كتابه : « وقد من الله علي ، ولله الحمد ، فجمعت من تراجم علماء واولياء الرباط ما يقارب الثلاثمائة ترجمة، كلها او جلها كانت فى خبر كان — وليس فى الامكان ابدع مما كان — ولعل فى هذا القدر من الغرض مـا يسقط على علماء بلدنا ذلك الواجب والحق المفترض بل فيه ما يحمل ذلـــك الاديـــب الصحـــراوي على الاعتراف بفضل العصر الحاضر مع التماس العـــذر لاهل الجيل الغابر — وكم ترك الاول للآخر » (13) .

والحقيقة انه كان ملتزما بمنهاج واضح رتـــب تراجم اعلامه على حروف المعجم ، وقصر كتابه على ترجمة الاموات من الاعلام ، مستخلصـــا تاريخـــه واخباره فى التراجم من مصادر عديدة لا يتيســـر الاطلاع عليها بواسطة هذا الكتاب ، مثـــل الرسوم والانكحة وشجرات الانساب والكنانيش ، مما اكسب الكتاب قيمة ، خصوصا وان اسلوب التعبير عنده كان متحللا من قيود البديع والصنعة والزخرفة اللفظية ، فالاهتمام كان موجها الى تادية المعاني والافكار ، ولا غرابة فى ذلك من كاتب مارس الصحافـــة وكتـــب المقالات والتعليقات ، فجريدة السعادة تضم الكثير من انتاجه الصحفي .

2 — اتحاف اعلام الناس بجمال اخبار حاضرة مكناس

للمؤرخ النقيب عبد الرحمـــن بـــن زيـــدان العلوي (14) المتوفى سنة 1365 هـ / 1946 م عن سبعين سنة من العمر ، درس فى المغرب والمشرق حتى صار كاتبا مرموقا وشاعرا موهوبا ومؤلفا مقتدرا، له تآليف كثيرة منها مجموعة كتبه التي خص بهـــا الدولة العلوية مثل « الدرر الفاخـــرة » و « العـــز والصولة » ... اما كتاب الاتحاف ، فهو اهم كتبـــه جميعها ، لانه خص به اقليم مكناس ، كان قد اهداه الى المرحوم محمد الخامس بكلمة وقصيدة شعرية .

والكتاب يقع فى عشرة مجلدات ، كما يذكـــر الاستاذ محمد داود ، طبعت منه خمسة فقط ، قسمه مؤلفه الى مقدمة واربعة مطالب .

فالمقدمة يستغلها للحديث عن التاريخ ، ونظرة الدين الاسلامي اليه ، مع اعطـــاء رايـــه فى الادب وقضاياه . وفى المطالب ، التي تعني الابـــواب فى الاصطلاح المالوف ، يتحدث عن صلب الموضوع الذي الف من اجله الكتاب ، وهكذا يخصص الباب الاول للتحدث عن مكناسة لغويا وتاريخيا ، مركـــزا على بعض اماكنها بالتحديد والدقة فى التعرض لاصلها ، يفعل ذلك حين يتحدث عن جامع مكنـــاس الكبيـــر بابوابه وذخائره التوقيتية وصومعتـــه وخزانتـــه ، ومجلس القراء الاسبوعي ، سالكا نـــفس الطريقـــة الدقيقة مع باقي المساجد الاخرى بمكناس وسقاياته، وحماماته ، ودوره ، ودكاكينه ، وحوماته وافرانه ، وزاويته ، ومدرسته ، مستعرضا فى نفس الوقـــت تاريخ المدينة عبر العصور المختلفـــة ومستطـــردا لمناقشة بعض القضايا الهامة مثل مناقشته لآراء ابن خلدون حول اصل البربر .

ويعقد الباب الثاني لاستعراض ما قيل فى مكناس شعرا ونثرا باقلام المتقدمين والمتاخرين مما جعل

---

(13) الاغتباط مخطوط الخزانة العامة رقم 1278 د ص 4 . يشير الى الاديب محمد الامين الصحراوي فى كتابه المجد الطارف حيـــث يذكر فى رحلته بالرباط انه لما سال علماء الرباط هل تحـــت يدهم تاريخ يعرف بالعلماء والاولياء فى هذه المدينة اجابوه بالنفي ، فتاسف الاديب ، وادرك الفـــرق بين علمـــاء المغـــرب والمشرق .

(14) ترجمته فى الاعلام للزركلي ج 4 ص 11 . تاريخ تطوان ج 4 ص 42 . فواصل الجمان ، الشعـــر الوطني المغربي ص 220 . الموسوعة المغربية ج 1 ص 118 . الادب العربي بالمغرب الاقصى ج 1

هذا الجزء هاما وممتعا ، فهو بمثابة ديوان للشعر والنثر ، خصوصا وان كثيرا من النصوص لا توجد في غيره ، نتعرف بواسطته على قصائد لابن عبدون المكناسي ، والمساوي ، وابي القاسم العميري ، وابي العباس ... مصباح ، وبوجندار ، وغريط ، والمدني ...

ويصل في الباب الثالث الى تراجم اعلام مكناس من سلاطين وامراء وعلماء وادباء واعيان واولياء ومتصوفين ... واهمية الباب لا تقتصر على التعريف برجالات مكناس والتعرف على انتاجهم بل تتجلى ايضا فيما يستطرد اليه من اخبار تاريخية وتفاصيل مفيدة نادرة ؛ فترجمة الوزير احمد بن موسى (15) مثلا مناسبة لتسجيل احداث تاريخية هامة مثل ثورة ابي حمارة ، الريسوني قتل موشان واحتلال وجدة ، والبيعة الحفيظية ...

وينتهي في الباب الاخير الى ذكر ما لم يتعرض له مما له علاقة بمكناس ، والاشارة الى « ما مر بها من انواع الحبور والمحال » .

وبكلمة مختصرة فالكتاب موسوعة مكناس سجل فيه كل ما له صلة بالمدنية سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وعمرانيا وفكريا ، خصوصا اذا علمنا بأن المؤلف توفر له ، ما لم يتح لغيره ، الكثير من الوثائق والمخطوطات والنصوص النادرة ، وهو يشغل منصب نقيب الاشراف العلويين ومؤرخ المملكة ، مما جعل كتابه مملوءا بصور هذه الوثائق النادرة من عقود ومراسلات وصور تذكارية ... ومما زاد في اهمية الكتاب ان تناول الافكار فيه كان واضحا ، فلم تضع الاراء والمعاني وسط الاحتفال باللفظ والشكل ، بل ان اسلوبه ، باستثناء التقديم ، لا تحس فيه باي ميل الى التثقيف والحرص على السجع والصناعة اللفظية ، بل سهولة اللفظ وبساطة التعبير هما طابع هذا الاسلوب ، رغم ما يبدو من التأثر الواضح بالثقافة التي تلقاها الكاتب في سعة الاطلاع والرغبة في النقاش والاخذ والرد والتمحيص ، والاستطراد الكثير مع طغيان الثقافة الفقهية والنحوية وهيمنة مصطلحاتها احيانا على اسلوبه .

3 ـ « كتاب الاعلام بمن حل بمراكش واغمات من الاعلام » :

لمؤلفه عباس بن محمد بن ابراهيم المراكشي (16) عرف فيه بمراكش ورجالها واحوالها عامة . والمؤلف عالم مشارك في كثير من العلوم ، فكان فقيها ، ومحدثا ومفسرا ، ونحويا لغويا ، ومنطقيا ، وموقتا ، واديبا ، ومؤرخا ، حذق كل هذه المعارف وبدات عبقريته فيها تظهر منذ الصغر لذلك يذكر الاستاذ عبد الكبير الفاسي بانه « لما ورد الى فاس في ركاب المولى عبد الحفيظ في زمرة من جاءوا معه ، ادهش علماء فاس واعتبروه اعجوبة في العلم والادب والشعر » (17) مما جعله يتقلب في عدة مناصب قضائية ، فزادت خبرته بعلم النوازل والفقه والف فيهما يقول عنه الاستاذ عبد الكبير الفاسي ايضا:

« لقد كان الفقيه من خيرة علماء المغرب على الطراز القديم » (18) توفي سنة 1378 هـ موافق عام 1959 م .

اما كتابه « الاعلام » ، الذي يقع في ثمانية اجزاء ، فقد ترجم فيه لحوالي خمسمائة والف شخصية من جميع الطبقات ، فالمترجم لهم شعراء وكتاب وملوك ووزراء وقضاة ومتصوفون واولياء سواء كانوا من المراكشيين في الاصل او من الوافدين على المدينة من مناطق المغرب او خارجه .

ولقد كان المؤلف حريصا على جميع الاخبار وتسجيلها دون تمحيص او انتقاء ، مما جعل كثيرا منها يبدو متعارضا ومتضاربا احيانا ، ولعل ذلك راجع الى الامانة العلمية التي تحلى بها في نقله عن المصادر ، اذ بعد الترجمة يشير الى المصادر التي اعتمدها ، ويسجل ما يصادفه من نصوص شعرية ونثرية لصاحب الترجمة .

---

(15) الاتحاف ج 1 ص 372 — 455 .
(16) دليل مؤرخ المغرب ج 1 ص 32 . دعوة الحق ، العدد 10 ، السنة 2 ص 46 .
(17) دعوة الحق ، السنة 2 ، عدد 10 ، ص 46 .
(18) نفس المرجع .

ولا بد من تسجيل ظاهرة تحرر الكاتب فى اسلوبه من الصنعة والبديع على الرغم من انه الفه فى الربع الاول من هذا القرن . ومن هنا كانت قيمة الكتاب تاريخية وادبية ، ادركت ذلك جامعة ليدن بهولاندا حين كرمت الكاتب سنة 1934 وهي السنة التي ظهر فيها الكتاب .

وحظيت مراكش فى نفس الفترة تقريبا بكتاب آخر لمحمد بن الموقت المراكشي (19) المتوفى سنة 1369 هـ / 1940 م بعنوان « السعادة الابدية فى التعريف بالحضرة المراكشية » وهو فى مجلدين .

4 – كتب المختار السوسي عن الاقليم الجنوبي المغربي ، او موسوعته عن اقليم سوس

فمن هو المؤلف ؟ ان محمد المختار السوسي (20) من مواليد الغ بسوس التي درس بها على أبيه قبل ان يواصل التعليم بمراكش ثم القرويين حيث تتلمذ على علماء وشيوخ اجلة ، كما اخذ فى الرباط عن الشيخ ابي شعيب الدكالي وغيره . ولما اكتمل تكوينه اشتغل بالتدريس فى مراكش مع ممارسته النشاط الوطني مما جعل المستعمر يقرر بشأنه النفي والابعاد الى بلده الغ ليقيم حصارا بينه وبين رفاقه فى الوطنية ، الا ان هذا النفي افاد الثقافة ، اذ ساعده التفرغ على المطالعة والدراسة لامهات الكتب فى الادب والتاريخ والحديث ، ثم الاتصال بالشيوخ ومشافهة اعلام سوس وتدوين المعلومات والاخبار ، فكانت ثمرة هذه الفترة هي تلك الكتب التي اغنى بها المكتبة السوسية . ولقد كرم فى آخر حياته فأسندت اليه الوزارة التي لازمها الى ان توفي سنة 1383 هـ / 1963 م عن سن يناهز الستين .

اما موسوعته السوسية فتتضمن كتبا كثيرة منها كتاب « المعسول » فى عشرين جزءا ، « الالغيات » فى ثلاثة أجزاء ، « خلال جزولة » فى اربعة اجزاء ، « سوس العالمة » ، « من أفواه الرجال » فى جزاين ، « الغ قديما وحديثا » فى جزءين ، « الرؤساء السوسيون » الذي ترجم الى الفرنسية ، « مترعات الكؤوس فى آثار طائفة من أدباء سوس » .

وكل هذه الكتب هامة تسد فراغا كبيرا كان يستشعره الباحث فى تاريخ هذه المنطقة . اتجه الى هذا النوع من التاليف بعد ان شعر بالمسؤولية الملقاة على عاتق المثقفين ، اذ لاحظ ، فى مقدمة كتابه المعسول ، بأن كثيرا من التراث يضمحل بمرور الزمن ، وان عادات الناس وتقاليدهم تندثر مع الايام، وكما لاحظ سريان روح التفريط بين الشباب فى المثل العليا وفى اللغة العربية ، لهذا يرى ضرورة توفير المراجع التاريخية عن المغرب وماضيه لتكون عمدة الاجيال المقبلة فى التعرف على تاريخها وعمل اجدادها ، يقول فى مقدمة المعسول « وانا لا ازعم فى هذا الكتاب الا انه مجموعة مهياة لمن سيستقي منها غدا ما يريد ، ولذلك احرص على ذكر العادات وطرائف الاخبار والنكات الادبية والقوافى . . . وانما ادعي انني حرصت على أمانة النقل عن الصادر وغالبها من أفواه رجالات الاسر . . . ليلاحظ القارىء ما تقوم به طائفة من ابناء امازيغ الشلحيين البدويين من نشر اللغة العربية وعلومها وآدابها » .

وهكذا كان منهجه هو الجمع ، فمهمته الاولى هي توفير المادة الخام ، اما عملية التحويل والصياغة ومناقشة الافكار ، فيرى بأنها تأتي فى المراحل القادمة ، ومن هنا تصادف اخبار الفقهاء والادباء والرؤساء والصوفية والاولياء ؛ فالقارىء للكتاب « كالداخل الى السوق التي تجمع كل شيء » كما يقول فى مقدمة المعسول ، اذ لا يترك صغيرة او كبيرة من حياة المترجم له وانتاجه ، وادبه ، وانكاره ، وشيوخه ، وطلبته ، واقوال معاصريه فيه . مستطردا الى كثير من اخبار الجزء الشمالي من الوطن مما له علاقة بالمترجم له ، فاصبح الكتاب مرجعا ايضا عن تاريخ فاس ومراكش والرباط . ومن هنا تاتي اهمية كتابه المعسول وكتبه الاخرى فى الاحاطة والشمول، وسهولة اللفظ وبساطة التعبير .

---

(19) دليل مؤرخ المغرب ج 1 ص 33 ، 68 .

(20) ترجمته فى مقدمة الجزء الاول من المعسول ،من اعلام الفكر المعاصر ج 2 ص 197 . الشعر الوطني ص 241 .

5 ـ تاريخ تطوان لمحمد داود (20 مكرر)

واذا كان المختار السوسي قد ارخ لجنوب المغرب فان الاستاذ محمد داود قد دون تاريخ شماله منطلقا من تطوان . والمؤلف عالم مرموق متضلع مارس الصحافة والتدريس واشتغل محافظا للخزانة الملكية . يقول امحمد بنونة في تقديم الكتاب ملخصا اهم مراحل حياة المؤلف « فان الاستاذ داود معرفة المعارف هنا بتطوان ، بل والمغرب ايضا، فان الناس لم ينسوا مجلة السلام اول مجلة تطوانية، ولا جريدة الاخبار ، ولا مختصر هذا التاريخ ، ولا المقالات الرابضة فى العلم والتربية والسياسة والوطنية ، ولم ينسوا المدرسة الاهلية ، والمطبعة المهدية ، والمعهد العالي ، ومناهج التعليمين الديني والعصري ، والدروس والمحاضرات ، ولم ينسوا كذلك الكتل الوطنية ، والجمعيات السرية ، والمجازفات السفرية لاجل الجهاد الوطني مع النزاهة والتعفف والاعتدال والشجاعة فى ذلك » (21) ورغم ما يمكن أن يكون فى هذا القول من مجاملة وبعد عن الموضوعية لما يربطهما من صداقة ، فان الذي لا شك فيه ان الاستاذ داود كان نشيطا ، ساهم فى انشاء التعليم العربي المنظم وقدم برنامجا متكاملا دعا فيه الى تعليم البنت ايضا ، وخلف الكثير من المشاريع الثقافية .

اما الكتاب الذي يقع فى ثمانية مجلدات لم يطبع منه الا خمسة فقد تحدث فيه عن ولاة تطوان ورجالها والوافدين عليها والاحوال التي طرات عليها سالكا منهجا خاصا يقول انه جعل القرن من الزمان « وحدة مستقلة متماسكة ، فجمعت اخبار كل قرن فى باب واحد تحته عدة فصول بحيث اذا قرأ الشخص ذلك الباب بمختلف فصوله عرف تاريخ هذه المدينة من جميع نواحيه فى ذلك القرن » (22) .

وهكذا كانت معلوماته متنوعة تشعر بأن صاحبها كان حريصا على الجمع ، وهو نفسه يقرر ذلك اذ يعتبرها من المواد الاولية التي تحتاج الى الصقل ، والصياغة ، والتمحيص ، والتركيب الجديد .

ولعل الاستاذ داود ـ امد الله فى عمره ـ قد استفاد كثيرا من كتاب ابي العباس احمد بن محمد الرهوني التطواني (23) المتوفى سنة 1373 هـ / 1953 م فى نفس الموضوع بعنوان « عمدة الراوين فى تاريخ تطاوين » فى عشرة مجلدات بسط فيه القول فى عائلات تطوان ، وعوائدها ، والواردين عليها، وتاريخ تاسيسها ، على طريقة لم يسبق اليها احد .

وليس فى استطاعتنا ان حاولنا الالمام ، فى هذه العجالة ، بكل ما كتب فى تاريخ الاقاليم المغربية فى بداية هذا القرن ، فالقائمة طويلة تكاد ان تغطي الخريطة المغربية بكاملها ، فهناك مثلا بالاضافة الى ما تقدم محمد الكانوني (24) المتوفى سنة 1357 هـ/ 1938 م الذي اهتم بتاريخ اقليم آسفي ، واحمد بن الحاج الركراكي (25) بتاريخ الصويرة ، والبشير الفاسي (26) بقبيلة بني زروال ولد سنة 1316 هـ / 1898 م . واحمد بن العياشي سكيرج (27) المتوفى 1363 هـ / 1944 م بمنطقة الريف .

ولكننا نستطيع القول بكلمة موجزة بان تاريخ الاقاليم وادبها وفكرها خطوة لا بد منها لتدوين التاريخ الوطني الشامل .

الرباط : الحسن الشاهدي

(20 مكرر) دليل مؤرخ المغرب ج 1 ص 39 . تاريخ تطوان ج 1 المقدمة .

(21) تاريخ تطوان ج 1 ص 10 .

(22) تاريخ تطوان ص 27 من الجزء الاول .

(23) دليل المؤرخ ج 1 ص 64 والجزء الثاني ص 418 .

(24) دليل المؤرخ ج 1 ص 27 .

(25) دليل مؤرخ المغرب ج 1 ص 69 .

(26) دليل مؤرخ المغرب ج 1 ص 69 وكتابه المطبوع .

(27) دليل مؤرخ المغرب فى مواضع كثيرة .

الفلق المنتظر

للأستاذ
رضا الله ابراهيم الألغي

●● من قصيدة قيلت فى الحفل التكريمي المقام فى آخر مارس 1950 بقصر المشور السعيد بتطوان بمناسبة الزيارة المفاجئة التي قام بها ملكنا الهمام (ولي العهد اذ ذاك) مولانا الحسن الثاني رعاه الله ●

فيا حسن ما جاءنا من خبر … ويا حسن ما قد نما وانتشر
غداة تغياننا نبـا … اهاج من القلب اى وتر
بانك يابن الملوك العظـ … ـام يدنيك منا جناح السفر
طلعت علينا طلوع الهـ … ـلال فكنت الهلال وكنت القمر
حمدنا حلولك فخر الشبـ … ـاب حمدا يزيح جميع الغير
فما زلت فينا كما قد عهـ … ـدت حميدا الورود حميد الصدر
فانت المهند للنائبـ … ـات أنت غضنفرها ذو الخطر
فما شئت من همة لا تني … وما شئت من عزمة كالشرر

* * *

فيا لذة المجد انت الرجـ … ـاء انت ملاذ لنا مدخر
جلوت لهذا الشباب السمـ … ـاء فانزاح غم بها وانحسر

لقد وجـدوا فيـك يابن الكـرا ـم امثولـة للحجـا والفكـر
مثـال النبـوغ وركـن العلـ ـوم ورب الفصاحـة منذ الصغـر
سليـل الاباطـرة الاوليـ ـن نجل المليك العظيـم الاغـر
مليـك تأخـر لكنـه اناف على من قد مضـى وغبـر
فحـدث عن البحـر لا حـرج فمن ذا يحيـط بكنـه الـدرر
تبلـج في المشرقيـن سنـ ـاه وفاح شذاه كفـوح الزهـر
فنعم الاصـول ونعـم الفـرو ع اذا ما اقتدوا بعدهـم بالسـير

* * *

سليـل الملـوك نزلـت بنـا نزول سحـاب همـى وهمـر
ولحـت كبارقـة بالدجـا تبشـر بالفلـق المنتظـر

تطوان : رضا الله ابراهيم الالفي

حديث سبتة

للأستاذ محمد العربي الشاوش

توطئـــــة :

لا يضرنا من انكر حقنا او تجاهل شخصيتنا ما دمنا نحن نؤمن بحقنا ونعرف نحن شخصيتنا . فقديما قال الحكماء : عاش من عرف قدره ، وفاز من تولى أمره . وقديما قالوا أيضا : الحق أبلج ، والباطل لجلج . وبالرغم من ظهور الحق ووضوحه ، فانك تجد من ينكر ويكابر ، ويجحد ويغالط ، وقد يكون هذا السلوك المنحرف ناتجا عن عقدة نفسية أو علة بدنية . وفي مثل ذلك قال الشاعر :

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد
وينكر الفم طعم الماء من سقم !

والرمد كما يكون مرضا عضويا يكون أيضا مرضا سياسيا ، والرمد السياسي افدح واخطر ، والسقم كما يكون مرضا جسميا يكون كذلك مرضا سياسيا ، والسقم السياسي أدهى وأمر . فقد يسهل علاج رمد العين أو سقم الجسم ، أما الرمد السياسي والسقم السياسي فليس من السهل علاجهما بالسرعة التي يعالج بها الجسم ، لان جراثيم السياسة بعد امتزاجها بجراثيم الاديولوجيات المنحرفة تصير مرضا فتاكا قد لا ينفع معه أي دواء بقدر ما تنفع معه عملية استئصال ناجحة . ومع ذلك فان الطبيب الحكيم لا يلجأ الى عملية جراحية الا بعد تعذر أو استحالة الوصول الى نتيجة ايجابية بدون استعمال المبضع . ولعل ما وصل اليه العلم من اكتشافات في مجال التحليل الاكلينكي وابتكارات في الاشعة الكاشفة قد يساعد على تشخيص الداء وتحديد منطقته فيسهل العـلاج .

هذه توطئة فقط ،، أردنا ان نجعلها بين يدي عرض نص تاريخي هام حول مدينة سبتة ، رأينا الواجب يدعو الى بعثه تنويرا للراي العام ، وفي بعثه بعث لتراث وطني نعتز به وامجاد تاريخية نفتخر بها ونحتج ، بعد الضجة المفتعلة من بعض الساسة الاسبانيين حول مصير مدينة سبتة المغربية الاسيرة عند الجار الاسباني منذ القرن السادس عشر الميلادي حتى صارت بعض الاجيال الاسبانية المعاصرة تتوهم ان وضعية سبتة بالنسبة لاسبانيا كوضعية الجزيرة الخضراء مثلا ، لا كوضعية جبل طارق (1) الاسباني

(1) جبل طارق : نسبة الى طارق بن زياد الليثي المتوفى سنة 102 هـ ـ 720 م . وكان قبل ذلك يسمى جبل الاسد ، فلما نزل به طارق سنة 92 هـ ـ 711 م . سمي جبل الفتح ، ثم جبل طارق . وقد استرجعته اسبانيا سنة 867 هـ ـ 1462 م . ثم احتلته بريطانيا سنة 1704 طبقا لمعاهدة اوترخت،فهو مستعمرة بريطانية الى الوقت الحاضر . وقد حاولت اسبانيا عدة محاولات لاسترجاعه منذ سنة 1779 م فلم تفلح ، وما زالت تبذل جهودها في هذا السبيل .

الاسير فى يد انجلترا منذ القرن الثامن عشر . ولعل اولئك القوم غير مطلعين على التاريخ »، او هم مطلعون عليه ولكنهم زيفوه او حاولوا ذلك ، وما اكثر ما زيف بعض السياسيين التاريخ . ولكن التاريخ يفرض شخصيته الحقيقية باصرار ، ويسعى بنفسه سعيا حثيثا – ككائن حي وهو حي فى الواقع – لاستعادة وضعيته الحقيقية حتى قيل فى المثل : التاريخ يعيد نفسه . والحقيقة ان الشعب الواعي المتحضر هو الذي يعيد تاريخه ويبعث أمجاده فى ظل القانون واحترام الحقوق الشرعية الانسانية ؛ اي انه يحترم نفسه وحقوقه ، ويحترم غيره وحقوق غيره . ونحن – ولله الحمد – لنا تاريخ مجيد محقق ومضبوط ، ونحن جزء لا يتجزأ من هذا التاريخ ؛ وهو مصدرنا فى اثبات شخصيتنا التاريخية الاصيلة ، وهو مرجعنا فى مطالبتنا بحقوقنا الشرعية المغصوبة . ومن لا تحقيق ولا ضبط عنده فانما يجادل بغير علم ولا يعرف الحي من اللي (2) .

لمحة تاريخية :

لقد عرفت سبتة كمدينة مغربية منذ عصور مغرقة فى القدم ، وهي بلدة مشهورة من قواعد بلاد المغرب كما قال ياقوت الحموي فى معجم البلدان (3) . وذكرت دائرة المعارف الاسلامية انها بلدة بحرية من أعمال مراكش على مضيق جبل طارق (4) .

والمعروف تاريخيا ان سبتة كانت أول مدينة مغربية اعترفت بالفاتح الكبير عقبة بن نافع رضي الله عنه (5) فى القرن الاول الهجري الموافق للقرن السابع الميلادي . وانها ظلت تحت حكم ولاة مغاربة منذ ذلك الوقت الى القرن الخامس عشر حيث لعبت أدوارا تاريخية هامة فى تاريخ المغرب . فلما كانت سنة 1415 م وقعت فى أيدي البرتغال . وكانت الدولة البرتغالية قد عقدت معاهدة مع المغرب سنة 1437م لاعادة سبتة الى الدولة المغربية ، ولكن العناصر الاستعمارية حالت دون تنفيذ هذه المعاهدة . فلما تم خضوع البرتغال للتاج الاسباني سنة 1580 م وضعت اسبانيا يدها على سبتة .

والجدير بالذكر انه قامت حركة جهاد لاسترجاع مدينة سبتة منذ وقوعها فى يد البرتغال ، وازدادت هذه الحركة شدة بعد احتلال الاسبانيين لها ، وحاصرها مولاي اسماعيل العلوي ربع قرن كامل ، وذلك فى القرن الثامن عشر . وكان من أهداف غزو تطوان من طرف الاسبانيين سنة 1860 هو الضغط على المغرب للاعتراف باحتلال سبتة ومليلية .

وقد تعرض الاستاذ محمد عبد الله عنان لهذه القضية فى كتابه « المذاهب الاجتماعية » وانتهى بقوله : ومهما كانت الحجج التي تتذرع بها اسبانيا

---

(2) لا يعرف الحي من اللي : مثل عربي يضرب لمن لا يعرف حقائق الامور . فقيل الحي هو الحق ، واللي هو الباطل .

(3) ياقوت الحموي المتوفى سنة 626 هـ – 1228 م : معجم البلدان : الجزء 10 من المجلد 3 ص : 182 – 183 . طبعة بيروت 1386 هـ – 1957 م .

(4) دائرة المعارف الاسلامية : المجلد الحادي عشر – ص : 224 – 228 .

(5) عقبة بن نافع : صحابي جليل ، واحد قادة الاسلام البارزين ، وهو فاتح المغرب الاول سنة 62 هـ 681 م .من البوغاز الى الصحراء ، ثم استشهد فى الصحراء سنة 64 هـ – 683 م . وبقي المغرب اقليما من اقاليم الامبراطورية الاسلامية الى ان استقل بنفسه بقيام الدولة الادريسية سنة 172 هـ 788 م . وهي اول دولة مغربية اسلامية مستقلة فى التاريخ ، وعلى هذا الاساس يكون المغرب قد ظهر على المسرح العالمي كدولة مستقلة منذ اثنيعشر قرنا ونيف 172 هـ – 1399 هـ .. 788 م – 1979 م . نقول هذا للسوفسطائيين الذين زعموا ان المغرب لم يظهر كدولة الا منذ عشرين سنة!؟» اي منذ الغاء عقد الحماية المفروضة عليه من طرف فرنسا واسبانيا (1912 – 1956) ومعلوم ان عقد الحماية لم يغير وضعية الدولة المغربية لا فى الشكل ولا فى المضمون ، كما أن الاربعين سنة التي عاشها الشعب المغربي تحت نظام الحماية لم يزده الا تمسكا بدينه ومغربيته واصالته .

للاستمرار في احتلال سبتة ومليلية فانه لا ريب انها جميعا من صميم الاراضي المغربية ، ولا ريب انها سوف تعود الى حظيرة الوطن المغربي في المستقبل القريب (6) .

حديث سبتة :

وقد اهتم المؤرخون المغاربة بمدينة سبتة اهتماما بالغا واعطوها مكانة بارزة في انتاجهم التاريخي . ومن هؤلاء العلامة الكبير والمؤرخ الشهير ابو عبد الله محمد بن عذارى المراكشي المتوفى سنة 695 هـ ـ 1295 م وهو صاحب كتاب البيان المغرب . ونترك الكلام الآن لابي عذارى بتقديم نصه التاريخي الهام عن مدينة سبتة . مع شروح جملتها بين هلالين ، وهوامش وتعاليق اثبتناها في نهاية النص . قال المؤلف رحمه الله : (7) .

« هي نظام باب المغربين ، ومفتاح باب المشرقين ، وهي على ما قيل مجمع البحرين (8) قاعدة البر والبحر ، واللؤلؤة الحالة من الدنيا بين السحر والنحر (9) ... ومدينة سبتة مدينة ازلية (قديمة) على ضفة البحر الرومي (البحر الابيض المتوسط)

---

(6) محمد عبد الله عنان : المذاهب الاجتماعية الحديثة . ص : 350 ـ 351 . الطبعة الرابعة سنة 1378 هـ ـ 1959 م .

(7) ابن عذارى : البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب ـ الجزء الاول ، ص : 200 ـ 203 ، بتحقيق : ج. س. كولان ـ ا. ليفي بروفنسال .

(8) مجمع البحرين : تعبير ورد في قوله تعالى : (واذ قال موسى لفتاه لا ابرح حتى ابلغ مجمع البحرين او امضي حقبا . ـ سورة الكهف الآية 60) والمعنى الاجمالي من تفسير ابي الفداء ابن كثير المتوفى سنة 774 هـ ـ 1372 م . ان نبي الله موسى عليه السلام ذكر له ان عبدا من عباد الله بمجمع البحرين عنده من العلم ما لم يحط به موسى ، فاحب الرحيل اليه وقال لفتاه (خادمه) يوشع ابن نون : « لا ابرح » اي لا ازال سائرا حتى ابلغ المكان الذي فيه « مجمع البحرين » وهو طنجة في اقصى بلاد المغرب « او امضي حقبا » اي ولو اني اسير دهرا طويلا .
ويستفاد من مقدمة ابن خلدون المتوفى سنة 809 هـ ـ 1406 م . عند كلامه عن الاقاليم : ان طنجة تقع على مجمع البحرين ، المحيط والبوغاز ، وسبتة على البحر الرومي (البحر الابيض المتوسط). واما قول ابن عذارى انها سبتة ، فيؤيده وقوعها بين البحرين المتوسط والبوغاز . ويحتمل ان تكون المنطقة بين سبتة وطنجة كلها مجمع البحرين والله اعلم ، لانها واقعة على البوغاز الذي يجمع بين المحيط الاطلسي غربا والبحر المتوسط شرقا . ويقول العالم المؤرخ عبد الواحد المراكشي المتوفى سنة 647 هـ ـ 1250 م . في كتابه « المعجب في تلخيص اخبار المغرب » ص : 353 ـ 354 . طبعة 1368 هـ ـ 1949 م « وبساحل سبتة يلتقي البحران بحر الروم (المتوسط) والبحر الاعظم (المحيط) . ثم قال : ومن مدينة سبتة الى مدينة طنجة يوم تام في البر ، وطنجة آخر الخليج الذي به يلتقي البحران » . وعلى هذا الاساس يكون موسى قد وصل الى سبتة او جاوزها الى طنجة باعتبار احداهما مجمع البحرين والله اعلم . وقد مات موسى عليه السلام سنة 1452 ق.م.

(9) قوله بين السحر والنحر : اي وسط الصدر ، شبه مدينة سبتة باللؤلؤ (الجوهرة) التي تزين وسط الصدر . وهو تشبيه في غاية الدقة والابداع ، اذ جعل المشبه هو عين المشبه به كقول الشاعر :

هي شمس في رفعة وضياء ... تجتليها العيون شرقا وغربا

وقد وصفها شاعرها مالك بن المرحل السبتي المتوفى سنة 699 هـ ـ 1299 م فقال :

اخطر على سبتة وانظر الى ... جمالها تصب الى حسنه
كانها عود الغناء وقد ... القي في البحر على بطنه !

وهو القائل ايضا في مطلع قصيدة :

سلام على سبتة المغرب ... اخية مكة او يثرب

وهو بحر الزقاق (10) الداخل فى البحر المحيط (المحيط الاطلسي) وهي فى طرف الارض ، والبحر محيط بها من كل ناحية الا موضعا ضيقا جدا (فهي شبه جزيرة) لو شاء اهلها ان يصلوه بالبحر الآخر لفعلوا (أي لامكنهم ذلك) فتصير من جزر البحر . ويجلب الماء الى حماماتها من البحر . واهلها عرب وبربر . ولم تزل دار علم (11) .

وبشرقها جبل منيف داخل فى البحر (هو جبل موسى) والبحر يحيط به (12) . ويلقط من بعض نواحي هذا الجبل ياقوت صغير الجرم (الحجم) عريق فى الجودة . وبحرها يستخرج منه المرجان ، وهو البسذ .

واختلف فى تسميتها بسبتة . فقال قوم : سميت بذلك لانقطاعها فى البحر (13) تقول العرب : سبت النعل اذا قطعته . وقال آخرون : ان رجلا من ولد سام بن نوح (14) اسمه سبت خرج من المشرق

---

(10) بحر الزقاق : هو المضيق الفاصل بين المغرب واسبانيا . ويعرف فى الوقت الحاضر ببوغاز جبل طارق .

(11) كانت مدينة سبتة دار علم وادب ، وكان اهلها سنيين سلفيين . وقد انجبت كثيرا من العلماء والادباء ، كما كانت محط رحال كثير من العلماء والعباد . وقد صنف فى ذلك بعض الكتاب منهم محمد بن أبي بكر الحضرمي السبتي المتوفى سنة 787 هـ . الذي الف كتابين : احدهما كتاب « الكوكب الوقاد ، فيمن حل بسبتة من العلماء والصلحاء والعباد » ، والثاني كتاب : « بلوغ الامنية ومقصد اللبيب ، فيمن كان بسبتة من مدرس وأستاذ وطبيب » . وانظر كتاب : « اختصار الاخبار عما كان بثغر سبتة من سني الآثار » لصاحبه محمد بن القاسم الانصاري السبتي من كتاب القرن التاسع الهجري ، طبعة سنة 1389 هـ — 1969 م ، بتحقيق وتقديم المؤرخ الاستاذ عبد الوهاب بن منصور .

(12) جبل موسى : نسبة الى موسى بن نصير المتوفى سنة 97 هـ — 715 م . كان واليا على المغرب ايام عبد الملك بن مروان الاموي . وكان موسى من اجلة التابعين ، واليه يرجع الفضل فى التخطيط لنشر الاسلام فى الاندلس ، وكان طارق بن زياد احد القواد البارزين الذين عملوا على انجاح ذلك المخطط الحضاري سنة 92 هـ — 711 م .

(13) سميت سبتة لانها جزيرة متقطعة فى البحر ،وهو قول الشريف الادريسي السبتي المتوفى سنة 560 هـ — 1165 م فى كتابه « نزهة المشتاق » وقد نقله عنه الامير شكيب أرسلان المتوفى سنة 1366 هـ — 1946 م فى كتابه « الحلل السندسية » ، الجزء الاول — الطبعة الاولى 1355 هـ — 1936 م .

(14) نوح : من اقدم الانبياء المرسلين ، وهو الجد الثامن لابراهيم الخليل عليهما الصلاة والسلام . ونوح من اولي العزم الذين جمعهم الشاعر فى قوله :

اولوا العزم نوح ، والخليل المجد   وموسى ، وعيسى ، والحبيب محمد

وفى عهد نوح وقع الطوفان المشهور الذي ورد ذكره فى القرءان الكريم ، وكان ذلك فى القرن 25 ق. م. وقيل فى القرن 24 ق. م. فانجاه الله ومن معه من المؤمنين ومنهم اولاده سام وحام ويافث . وقيل ان الشعوب السامية ومنها الشعب العربي انحدرت من سام بن نوح . والمراد بقوله : من ولد سام أي من احفاده .

لاسباب مرضت له ، فتوغل فى المغرب حتى اتـى موضعها فاختط فيه موضعا يعمره (15) .

ويذكر اشياخنا الحديث المسند عن وهب بن مسرة الحجري (16) . وذلك ان ابا عبد الله محمد بن

---

(15) ذهب ابن عذارى الى ان باني مدينة سبتة هو سبت من ولد سام بن نوح ، وعزز كلامه بالحديث الشريف الذي اورده . وذهب ابو القاسم الزياني المتوفى سنة 1249 هـ موافق 1809 فى كتابه « الترجمانة الكبرى » ص : 77 . الى ان بـاني مدينة سبتة هو سبت تن اندلس بن يافث بن نوح. وان طنجة بناها طنج بن اندلس . وكان ابوهما اندلس بن يافث هو اول من نزل فى الاقليم المعروف بالاندلس فى شبه الجزيرة الايبيرية فسميت باسمه . وهو قول المقري المتوفى سنة 1041 هـ ـ 1631 م . فى كتابه « نفح الطيب » الجزء الاول ـ ص : 63 ـ طبعة 1302 هـ . قال بان سبتـة نسبت الى سبت ، والاندلس نسبت الى اندلس . وفيما يخص الاندلس فان مصادر اخرى ذكرت ان الوندال اقاموا مملكتهم بتلك البلاد فى القرن الخامس للميلاد ، فسميت « واندلوسيا » حتـى نزل بها العرب فى القرن الثامن للميلاد فعربوا كلمة اندلوسيا بكلمة اندلس .

ويجمل بنا ان نخرج من هذه الاقوال حول اسم سبتة بمقولة اخرى وهي : ان العرب لما وصلوا الى سبتة فى القرن الاول الهجري الموافق للقرن السابع الميلادي وجدوا المدينة تحمل اسم سبتة ولها حاكم هو الكونت يوليان . فمن المستبعد ان يكونوا هم الذين سموها بهذا الاسم « سبتة » لانها منقطعة فى البحر ، ولان كلمة « سبت »بفتح الباء تعني قطع ، فيقال : سبـت الشيء اذا قطعه . وربما تأملوا اسم سبتة واستحضروا كلمة سبت فقالوا : وافق الاسم المسمى ، او مـا اقرب هذا الاسم من هذه الكلمة. على ان سبتة ليست منقطعة فى البحر كما هو الشأن بالنسبـة لجزرنا الشاطئية كجزيرة باديس وحجرة النكور وجزر شافاريناس (الجعفرية) بل هي شبه جزيرة بالمصطلح الجغرافي المعلوم ، وهو ما اشار اليه ابي عذارى بقوله : « والبحر محيط بها من ناحية الا موضعا ضيقا جدا » ولو شاء اهلها ا يجلوها جزيرة من جزر البحر كما قال المؤلف لكلفهم ذلك اتعابا واخطارا لا قبل لهم بها . فاذا استبعدنا القول الاول للاعتبارات المذكورة ، يبقى القـول الثاني هو الاقرب او هو الاصح ، اي انها سميت باسم رجل صالح اسمه « سبت » بسكون الباء وهو من حفدة نوح عليه السلام ، خصوصا وان هناك خبرا يدعم هذا القول وهو الحديث الـذي رواه المؤلف . ويزيد ذلك قوة ان سبتة تنطق بسكون الباء لا بفتحها ، فتكون نسبتها الى سبت مؤسسها اقرب . وتكون قد اخذت هذا الاسم قبل الميلاد بعدة قرون واضحة ، وهو ما دفع المؤلف الى القول بان مدينة سبتة « مدينة ازلية » اي قديمة جدا ، ومعلوم انه ما كان بعد الميلاد وخصوصا فى القرن السابع منه وهو الوقت الذي وصل فيه العرب الى المغرب لا يقال فيه ازلي ، فلا يقال ان مدينة فاس مثلا مدينة ازلية وان كانت قد اسست فى القرن الثاني الهجري الموافق للقـرن الثامـن الميلادي . وقد احسن ابن عذارى حينما اثبت القولين فى تسميتها واستشهد للقول الثانـي بالحديث المذكور . ثم ان تسميتها قضية ثانوية بالنسبة لمغربيتها . وقد اثبت المؤلف مغربيتها، كما اثبته ياقوت فى معجمه السابق الذكر حين قال بانها : بلدة مشهورة من قواعد بلاد المغرب ... وبينها وبين فاس عشرة ايام » . وذكر الزياني فى الترجمانة مدن المغرب (ص : 477) فكان من بينها كما قال : « مدينة سبتة بين طنجة وتطوان ،، ومدينة مليلية بالريف » .

(16) وهب بن مسرة التميمي الحجري : نسبة الى وادي الحجارة بالاندلس ، ويكنى ابا الحزم ، مـن علماء الاندلس البارزين ومحدثيها التابهين . مات سنة 346 هـ ـ 957 م .

علي (17) حدثهم عام اربعمائة (هجرية) عن وهب بن مسرة (المتقدم ذكره) عن ابن وضاح (18) عن سحنون (19) عن ابي القاسم (20) عن مالك (21) عن نافع (22) عن ابن عمر (23) عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ان باقصى المغرب مدينة تسمى سبتة ، اسسها رجل صالح اسمه سبت من ولد سام بن نوح، واشتق لها اسما من اسمه ، ودعا لها بالبركة والنصر، فما رامها احد بسوء الا رد الله باسه عليه . قال ابن حمادة (من اصحاب القاضي عياض) : قال شيخنا العالم ابو الفضل عياض بن موسى : (24) وهذا الحديث تشهد بصحته التجربة ، فانها ما زالت محمية عند من وليها من الملوك ، وقل ما احدث احد منهم فيها حدث سوء الا هلك . . .

---

(17) ابو عبد الله محمد بن علي بن عبد الله الاموي المعروف بابن الشيخ ، وهو من تلاميذ وهب بن مسرة ، ومحدث سبتة فى وقته . توفي سنة400 هـ — 1009 م .

(18) ابن وضاح : ابو عبد الله محمد بن وضاح القرطبي المتوفى سنة 287 هـ — 900 م . وهو من كبار ائمة الحديث بالاندلس ، ومن شيوخه : الامام سحنون بن سعيد التونسي ، والامام يحيى بن يحيى الليثي المغربي الاندلسي المتوفى سنة 234 هـ — 848 م . ويحيى هذا من كبار تلاميذ الامام مالك ، واليه يرجع الفضل فى انتشار المذهب المالكي بالاندلس والمغرب .

(19) سحنون : عبد السلام بن سعيد بن سحنون التنوخي القيرواني التونسي . مات سنة 240 هـ — 854 م . وعرف باسم سحنون بن سعيد ، وهو صاحب المدونة الكبرى فى الفقه المالكي .

(20) ابن القاسم : عبد الرحمن بن القاسم العتقي المصري ، توفي سنة 191 هـ موافق 806 م . وهو من كبار اصحاب مالك ، ومن كبار ائمة المذهب المالكي .

(21) مالك : هو الامام مالك بن انس ، صاحب كتاب « الموطأ » فى الحديث ، وصاحب المذهب الفقهي المنسوب اليه . توفي سنة 179 هـ — 795 م . قال الامام الشافعي فى حقه : مالك حجة الله على خلقه .

(22) نافع بن هرمز ابو عبد الله المدني من كبار التابعين رضي الله عنهم . توفي سنة 117 هـ — 735 م.

(23) ابن عمر : عبد الله بن عمر بن الخطاب من كبار الصحابة رضي الله عنهم . توفي سنة 73 هـ — 692م وتجدر الاشارة الى ان رواية مالك عن نافع عن ابن عمر مما يسمى فى مصطلح الحديث بسلسلة الذهب .

(24) ابو الفضل عياض بن موسى : هو القاضي عياض السبتي ، ولد بسبتة سنة 496 هـ — 1102 م ، ومات بمدينة مراكش سنة 594 هـ — 1149 م. وهو من ائمة التفسير والحديث ، ومن اهل التفنن فى العلم والادب ، تولى قضاء سبتة مرتين . وله مؤلفات عديدة منها : « كتاب الشفا فى التعريف بحقوق المصطفى » وكتاب : « ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة اعلام مذهب مالك » وكتاب : « مشارق الانوار » فى تفسير غريب الحديث المختص بالموطأ والبخاري ومسلم ، وقد قيل فى حق هذا الكتاب :

مشارق انوار تبدت بسبتة ... ومن عجب كون المشارق بالغرب

وما شرف الاوطان الا رجالها ... والا فلا فضل لترب على ترب

وكان عقبة بن نافع رضي الله عنه (المتقدم ذكره) لما غزا المغرب ودوخه كله وصل الى سبتة ، فخرج اليه يوليان (25) بهدايا وتحف ، واستلطفه . وكان (يوليان) ذا عقل وتجربة ، فامنه عقبة واقره على موضعه ... » .

انتهى نص ابن عذارى رحمه الله . واستفدنا منه مغربية سبتة وموقعها ومكانتها ، وهي شهادة عالم ومؤرخ مغربي جليل معززة بما ذكره ياقوت من قبله ، وبما ذكره عنان من بعده ، وبما نصت عليه دائرة المعارف الاسلامية . وبما ذكره غيره من مؤرخين مغاربة وغير مغاربة متقدمين ومتاخرين حتى صار خبر مغربية سبتة خبرا متواترا لا مجال للشك فيه ولا سبيل الى رده . وقد جاء الحديث الشريف الذي اثبت مغربية سبتة تاجا فوق كل الاقوال : « ان باقصى المغرب مدينة تسمى سبتة » وهو اهم والمع ما في موضوعنا عامة والنص الذي عرضناه خاصة ، وهو حديث ملفت للانظار وجدير بالتأمل والاعتبار . ومن حق الشعب المغربي المسلم ان يفتخر بهذا الحديث الشريف (حديث سبتة) الذي اضفى على مدينة سبتة هالة من المجد والقداسة ، « اسسها رجل صالح ... ودعا لها بالبركة والنصر » فهي مدينة مباركة وجوهرة كريمة لامعة تزين صدر المغرب على تعاقب العصور والاجيال . وستعود ان شاء الله الى احضان المغرب والاسلام سالمة بحفظ الله تعالى ، في ظل امير المومنين صانع الامجاد وموحد البلاد ، جلالة الملك الحسن الثاني حفظه الله وادام عزه ونصره .

عود على بدء :

وبعد ، فقد قدمنا لمحة تاريخية عن مدينة سبتة المغربية ، ذات المجد الاثيل والطابع المغربي الاسلامي الاصيل ، واقتصرنا على عرض نص ابن عذارى رحمه الله مع حواش توضيحية راينا الواجب يدعو الى اثباتها من باب قولهم الشيء بالشيء يذكر . اما النص التاريخي الذي اوردناه فهو واحد من عشرات النصوص والوثائق التي تثبت أن مدينة سبتة جزء لا يتجزأ من المملكة المغربية ، الشيء الذي لا يقبل الجدال ، ولا يتطرق اليه الشك بحال من الاحوال .

ولا يضر مدينة سبتة ان عاشت تحت السيطرة الاسبانية أربعة قرون كاملة حتى اعتقدت الاجيال الاسبانية الصاعدة أنها جزء من الوطن الاسباني ! ، فلقد عاشت الصحراء المغربية دهرا طويلا تحت السيادة الاسبانية حتى عرفت عند المؤرخين والجغرافيين المعاصرين بالصحراء الاسبانية ، ولم يغن ذلك من عودتها الى الوطن الاب عندما دقت ساعة الخلاص ، ولكل اجل كتاب . واذا كانت اسبانيا لم تتخل عن المطالبة بجبل طارق باعتباره جزء لا

(25) يوليان : هو الكونت يوليان الغماري حاكم سبتة وقت الفتح الاسلامي ، وقد امنه عقبة بن نافع واقره في موضعه لما ظهر منه من التعقل والمسالمة. وطالت مدة حكمه لسبتة الى وقت موسى بن نصير. وقد وجد فيه موسى خير مساعد على انجاز تخطيطه لفتح الاندلس ، وسهل مهمة طارق بن زياد لعبور المضيق والنزول بجبل الفتح سنة 92 هـ — 711 م . كما تقدم . والى هذا الفتح يرجع الفضل في ازدهار الحضارة الاندلسية الاصيلة التي تربط الشعب الاسباني بالشعب المغربي بروابط انسانية وثيقة .

ولا يفوتنا من باب الامانة العلمية ان نذكر بقية المصادر والمراجع التي اعتمدناها زيادة على ما تقدم ذكره في الهوامش والتعليق وهي :

— ابن الفرضي المتوفى سنة 403 هـ — 1012 م : تاريخ علماء الاندلس — طبعة 1966 .
— القاضي عياض المتوفى سنة 544 هـ — 1149 م : ترتيب المدارك .
— ابن بشكوال المتوفى سنة 578 هـ — 1182 م : الصلة — طبعة 1966 .
— الضبي المتوفى سنة 599 هـ — 1202 م : بغية الملتمس — طبعة 1967 .
— عبد الله كنون : النبوغ المغربي — طبعة 1961 .
— حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام .
— خير الدين الزركلي : الاعلام — الطبعة الثانية .

بتجزأ من التراب الاسباني ، ونحن نعترف لها بذلك ، مع ان الجبل عاش تحت النفوذ الانجليزي ما يقارب ثلاثة قرون ، فكيف يلام المغرب على مطالبته بسبتة ومليلية ووضعيتهما بالنسبة للمغرب كوضعية جبل طارق بالنسبة لاسبانيا ؟ !

ان الشعب المغربي الذي اقسم مع ملكه في الذكرى الثالثة للمسيرة الخضراء (16 – 11 – 1978) على ان يبقى وفيا لروح المسيرة ، مكافحا عن وحدة المغرب من البوغاز الى الصحراء ، لا بد من ان يسترجع كل شبر من ترابه الوطني المقدس ، ولا بد من ان يحقق وحدة التراب المغربي وحدة كاملة غير منقوصة .

تطوان : محمد العربي الشاوش



عيد المفاخر

للأستاذ الشاعر محمد بن محمد العلمي

لقد صغت في عيد الجلوس لك الشعرا ، ... وفي كل حرف زهرة طفحت عطرا !

أرى الشعر في المحبوب ينقاد طيعا ، ... وكوثره ينهل من فضله ثرا

فللشعر في بعث الشعوب رسالة ، ... تحمس في صون البلاد لها سبرا

اذا لم يكن في الشعر عنوان وحدة ، ... فقد بارت الآداب وانقلبت حيرى

لقد كان في الشعر المعبر طاقة ، ... نزعنا بها عنا الحماية والحجرا

ولا خير في شعر التفاهة والهوى ، ... فليس له قدر ، ولو سحر العصرا

وان كان فيض الشعر في وطنية ، ... فتلك معانيه تجلت لنا عذرا

فتفتن فرسان القريض بحسنها ، ... ويصبح (حسان) الثناء لها صهرا !

وللوحي لا للسكر أعصر خمرتي ، ... وارتع كأس الانس في النشوة الكبرى

لقد صارت الجريال من فرط رقة ، ... تعربد من شوق الى المهجة السكرى

وفي حب أوطاني شربت سلافة ، ... من الروح للاجيال أعصرها عصرا

فلا أرتوي ، اذ كلما زدت رشفة ، ... يزيد فؤادي في صبابته حرا !

وما الشعر الا حكمة وتجاوب ... يفجر في أعماقنا المنبع الثرا

ومن خفقات القلب أعزف نغمة ... من العشق ، وجدان الخلود بها ادرى

بمزمار داود أغني عواطفي ، ... فأتلو من الالحان ما يسحر السحرا !

وأنظم حبات الفؤاد قصائدا ، ... ترف سناء كالربيع اذا افترا

أمولاي ، اني ترجمان لامتي ، ... فمنك لها استلهم الشعر والنثرا

واجمع باقات البشائر والمنى ، ... بعيدك ، والايمان يلهمني الشكرا

ففي عيدك الميمون يا خير مالك، ... حياة – كما خططتها – توقظ الصخرا

طوالع فجر العيد في خير امة ، ... لقد منحتها الوعي والبعث والبشرا

ولو انني أهديت للعرش مهجتي ، ... ورصعت في آلائه الانجم الزهرا ،

وقدمت آيات الولاء لعاهلي ، ... واتبعتها في حبه الشمس والبدرا ،

لما كنت الا عاجزا ومقصرا ، ... لان مليكي بالمزيد غدا احرى !

خبرت بحور الشعر في كل عمقها ، ... فكان مليكي في جواهرها بحرا !

ففي كل قلب عرشه متأصل ، ... وفي قمة العلياء نبني له قصرا

وملحمة الاجيال فيها وفاؤنا ... واخلاصنا للعرش قد زينا الدهرا
من (الخامس) المقدام تستلهم العلا ، ... و (بالحسن الثاني) الوجود لقد سر !
يمثل فى الحسنى شمائل جده ، ... ويقبس من انواره ذلك السر :
امامة علم ، فى جلال ولاية ، ... ولطفا خفيا ، دام فى الخطوة الكبرى !
فللشمس وجه قد تجدد حسنه ، ... ودفء مدى الازمان قد لثم الزهرا ،
ومنبع الهام تسلسل وحيه ، ... فانطق بالشدو القرائح والطيرا !

* * *

بني وطني ، ان العروبة امننا ، ... توحد منا الشمل والروح والفكرا
ومنهجنا دوما كتاب وسنة ، ... فلا نرتضي الالحاد فينا ولا الكفرا
وان ضياع الذات فيه تمزق ، ... وداء خطير صار ينخرها نخرا
وان انحرافات الدخيل نمجها ، ... ونطرحها طرحا ، ونزجرها زجرا
مروءتنا كان الحياء شعارها ، ... يشد لها الايمان فى عزها أزرا
فتاريخنا قد سطرته دماؤنا ، ... وفينا من الفصحى مآثرنا تقرا
وفى الاطلس الجبار امجادنا التي ... تكلل هام الخلد بالنور والذكرى
ولي عزة فى محتدي واصالتي ، ... و(سيناء) و (الجولان) مفخرتي الاخرى!
وفى كل شبر من بلادي اخوة ، ... وحبة رملي تفضل الدر والتبرا
نريد حياة العز مثل جدودنا ، ... ونسعى لها سعيا ، ونهفو لها طرا
وقبلتنا البيت الحرام ، وروحنا ... بطيبة ، والاسلام يصهرنا صهرا
وها نحن الا واحد ان عددتنا ، ... وان طال افك فى تنوعنا يفرى
فلا فرق بين البربري وغيره ، ... فكم ضل الاستعمار فى الامر واغترا !
اذا حزب الامر العظيم فاننا ... بوحدتنا نمحو التنازع والهجرا
نزلزل عقل المستبد وقلبه ، ... فنحبط مسعاه ، ونشحنه ذعرا
نثور جميعا ضد اعداء شعبنا ، ... فنحصدهم حصدا ، ونلقمهم جمرا
وتلك لعمري افلتت من حسابهم ، ... ومنهم كفانا الله من يكشف الضرا
وفى العدل والشورى قوام سلوكنا ، ... وفى (مجلس النواب) ما يحسم الجورا
الى النصر يا شعب المسيرة دائما ، ... فانت الذي شيدت نحو العلا جسرا !
ضمانتنا فى الشرق والغرب ديننا ، ... فمن جوهر الاسلام نلتمس الطهرا
ولا لون للايمان الا صفاؤه ، ... فلا حد للنور الذي يشمل الغبرا
وهذا كتاب الله يحفظ عهدنا ، ... ويجبر فى كل العثار لنا كسرا
وهذا المحيط المزدهي بخليجه ، ... لقد اطلع العهد الجديد به الفجرا
ومن مغرب الابطال تشرق شمسنا ... على الكون ، والتاريخ يصدقنا الخبرا :
بلوح على (الزلاقة) الفتح باهرا ، ... ونشكر فى (وادي المخازن) ما اجترا
اصالتنا ... آثارنا وتراثنا ، ... بها شعبنا قد صار فى طبعه وترا
والضاد فى التعليم احسن طابع ، ... وأبرز عنوان لامجادنا فورا !

* * *

بلادي كما احببتها جنة الورى ، ... محاسنها تسبي ، وخيراتها تترى
حباها اله الناس من كل كوثر ... صنوفا ، وقد زكى مواهبها البكرا
وفوسفاطها ، كنز المعادن ، نفطها ، ... ثراء ، به الاوطان قد زخرت زخرا

وارباقها مثل الحواضر طاقة ، وجهد نبيل يقهر الصعب والوعرا
مساجدها أخت المعاهد تزدهي ، مصانعها أخت السدود ، غدت كثرا
وفي شعبها الايمان والجود والعلا ، تسالم باليمنى ، وتدفع باليسرى
بلادي ، حماها الله من كل فتنة ، توقي لراعيها ، تباهي به العصرا
بغير شريك في هواها عقيدتي ، فمني هواها يطبع السر والجهرا
تشيب الليالي ، وهي حسناء زانها شباب وباس لا نرى لهما حصرا!
تحن الى التاريخ ، وهي مصرة على الجد،تستجدي القريحة،لا الغيرا!
وتقبس من (ادريس) نور فتوحها ، فتنفخ في الاعمار من روحه عمرا !
تريد حقوقا كاملات ، ولم تكن لتقبل في تحقيقها الهدف النزرا
ففيها لابطال الكرامة جنة ، وكانت وما تنفك للمعتدي قبرا
ونحن اباة الضيم نحمي ذمارها ، خفافا ثقالا ، لا نباع ولا نشرى
نوحد في كل الدهور ترابها ، ونطرد منها من يريد لها الخسرا
ولا حق فيها للدخيل ورهطه ، فقد نزعت منه مكاسبها قسرا :
و (طرفاية) (ايفني) لقد راق منهما رجوع ، فلا ننسى ذراعا ولا شبرا!
و (سبتة) اخت (مليلية) احضنتهما ربوع من الاوطان لا تقبل البترا
ففي كل روح من بلادي حمية توحدها اصلا ، وتبعثها فكرا !
وعند (رباط الفتح) أودع سرها ، وتلك (العيون) ، الله يخفرها خفرا!
وأرواحنا ، أشباحنا لفدائها ، نعبئها طرا ، ونحشرها حشرا
وحسادنا في محنة اذ نرى لهم وجوها بدت صفرا ، وايديهم صفرا
اذا نسي الجار المهود بغدره ، ففي الموقف المعكوس لا يملك العذرا
أرى النار تغنى حين تأكل نفسها ، فما اهون الطاغي الذي يحمل الوزرا !

* * *

لقد طبع العهد الجديد سلوكنا بوحدتنا الكبرى ، وعلمنا الصبرا
ولقننا حب البلاد مواصلا بحاضرنا الماضي ، لنستكمل الذخرا
وآمالنا فوق الحدود تحثنا ، لنجتث منا الجوع والسقم والفقرا :
ثلاثة اعوام بأحكم خطة تتيح لنا من بعد عسرتنا اليسرا
ازالة آثار الفوارق بلسم ، به طبقات الشعب من دائها تبرا !
بلادي مثال رائع في سياسة من (الحسن الثاني) الذي يسبر الغورا
اذا طويت منا سجلات مجدنا ، فمنه نرى الاقدار تنشرها نشرا
لقد فجر الله الضياء بفضله ، ففي سعيه المحمود ما يبسم الثغرا

* * *

على الوحدة الكبرى نجدد بيعة ، لعرش مجيد ضم في نوره السرا :
على العهد ادينا اليمين جميعنا وفاء لروح من مسيرتنا الخضرا
فلله ما ابهى مواكبها التي تضم الى القرءان الوية حمرا !
ونحن بايمان وصدق سريرة ، ومن ذلك البوغاز حتما الى الصحرا ،
تلقن للاهل الكرام جميعهم من القسم الميمون عبرته الكبرى !
وفي أمريكا رحلة الخير كله ، لقد بشرت بالملتقى شعبك الحرا
تغار على الاسلام في كل بقعة، وتنزع عن ذات العروبة ما ضرا

وتنشد للقدس الحبيب خلاصه ... لتبعد عنه الرجس والمسخ والبشرا!

من(المغرب الاقصى) الى(المسجد الاقصى) ... رأينا (صلاح الدين) يخترق الدهرا !

وكانت وتبقى قدسنا عربية ، ... ولو كان فى صهيون أمنية أخرى !

توحد فيها باليسوع محمد ، ... لكي يبعدا عنها عدوا بها أزرى

هنالك اجراس الكنائس تشتكي ... الى هيبة التكبير فى العالم النكرا !

أيا ملكي ، يا قمة المجد والنهى ، ... لأنت بما يحيي ضمائرنا ادرى ،

فتسعى الى الانماء سعيا موفقا ، ... لتضمن للاوطان فى النهضة اليسرى!

وفى الحل والترحال تطفح حكمة ، ... ونورا ، وتسدي فى مواكبك الخيرا!

هنالك يسمو فى الوجود وجودنا ... بعاهلنا المحبوب ، من شرح الامرا

هنالك يبلو العالمون سرائرا ، ... لجيراننا ، من يبنوا الكيد والمكرا

وفى (الحسن الثاني) تروق محاسن، ... فليس يطيق الواصفون لها حصرا!

يخاطب من يلقونه بلسانهم ، ... بليغا ، صريحا ، بارعا ، يشرح الصدرا!

وان التفاف الشعب حول مليكه ، ... يحقق للاوطان فى الوحدة النصرا

تبارك من يهدي القلوب لبعضها ، ... فتشملها النعمى ، وتغمرها البشرى !

وفى المغرب الاقصى وفاء لطبعه ، ... فقد رفع الطبع الكريم له قدرا !

لافريقيا ، فى وحدة وتضامن ، ... بلادي جهاد يحسم الشر والغدرا!

و (شابا) على استبسالنا خير شاهد، ... فنحن أباة الضيم فى القارة السمرا !

ونحن ذوو النصر المبين وأهله ، ... فما خشي الاحرار زيدا ولا عمروا

وانا بايمان وثيق بحقنا ... ملكنا انتصارا نستحق به الفخرا!

حضارتنا وهي السلام بعينه ... لقد رفعت بين الانام لنا ذكرا

ومنهجنا ان تشهد الكون كله ... سعيدا ، فلا يشقى ، ولا يعرف القهرا

هنيئا لمولانا المليك بسعيه ، ... فقد اجزل الله العظيم له الاجرا

أقر به الله العيون ، وصانه ... لأكباده ، ولتبق طلعته الغرا !

الرباط : محمد بن محمد العلمي

صدى المغرب في المشرق

للأستاذ محمد العربي الهلالي

من الذكريات التي لا تزال عالقة بذاكرتي منذ كنت بأقطار الهند وباكستان انني قادتني الحاجة الى شراء بعض الاشياء من حانوت احد الهنادك بمدينة « لكهنؤ » التي هي حاضرة لولاية « اوتار براديش ». وعندما ابتعت ما كنت أريد قال لي صاحب الحانوت : يظهر لي انك أجنبي ولست من اهل هذه البلاد ، فمن اي البلاد انت ؟ قلت : انا من مراكش — وهذا هو الاسم الذي يعرفون به المغرب الاقصى — ثم سألني هذا السؤال الغريب . هل بلادك مراكش ، داخل الهند او خارج الهند ؟ فقلت : بل هي خارج الهند وبعيدة عنها بمسافات كبيرة واخذت اصفها له فسر بذلك . فتركته وانصرفت متعجبا من سؤاله المستغرب الدال على جهل الناس هناك ببلاد المغرب واهلها واحوالها ، وليس هذا الجهل قاصرا على الطغام من العوام ، بل لمست ذلك حتى عند خاصتهم من المتعلمين الدارسين . ففي سنة 1960 . سافرت ثانية الى « باكستان » وعندما نزلت في مطار « كرتشي » واردت الدخول الى البلد اعترضتني امراة كاتبة تسجل اسماء المسافرين فطلبت مني جواز السفر فناولتها اياه فقلبته من جهة الى اخرى ثم فتحته ونظرت فيه والحيرة تبدو على وجهها ، فالتفتت الى موظف آخر كان قريبا منها فسألته : اين تكون هذه البلاد ؟ فاجابها بقوله : لعل هذه من امارات الخليج العربي . فلما سمعته ورايت ما هم فيه تقدمت وقلت لهما : ان المملكة المغربية تقع في اقصى غربي شمال افريقيا وتقابل بلاد اسبانيا من جهة الشمال عبر البحر ، فقالت المراة : نعم Morocco . ومثل هذا الاشكال وقع لي مع مفتش الشرطة في مدينة (بشاور) في شمال (باكستان) . ولا لوم عليهم عندي في سوء الفهم هذا ، لانه راجع الى تبدل الاسماء ، وتبدل الاحوال والازمان . فلفظ مراكش الذي كان عندهم اسما لهذه البلاد قد تبدل بلفظ المغرب . ثم ان مراكش التي كانت معروفة بحضارتها وقوتها واستقلالها وتقدمها اصبحت في صفوف الدول والبلدان المستعمرة — بفتح الميم — بالاضافة الى ما حل بها من الجهل والتاخر والانزواء تحت وطاة الاستعمار الشديد وحجبه الكثيفة الى غير ذلك من المحن المظلمة التي احاطت بهذا المغرب فحجبته عن انظار العالم مدة ليست باليسيرة ، فاني للبدر ان يظهر في كثافة من الغيوم والحجب الحالكة التي تطوقه حتى كاد يكون نسيا منسيا بين اهل الارض وساكن المعمور .

ومع هذا وذاك فقد امكن للمغرب (مراكش) ان يحتفظ ببصيص من نور مجده القديم وعبقريته الفذة ونضال البررة من ابنائه مما كان علامة دالة على وجوده لمن اراد ان يتعرف عليه من اهل الخبرة والمعرفة ، ولهذا كنت كثيرا ما اعثر في اثناء رحلاتي وتجولاتي بين اقطار الهند وباكستان مدة اقامتي الطويلة هناك على بعض افاضل العلماء واهل المعرفة الذين يذكرون

المغرب واهله ومكانته فى غابر الازمان ويتمنون لـه الخير والعود الى ما كان عليه وافضل . وقال لـي بعضهم : اننا نعرف أن (مراكش) بـلاد الجهـاد والبطولات فى الاسلام . وكانت مثل هذه العبارات التي كنت اسمعها من القليل من نبهاء القوم تشجعني على المضي فى تعريف الناس ببلاد المغرب وتذكيرهم بمزاياها واهميتها بعد ما تبين لي ان عامتهم يجهلون كل شيء عن هذه البلاد ويجهلون حتـى وجودهـا وموقعها من الارض مما جعلني اقوم بالقاء محاضرات ودروس ومقالات عن هذه البلاد واحاديث فى الاندية والمجالس والمؤتمرات ، وكانت هذه الحركة تلقى من اهل الثقافة والعلم اذنا صاغية ..

ولما قسمت الهند سنة سبع واربعين وتسعمائة والف ميلادية (1947) وقام النـزاع بين الهنـد وباكستان فكرت ان اغتنم هذه الفرصة لاداء فريضة الجهاد اولا والدفاع عن حوزة الاسلام ثانيا ، ثم ابراز اسم المغرب والفات الانظار اليه ، وان ادى ذلك الى ضياعي وضياع أولادي ، فتطوعت فى الجهـاد فى صفوف الاخوة الباكستانيين الذين قدروا هذا العمل للمغرب كل تقدير ونشروه فى صحفهم اليومية وفى الاذاعة مرارا لاني كنت تطوعت باسم المغرب والمغاربة لا باسم الخاص ، وبمثل هذه التحركات حينا فحينا امكن ان ينقشع الضباب الذي كان حائلا بين اهـل الهند واهل باكستان وبين معرفتهم لبلاد المغـرب المسلم مع طول المدة والمواصلـة فى العمـل . والفضل فى ذلك وغيره لله وحده فله مزيد الحمـد والشكـر .

ولقد كان الاستعمار الذي خيم على المغـرب حينا من الزمان يربو على اربعين عاما ، مـن اهـم الاسباب التي حجبت المغرب عن انظار الناس حتى كادوا ينسونه ، لولا بعض الاحداث التي كانت تقـع ما بين وقت وآخر فتقرع اجراسها فى اذهان الناس فتعيد لهم الذكرى فيهللون ويكبرون ويدعـون الله للمغرب بالنجاح والخلاص من قبضة الاستعمار الجاثم عليه ، وكان من تلك الحوادث حادث الظهير البربري الذي اهتزت له ارجاء العالم الاسلامي فى كل نواحيه سواء فى ذلك بلاد العرب وبلاد العجم ، وذهب بهم الاسى الى ان ظن البعض ان مصير المغرب سيكون كمصير الاندلس ، ولكن الله سلم . وخرج المغرب من تلك المحنة منتصرا سالما ليواصل السـير الى الامام ، فكان ذلك من بطولة المغرب ووعيه ولطف الله به ، اذ انقذه وحماه مما بيت له الاعداء ، ونجاه من كيدهم ، وقد خاب من استعلى ..

ومن تلك الاحداث التي ظلت من غرر البطولات المغربية التي ارتفعت لها الرؤوس وامتدت الابصار وهلل لها كل من يميل الى العدل والحرية ، تلك هي حرب الريف وثورته على الاستعمار فى شمال المغرب، والحاق الهزائم به تلو الهزائم التي كادت ان تزيـل الاستعمار وتجعله فى خبر كان لولا تكاتـف قـوى المستعمرين من الاوروبيين والامريكيين وغيرهم .

وهكذا ظلت الاحداث والانتفاضات تتوالى فى مغربنا تعطي الاشارات على بقائه واستمراره فى كفاحه وجهاده وبطولاته الى ان يعيد مكانته السامية بين امم العالم المتحضرة ، واملنا عظيم فى الله ان يحقق ذلك كما لنا كثير من الآمال من قبل ما كنا نصبو اليه .

ومما يجب على اهل المغرب الاقصى ان يذكروه ولا ينسـوه وان يشكروا عليه اخوانهم فى الشـرق الاقصى ، سواء فى ذلك اندونيسـيا او الهنـد او باكستان خاصة كلهم كانوا دائما يهتمون بقضايا المغرب ويؤيدونه فى كل ما كان يقوم بـه مـن الحركـات الاصلاحية والقضايا السياسية بكل ما يمكنهم مـن التاييد قولا وعملا ، وهذا ما شاهدته منهـم عيانـا (وما شهدنا الا بما علمنا وماكنا للغيب حافظين) ، فالحق الذي لا غبار عليه هو ان مسلمي المشرق ما دعوا الى شيء من اعانة المغرب الا اجابوا باندفـاع سريع ونشاط زائد مهما كانت الصعوبات .

ومن اهم ما يشهد لذلك ما وقع سنة : 1950م اذ كنت أعمل فى السفارة الباكستانيـة بدمشـق فجمعتني الصدف بالفاضل المغربي مولاي المهدي الصقلي الذي شغل فيما بعد منصبا مهما فى وزارة الخارجية المغربية . فلما اجتمعنا وتعارفنا ثم تحدثنا عن المغرب واحواله اظهر لي السيد مولاي المهدي انه يهمه ان يجتمع بالسفير الباكستاني ويتذاكر معه فى شؤون المغرب ويطلب اقامة الصلـة بين البلديـن بطريقة فتح قنصلية باكستانية في احدى مدن المغرب كطنجة او الدار البيضاء ، وان يكون صوت باكستان

في صالح المغرب اذا عرضت قضية استقلاله في مجلس الامن ومنظمة الامم ، وغير هذا من الامور التي في مصلحة الامتين المغربية والباكستانية على السواء وبعد هذه المذاكرة التي كانت بيني وبين مولاي المهدي، سالني هل أستطيع ان اهيء له مثل هذا اللقاء بالسفير الباكستاني في ظرف ثلاثة ايام او اربعة فقط ، لانه كان رئيسا لوفد الحج المغربي من قبل جلالة الملك المغفور له محمد الخامس رحمه الله تعالى ، فقلت انه يمكنني ان اهيئه لك غدا ان شاء الله تعالى فسر لذلك وعاد وقال لي : أساله اولا ليعين لنا وقتا خاصا يكون فيه خاليا من الاعمال ، فقلت له ان هذا سأفعله اليوم وغدا تفضل الى السفارة الباكستانية في شارع ابي رمانه بدمشق ، ووعدته ان اكون في انتظاره خارج مبنى السفارة ، فذهبت واخبرت السفير وكان الدكتور بركت علي القريشي ، واخبرته بالميعاد الذي ضربته للسيد مولاي المهدي فوافق عليه ، ثم اجتمعنا في نفس الميعاد وبحثنا احوال المغرب وقضاياه السياسية وتطرقنا الى احوال البلاد العربية عموما ، وقضية فلسطين خصوصا . واخيرا اتفقنا على ان نكتب بما تم بيننا الى رئيس الوزراء في باكستان ، وكلفت انا بذلك ففعلت فكان جواب الوزير الباكستاني ان رحب بالفكرة وانه سيعرضها على اعضاء الحكومة وبعد ذلك يتخذ ما يناسب من العمل . ولما عدت الى باكستان من دمشق اتصلت بالسيد ظفر الله خان وزير الخارجية الباكستانية فاجابني بقوله : ان المغرب بلدكم بلد مجاهد مسلم ، فكيف لا أساعده ، وانما أسست باكستان لشد أزر الاسلام والمسلمين في العالم ، وتقوية رابطتهم ، وقد دافعنا وايدنا ليبيا في مجلس الامن حتى استقلت ، فلا بد لنا من تأييد المغرب لينال استقلاله .

ولما قام المغرب بالثورة التي انتهت بالاستقلال كنت طلبت من اتحاد الطلبة بجامعة بنجاب بمدينة لاهور أن يعملوا شيئا لتعريف جمهور الشعب الباكستاني بالمغرب وبما يجري فيه ، قام الطلاب بمظاهرة كبرى طافت بشوارع لاهور الرئيسية ، ووقفت تهتف أمام السفارتين البريطانية والامريكية مدة من الزمن ، وصادف ذلك وجود وفد فرنسي كان في دار البرلمان الباكستاني بلاهور ، يفاوض لجنة باكستانية لعقد معاهدة تجارية بين باكستان وفرنسا، واخذ المتظاهرون يهتفون بحياة مراكش — المغرب — وسقوط الاستعمار الفرنسي ، واسقطوا الراية الفرنسية وكادوا يحرقونها فمنعناهم .

وانما ذكرنا هذه الامثلة لتعريف المغاربة بما يتحدث عنهم ، وما يكنه اخوانهم المسلمون من عطف مع بعد الشقة وعدم الاتصال وقلة الروابط خصوصا في زمن الاستعمار الذي وضع الحواجز واغلق السبل في وجه التحركات الاسلامية ، وفرق بين الامم والشعوب المسلمة ، وارخى الاعنة للدعاية المغرضة ، دعاية التنفير والتفريق بين تلك الامم التي ظل وما زال يربط بينها القرءان ، والثقافة والدين ، وفي كل بلد ، وكل أمة يردد الناس ما بين وقت وآخر قوله تعالى : « انما المؤمنون اخوة » وقول النبي صلى الله عليه وسلم « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا » ثم بعد ذلك تجتمع جموعهم على اختلاف اجناسهم واقطارهم للحج في مكة المكرمة فيتعارفون ويتبادلون الافكار والمعلومات ويتحدثون بها بين ذويهم واهالي بلدانهم فتثير العواطف والحنان في نفوسهم ويشتاقون الى لقاء اخوانهم والتعرف عليهم .

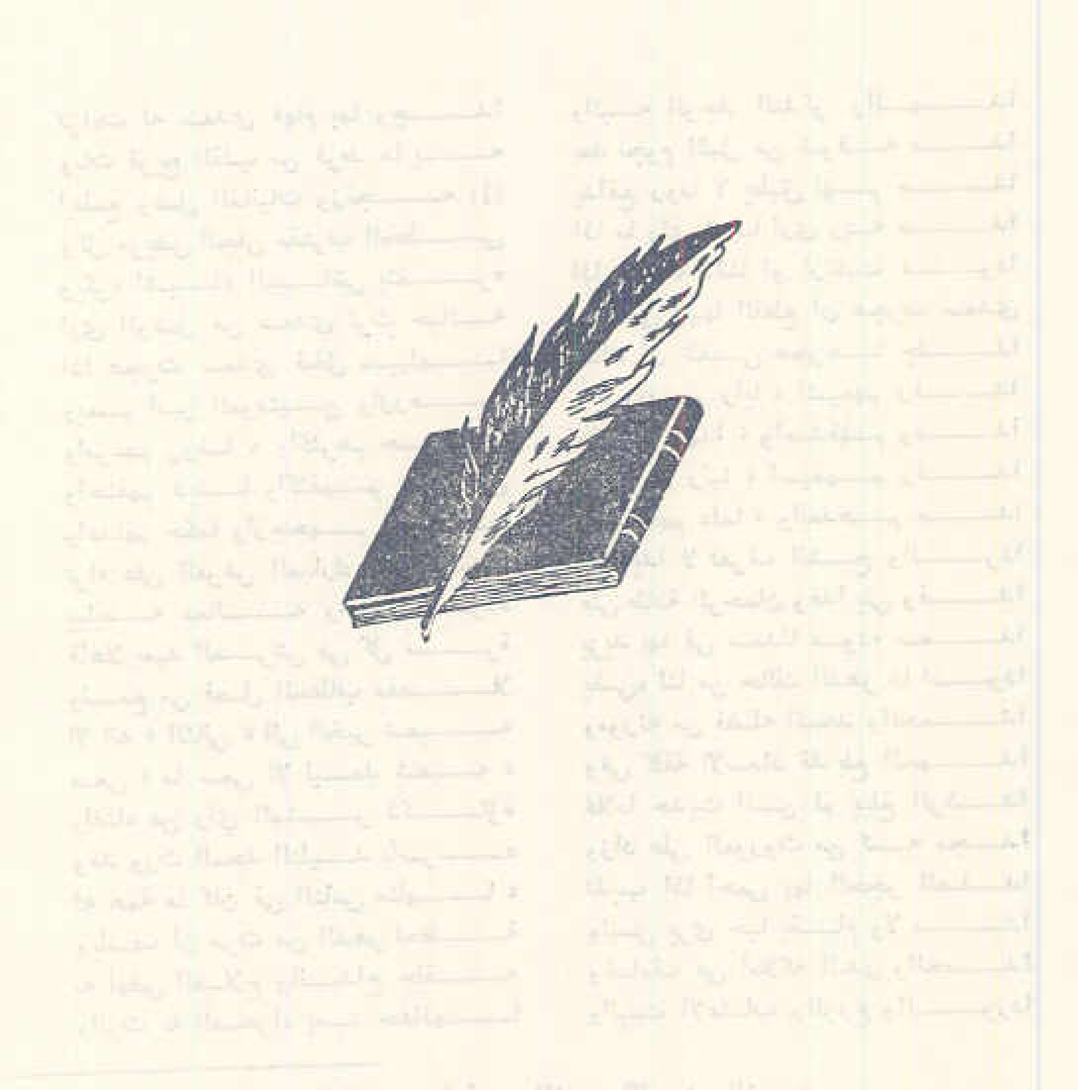
وقد حضرتني هنا ذكرى مثيرة دلت على مقدر اعتزاز اخواننا المشارقة بالمغرب واهله ، وهي انني لما شاركت المسلمين في جهاد كشمير ، وكنت في اللفيف الاجنبي المسلم ، وكان مؤلفا من خليط من الناس ، من قبائل باكستانية وافغانية وغيرها تعرفت على عدد من قوادهم ورؤسائهم فدعاني أحدهم الى زيارة بلاده امارة «دير » وهي امارة محاذية لمملكة افغانستان ومستقلة استقلالا داخليا من عهود الاستعمار البريطاني ، وكان هذا الداعي لي يسمى عبد الله جان ، وكان يشغل في بلاده منصب رئيس ديوان الجبايات ، فلم اعزم في جوابه ، فشدد علي والح وكتب الى أميره ، رئيس البلاد الاعلى ويعرف عندهم ب « النواب — بتشديد النون والواو — فلما رايت جده وعزمه أجبته ، وكانت تلك الامارة « دير » بعيدة والطريق اليها يجر في سلسلة من الجبال الوعرة والاودية السحيقة . ووجدناه جالسا في انتظارنا في وسط ساحة واسعة في تلك القلعة فجلسنا بعد ما سلمنا عليه فتحدثنا كثيرا مدة ساعة ونصف تقريبا في موضوعات شتى تتعلق بالحرب والسياسة والدين والقانون وما يتبع ذلك . ثم استاذناه وانصرفنا . وكان الامير نفسه ذكر لنا في اثناء كلامه انه منزو من

الناس ولقاءاتهم لان اكثرهم لا خير فيهم . وقال : حتى كبار الضباط البريطانيين كانوا يأتون احيانا فى زيارات سياسية فلم اكن اجتمع بهم حتى يملوا ويذهبوا ، وانما كنت اقوم بالواجب فى اكرام ضيافتهم لان اكرام الضيف من شيم الاسلام والمسلمين ، وفى اليوم التالي من لقائه قفلنا راجعين الى مدينة بشاور . فجاء عامله عبد الله جان فودعنا واخبرنا بأن الامير كان مسرورا بلقائكم وحديثكم وقد امرني بزيادة اكرامكم اذا لم تكونوا فى عجلة للعودة ، وان كان ولا بد لكم من السفر فقد وضعنا لكم برنامجا مريحا فى سفركم متى عزمتم وساكون معكم حتى منتصف الطريق ، فقلت له اننا معجبون بالامير مقدرين معلوماته وحكمته ولولا اننا مستعجلون لاقمنا اكثر ، فبلغه شكرنا وامتناننا الكبير ، فسافرنا بصحبنا الرئيس عبد الله جان صباحا قبل طلوع الشمس وبعد ساعة من سفرنا وقفت بنا السيارة حسب البرنامج الذي كانوا اعدوه لسفرنا فنزلنا فى بيت قريب من الطريق ، ثم استانفنا سفرنا حتى وسط النهار فأوقفت السيارة ايضا واذا بثلة من الرجال بيض الوجوه والثياب ويقربون من السيارة مدججين بالسلاح واحزمة الرصاص على صدورهم ، واوساطهم فما نزلنا من السيارة حتى اندفعوا يطلقون الرصاص فى الهواء ويقولون : مرحبا بالاخوان المجاهدين ، فقام عبد الله جان وخطب فى اولئك الرجال ، وخلاصة ما قاله وهو موضع الشاهد من هذه القصة — قال ان الناس فى اقطار القارة الهندية كلها يزعمون اننا نحن الباطان اشجع الناس — ولكني ارى خلاف ذلك، فاذا كان الباطان استطاعوا ان يحاربوا جيش الهند القوي عددا وسلاحا ، فذلك لانهم مضطرون دفاعا عن انفسهم واولادهم وبلادهم ، واذا لم يفعلوا استباحت الهند كل ما يملكون من عرض ومال — ولكن الشجاعة الحقيقية هي شجاعة العرب والمغاربة ، فانتم شاهدتم رجلا غريبا ليس له هنا دار ولا مكان وما له مصلحة خاصة ولا نفع يرجوه من انتصار باكستان او فشلها ، ومع ذلك فقد رايتم كيف كان معكم يقاتل فى الصف الاول ، وتلك هي الشجاعة . فأجابوه بطلقات نارية ارسلوها فى الهواء . وبعد هذا الاحتفال البهيج ، والغداء الطيب ودعنا انا ورفيقي الرئيس عبد الله جان ورفاقه ، واستانفنا سفرنا الى مدينة بشاور ولا اريد هنا ان اذكر كل ما لمسته من امثلة العطف والتقدير من اهل الشرق من المسلمين مما يكنونه لاخوانهم من العرب واهل المغرب خصوصا .

هذا فلو عرف المغرب كيف يحيى ما له من ذكريات فى قلوب اخوانه المسلمين فى الارض لانتفع بذلك من جميع الوجوه ، وارتفع صيته وزاد مجده وعزه . ومن أهم الامور التي تؤثر فى سمعة اى قوم تاثيرا مضرا او نافعا سيرة وسلوك اولئك السياح او المتجولين وجملة المتغربين عن اوطانهم كيفما كانت أسباب تغربهم ، فان عامة الناس فى سائر الامم والبلدان جرت عادتهم ان يتخذوا من يروه امامهم من غير اهل بلادهم مثالا ومقياسا صالحا او فاسدا لقومه وبلاده واستدلوا بالفرد الواحد على حسن امته او قبحها غير مبالين بأن كل امة تتالف فى مجموعها من خليط من الناس المختلفين فى صفاتهم واخلاقهم وعقولهم وآرائهم ، وسائر مقوماتهم . بل اول ما يبادر الى اذهانهم ان الشخص الفلاني ينتسب الى الامة الفلانية او البلد الفلاني فيحملون على امته ما يتصف به ذلك الفرد من خير او شر ومن ذم او مدح، لهذا فليعلم كل شخص انه ما دام فى بلاد لا يمثل الا نفسه فقط ولا يسال الا عن شخصيته ، ومتى كان فى امة اخرى ، فقد اجتمع فى شخصه كل افراد الامة التي ينتسب اليها فهو مسؤول عنها ، عن اخلاقها وعاداتها ، وعن كل شيء فيها ، وبالتالي هو مسؤول عن شرفها وكرامتها وسمعتها المحمودة او المذمومة، وبناء عليه فيجب على جميع المتغربين فى بلدان اجنبية عنهم ان يتقوا الله فى اممهم وبلدانهم ، فلا يظهرون امام الغير الا بالمظهر اللائق المشرف لاممهم مما يزيد فى عزها ومحبة الناس لها ، لان التجارب دلت على ان الشخص الواحد يمكنه ان يعلي امة فى نظر الغير كما يمكنه ان يلوث سمعتها .

وخلاصة ما نقوله اخيرا ان سمعة المغرب فى المشرق الاسلامي حسنة ، ولكن لا ينبغي لنا ان نتكل على ذلك او نفتر ، بل يجب ان نواصل الجهود لنكون على أحسن حال فى نظر الله اولا ، ثم فى نظر الخلق، فان السمعة الطيبة من اجل نعم الله على خلقه . ولهذا قال تعالى فى عباده المرضيين : « وجعلنا لهم لسان صدق عليا » . ومما ذكر فى القرءان من دعاء خليل الله ابراهيم عليه السلام : « رب هب لي حكما والحقني بالصالحين . واجعل لي لسان صدق فى الآخرين » . اللهم اجعل للمغرب واهله لسان صدق ، وارفع ذكره وشانه عندك ، ثم فى خلقك انك عليم حكيم .

تطوان : محمد العربي الهلالي



له همة ما كانت في الناس مثلها

للأستاذ الشاعر عبد الرحمن العلوي الدرجاوي

تراءت له سعدى فهام بها وجدا … والبسه الوجد التذكر والسهدا
وبات قريح القلب من فرط ما به … يعد نجوم الليل من شوقه عدا
ايطمع وصل الغانيات وزنجه (1) … يدافع روما لا يطيق لهم صدا
وكل مريض الجفن مقترب الخطى … اذا ما راى شيبا ارى ربه صدا
ويكره اشباه البياض بثغره … اذا حملت ذقنا او ارتكبت فودا
ارى الوصل من سعدي ترث حباله … واخشى عليها القطع ان هجرت سعدى
اذا هجرت سعدى فخل سبيلها … لعلك ان تلفى هجرها جلدا
ويمم امير المومنين وازرهم … واصوبهم رايا ، اشيمهم رفدا
وامرعهم روضا ، واكثرهم جدى … واوثقهم عهدا ، واصدقهم وعدا
واحنفهم دينا واكشفهم تقى … واصوبهم رئيا ، أسيعهم رفدا
واعدلهم حكما وارجحهم حجى … وارسخهم علما ، وابعدهم مدا
تراه على العرش المبارك جالسا … يمد يدا لا تعرف الشح والردا
يبايعه عماله وجنوده … على طاعة الرحمان وفدا يلي وفدا
فاهلا بعيد العرش في كل مرة … يزيد بها في سعدنا عوده سعدا
ونسمع من فصل الخطاب مفصلا … يضيء لنا من حالك الدهر ما اسودا
الا انه « الثاني » الى الخير شعبه … ومورثه من فضله المجد والحمدا
سعى ، ما سعى الا ليسعد شعبه ، … وفي كلفة الاسعاد قد بلغ الجهدا
واغناه عن راي المشير ذكاؤه … غلاما حديث السن لم يبلغ الرشدا
وقد ورث المجد التليد باسره … وزاد على الموروث من كسبه مجدا
له همة ما كان في الناس مثلها ، … تذيب اذا احمى بها الحجر الصلدا
وباسف ان مرت من الدهر لحظة … وليس يرى حيا بقام ولا سدا
به نهض الفلاح وانداح حلقه … وضاعف في املاكه البذر والحصدا
واثرت به الصحراء بعد جفافها … وانبتت الاعشاب والزرع والوردا

(1) الزنج والروم في هذا البيت عبارة عن الشعر الاسود والشيب .

وكل نمو قد تضاعف حجمه ... وكل قديم في اصالته جددا
وكل كبير نده بازائه ... سوى الحسن الثاني نقد فقد الندا
سنذكر ما قيل : « المسيرة » فضله ... ولو انه طال الزمان بها عهدا
مسيرة شعب وحدته بسيرها ... وهدت قوى أعداء وحدته هدا
تروى امام الشعب حتى بدت له ... وبانت سلاحا من تسلحها اجدا
فارسها للفتح تتلوا كتابها ... جميعا ، وصوت الكل من بعضه اندى
وسارت فكانت للعداة اساودا ... واسدا لدى آجامها تقهر الاسدا
بها عرف الاعداء انا بعزمنا ... اذا هبطوا وهدا طلعنا لهم نجدا
ولا ينقضون الامر نحكم عقده ... ونوسعهم حلا اذا عقدوا عقدا
ولا نقبل الراى المخل بشملنا ... ولو انه ادى بنا الرفض ما ادى
ولم نك نعطي بالدقية عزنا ... ونكتال بالمثلين من كالنا مدا
مسيرة فتح سهل الله امرها ... وسلمها ممن اراد بها كيدا
فلسنا مدى الايام ننسى مجازها ... وقد نصب الاعداء في وجهها الجندا
وليس يغيب الدهر عنا اقتحامها ... شبابا ، وشيبا والغواني والمردا
لحا الله أقواما تعدوا لظلمنا ... وما ان تعديتا لظلمهم حدا
وقد اضمروا الاحقاد فيهم لضرنا ... وما اضمر الاحشاء منا لهم حقدا
وربوا لنهب الآمنين او لو ابدا ... من الانس لا ترعى ذماما ولا عهدا
غوى ذلك المهوار لا در دره (2) ... وكان يرى لوشاء عن غيه بدا
على انه من غيه وضلاله ... يرى (جزره جزرا) فيحسبه مدا
على ظهره من خاثر الاثم ما اذا ... تحمله رضوى على الرأس لا نهدا
ثلاثون الفا في الفلاة ابادها ... واوردها الموت المعجل واللحدا
وشتت اطفالا وشيبا وفتية ... وفرق من طغيانه الأم والولدا
اذا غفر التاريخ ذنبا لمجرم ... فلن يغفر النفى الجماعي والسوادا
ولن يغفر الشعب الذي قد خنقه ... وجرعته صابا واوثقته قيدا
اطلت من التخييل والوعد واهما ... وما طول مخض الماء يرجعه زبدا
ولا الجرى فوق السابحات بناقص ... عليك على الامواج من شاوك البعدا
لعلك يوما عن ضلالك ترعى ... فتطلب في افعالك الهدي والرشدا

تيزنيت : عبد الرحمن العلوي الدرجاوي

---

(2) غوى ذلك المهوار لا در دره .

المولى المرتجى

ابن السلطان المولى اسماعيل العلوي

للأستاذ محمد ابن الطيبي العلوي

نسبـــــه :

هو الشريف الاصيل مولانا المرتجى بن مولانا اسماعيل العلوي الحسني : ابن مولانا الشريف ابن مولانا علي ابن سيدنا محمد ابن سيدنا علي ابن سيدنا يوسف ابن سيدنا الولي الصالح المجاهد الاكبر القطب الرباني مولانا علي الشريف ابن سيدنا الحسن ابن مولانا محمد ابن سيدنا حسن الداخل ابن سيدنا قاسم ابن مولانا محمد ابن مولانا ابي القاسم ابن مولانا محمد ابن مولانا الحسن ابن مولانا عبد الله ابن مولانا ابي محمد ابن مولانا عرفة ابن مولانا الحسن ابن مولانا ابي بكر ابن مولانا علي ابن مولانا الحسن ابن مولانا احمد ابن مولانا اسماعيل ابن مولانا قاسم ابن مولانا محمد النفس الزكية ابن مولانا عبد الله الكامل ابن مولانا الحسن المثنى ابن مولانا الحسن السبط ابن امير المؤمنين سيدنا علي وزوجته الهاشمية الدرة الغراء مولاتنا فاطمة الزهراء بنت سيد الوجود الرسول الاعظم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

مولـــده :

ولد المترجم بمدينة مكناس العاصمة الاسماعيلية . ولم نعثر على تاريخ ولادته . والدته العفيفة المصنية السيدة غنية الشاوية .

قدومه الى مدينة سلا :

قدم المترجم الى مدينة سلا يوم عاشر ربيع الثاني سنة اثنين واربعين ومائة والف (1142) بقصد الاستيطان بها لانها مقصد ومحط العلماء والصلحاء ، والمجاهدين الفضلاء ، فرارا من الامارة والتداخل فيها باشارة من الشيخ العارف ابي العباس سيدي احمد بن ناصر الدرعي حسبما اخبر بذلك عن نفسه . وذلك بعد موافقة اخيه الملك الامام مولانا عبد الله الهمام . وانشد اهل سلا في استقباله :

يا قادما عمت الدنيا بشائـــره
اهلا بمقدمك الميمون طائـــره

يا ابن الاولى قد احرزوا فضل العلى
وسموا بطيب ارومة ونجـــار

قد جئت دارك محسنا ومؤملا
متعت بالحسنى وعقبى الـدار

ومن ثم قصد الجامع الاعظم لاداء صلاة القدوم اقتداء بجده سيد الانام ـ عليه الصلاة والسلام ـ ثم قصد الدار التي هيئت له بحومة باب حسين قرب الضريحين سيدي الحاج عبد الله وسيدي قاسم غليط ، وأبدى وأعاد في اكرام العلماء والشرفاء ، ومدحه زمرة من أدباء سلا منهم العالم أبو عبد الله السيد محمد بن احمد لعلو بقصيدة غراء منها :

زرت العلوي الـــذي يرتجـــى
المرتجى مخجل البدر فى التمـــام

لـــه في كـل مكرمـــة مقـــام
له الشرف الاصيل المستـــــدام

حل بسلا حلول يمـــن ومقـــام
لها من حسن لقيـــاه ابتســـام

الى ان قـــال :

بنو ســـلا وما ادراك مـــا هـــم
ليوث الوغـــى والقوم الكـــرام

صفتــــــــه :

ابيض اللون مشرب بحمرة الطـــول مستدبـــر الوجه ادعج العينين كث اللحيـــة .

اوليتـــــــــه :

السادة الشرفاء العلويون الحسنيون هم مـــن مشاهير البيت الشريف النبوي المحمدي المنيف ، منهم الملوك والامراء والسادة العظماء ، والعلمـــاء والصلحاء ، والمفسرون البلغاء ، والمحدثون النبغاء، والقضاة النزهاء ، والفقهاء النبهاء ، والعباقرة الادباء، والكتاب والشعراء ، والنقباء الفضلاء ، والمؤرخـــون الخبراء ، والاخيار الكرماء ، والعباد الخلصاء ، لهم الشرف الموروث لا مدعى ولا منتحل ، والهمة العلوية العالية . ولهم العز والعقل الراجح ، قيدت مآثرهم الكتب والف فى نسبهم وفخرهم الجم الغفير مـــن العلماء الاعلام ، منهم العلامة القصار ، وقال أن شرفهم لا يختلف فيه اثنان ، نقله ابـــو حاميد الفاســـي فى المرآة ، والعلامة ابو سالم العياشي فى رحلته حيث قال : وفى هذا البلد موطن طائفة من الاشراف ومنهم شرفاء بلادنا القاطنين بسجلماسة . وعن الشيـــخ الامام ابي محمد عبد القادر الفاسي انه قسم شرفاء المغرب بحسب القوة والضعف الى خمسة اقسام : ومثل للقسم الاول المتفق على صحته بأصناف منهم السادة السجلماسيون . وقال الشيـــخ ابو علـــي اليوسي شرف السادة السجلماسيين مقطوع بصحته كالشمس الضاحية فى رابعة النهار واول قادم على المغرب من ينبوع الذي هو اصلهم ابو علي سيدنـــا حسن الداخل واستطانه باقليم تافيلالـــت . وقال العلامة ابو العباس أحمد بن خالد الناصري الســـلاوي فى كتابه الاستقصاء في حق أحد عظمائهم وصلحائهم مولانا علي الشـريف : كان رحمه الله رجلا صالحـــا مجاب الدعوة كثير الصدقات والاوقاف حاجا ذا همة سنية واحوال مرضية رحل الى فاس واستوطنهـــا وكان سكناه بالحومة المعروفة بجزاء ابن عامر مـــن عدوة القرويين وترك هناك دارا ثم اقام بقرية صفرو وخلف بها عقارا وآثارا هي بها الى الآن ودخل عدوة الاندلس برسم الجهاد مرارا واقام بها مدة طويلة ثم عاد الى سجلماسة فكاتبه أهل الاندلس يطلبون منه العودة اليهم ويحضونه على الاعتناء بأمور الجهـــاد ويشكون اليه ضعف اهل الاندلس عن مقاومة العـــدو وانهـــا شاغرة ممن تجتمع عليه القلوب وقد كان راودوه وهو مقيم عندهم على أن يبايعوه ويملكه عليهم والتزموا له الطاعة والنصرة فرغب عن ذلك ورعا وزهدا وعزوفا عن الدنيا وزهراتها . قال اليفراني رحمه الله : وقد وقفت على رسائل عديدة بعث بها اليه علماء غرناطة يحضونه على الجواز اليهم واستنفار المجاهدين الى حماية بيضتهم ويذكرون له ان كافة اهل غرناطة من علمائها وصلحائها ورؤسائها قد وظفوا على انفسهم من خالص اموالهم دون توظيف سلطان عليهم اموالا كثيرة برسم الغزاة الذين يردون معه من المغرب وحلوه فى بعض تلك الرسائل بما نصه الى الهمام الضرغام قطب دائرة فرسان الاسلام الشجاع المقدام الهصور الفاتك الوقور الناسك طليعة جيش الجهاد وعيـــن اعيان الانجاد المؤيد بالفتح فى هذه البلاد المسارع الى مرضات الله رب العباد مولانا ابي الحسن علـــي الشريف . وكتبوا مع ذلك الى علماء فاس يلتمسون منهم أن يحضوا المولى عليا على العبور الى العـــدوة فكتب اليه اعلام فاس بمثل ذلك وحثوه على المسارعة الى اغاثتهم وذكروا له فضل الجهاد وانه من افضـــل اعمال البر وكان من موجبات تخلفه عن اغاثة اهـــل غرناطة انه كان قد عزم على الذهاب الى الحج فقالوا له فى بعض تلك الرسائل : وعوضوا هذه الوجهـــة الحجية التي اجمع رأيكم عليها وتوفر عزمكم لديهـــا بالعبور الى الجهاد فان الجهاد اصلحكم الله فى حـــق اهل المغرب أفضل من الحج كما افتى به الامام بـــن رشد رحمه الله حين سئل عن ذلك وقد بسط الكلام عليه فى اجوبته ووجه ما ذهب اليه من ذلك . وكان ممن كتب اليه من علماء غرناطة جماعة منهم الفقيه ابو عبد الله محمد بن سراج شيخ المواق وقاضي الجماعة

بها . ومن شيوخ فاس الذين كتبوا اليه الفقيه ابو عبد الله العكرمي شيخ شيوخ الامام بن غازي وابو العباس احمد بن محمد بن ماواس وابو زيد عبد الرحمن الرقعي صاحب الزجر المشهور وغيرهم . ومما ضمنه أهل الاندلس فى رسائلهم القصيدة الآتية فى مدح المولى علي وصاحبه الفاضل أبي عبد الله محمد ابن ابراهيم العمري وحثهما على اجابتهم وهي من انشاء الفقيه أبي فارس بن الربيع الغرناطي يقول فيها:

ابا راكبا يطوي المفاوز والقفرا
رشدت ولقيت السلامة والخيرا

ترحل وجد السير يوما وليلة
وسافر تجدها فى مطالعها زهرا

تحمل رعاك الله مني الى الحما
تحية مشتاق تهيجه الذكرا

وام ديار الحي من سجلماسة
فتلك ديار تجمع العز والفخرا

وسلم على تلك الديار واهلها
سلام محب لم يطق عنهم صبرا

فعندي لهم حب جرى فى مفاصلي
ومازج منه العظم والدم والشعرا

فتلك بقاع الدين والخير والهدى
فكم من تقي فى سماها سما بدرا

هم القوم لا يشقى بهم جلساؤهم
يضوع عبير الزهر من بينهم نشرا

وقل يا اهل القبلة السادة الاولى
اذا ما دعوا فى حادث أسرعوا النفرا

وخص سليل الهاشمي ابن صهرهم
علي الذي يعلو على زحل قدرا

ابا الحسن المولى الشريف الذي به
على الغرب شمس النصر طبقت الصحرا

ولاحت بآفاق القلوب عجائب
بها سلب الالباب تحسبها سحرا

هو الصقر مهما اهتز كل مجلجل
هزبر اذا ما انشب الناب والظفرا

هو الغوث ان دارت راح الحرب للقا
وغيث اذا ما المزن ما ارسلت قطرا

اغار على الاعلاج فاجتاح جمعهم
وجد لهم قتلا وشددهم اسرا

بطنجة قد طاب المماة لزمرة
بنصرتها ترجو من الملك اجرا

دعاها باقصى السوس قوم فاسرجوا
من الصافنات الجرد لم ياخذوا الحذرا

فهبت ركاب القوم والشمس أشرقت
وارهق جيش الله اعداءه خسرا

ولا عجب ان الاولى هو منهم
ليوث الشرى قد اوسعوا مرجا شرا

اجر جارك اللهفان من غمراته
ابا حسن انظر جزيرتك الخضرا

ونادي ابا عبد الله خليلكم
به تجلب السراء فى حادث الضرا

سليل ابي اسحاق اكرم به ابا
لقد خلف الفرع الزكي الرضى البرا

اليس الذي لبى نداء أهل طنجة
وجمع اهل الغرب من حينه طرا

واوقع بالكفر اي وقيعة
فمن لم يمت بالسيف مات له ذعرا

واصبح ثغر الدين اشناب باسما
وارهق وجه الكفر من حزن قترا

ونال من الله السعادة والرضى
وجنات عدن فى المعادلة ذخرا

وقل ايها العدل الذي اتخذ التقى
شعارا وسامنا فى منازلها الشعرا

ارى كل ما فيه الغرب اصبح قانطا
لاندلس يرجو من طلعتكم النصرا

وغرناطة الغراء نادتكما اقبلا
وبالراية البيضاء كي تنصر الحمرا

فساكنها وقف عليكم رجاؤه
كبيرهم والطفل والكاعب العذرا

فجئنا بمن فى أرضكم حاميا لهـم
رجالا وفرسانا غطارفـة غـــرا

حماة أباة الضيم من كل ماجـــد
كريم يباري الغيث والسيل والبحرا

فدونكما الكفار تعنـي طغاتهــا
وتشبع من قتلاهم الوحش والطيرا

لقد طمع الكفار ملـك رقابنــا
واهلاكهم فى أرضنا الحرث والثمرا

منازلنا من كل حصـن وقريــة
تناديكما غوثا لخطب اتى امـــرا

فكم من ضعيف لا حراك بجسمـه
وشيخ بها اربى على مائة عشـرا

وبيض وسمر مـن اوانس كالدمـا
وصبية مهد لاتع النفـع والضـرا

ومنبر جمع للخطبـة والدعــا
ومسجد دين للصلاة وللاقـــرا

وكرسي علم مقعـد لمهــذب
تصدر بملىء ما يضيء لنا الصدرا

واجدات ابناء الصحابة فقهــا
وكل ولي اشعـث لابس الطمــرا

تناديكما غوثـا من الله سرعــة
فقد كان أن يستاصل الكفر ذا البرا

فحثوا لنا بالسير بعدا وقربــة
اجيراننا من كيد من اضمـر الجوْرا

وعزما بأخرى مثل تلك التي مضت
ليبصر هنا الفنش مثلكم كبــرا

وأنتم بحمد الله تدرون ما اتـى
عن المصطفى فى الفزو من خبر خبرا

فالله ما أسنى وودت لو اننــي
قتلت فأحيى ثم اقتـل مذمـــرا

وما فى كتاب الله من آيات اتـت
كشمس الضحى فى الصحو سفيرة غرا

خذاها بحمد الله عذرا جبينهــا
يضوع شذا تهدي لمفناها عطــرا

وتبلغ منـي للكـرام تحيـــة
من أندلس للغرب قد عبروا البحرا

فعونا رجال الله عونـا لعـــدوة
أحاطت بها البأساء واشتدت الضرا

فأنتم لنا الجند القـوي ونحوكـم
يشوفنا فاستعجلوا نحونا السيـرا

وتثني على خير البرية ذي الهـدي
محمد المبعوث بالملة اليســـرا

وآل وصحب ثـم تال لنهجهـــم
ومن لذوي الاسلام قد قصد النصرا

ثـم قـــال :

« وبهذه الرسائل العذبة الالفاظ المستوقفـة اللحاظ يعلم أن المولى علي الشريف رحمه الله كان مشهورا فى عصره متقدما على كافة اهل عصره وانه كان ملحوظا بالاجلال عندهم والاكبار وان هذه الدار العالية البناء والاسوار معظمة من لدن قديم مشهود لها بالخير وتقديم وقد كان للمولى علي المذكور جهاد فى ناحية اكدم من بلاد السودان ورزق الظفر والفتح وذكر صاحب كتاب الانوار السنية ان مولاي علي مكث اربع عشرة سنة لا يولد له ثم ولد له بعد ذلك ولدان احدهما مولاي محمد والثاني أبو الحسن يوسف وهو اصغرهما ولي زاوية ابيه واجمع الناس على انه المتاهل لها دون غيره لرزانته ووفور عقله فتولاها بعد نزاع ورسم توليته لها لم يزل موجودا عند بعض حفدته ، وكان ذلك كله فى دولة بني مرين .

شخصيتـــــــــه :

كان علامة جليلا ، وليا صالحا ، نبيلا ، متحليا باخلاق جده سيد الانام – عليه الصلاة والسـلام – يفعل وجوه البر من صلاة وصيام وقيام الليل واطعام الطعام وتزويج اليتامى ، والاخذ بيد الايامى ، واعانة الضعيف ، واغاثة اللهيف ، والايثار والبذل ، وتحرير الرقاب ، وقضاء الاغراض والمآرب ، مقصود الحمى من كل جانب ، شديد الهيبة والوقار ، عظيم الجاه ، له ولوع بالعلم وتحصيله ، ومطالعة الكتب القيمة ، الفقهية والحديثية ، وكان له وقت خاص فى الاسبوع لحضور العلماء بقصد مشاركته معهم فى درس بعض

الفنون العلمية وسرد الحديث خصوصا فى شهري شعبان ورمضان ، وجمع شتات المكارم ، ناشئا مع تحليه بحلية التقوى ، والتمسك بحبل التوفيق الاقوى ، وخوف ورجاء ، واخلاص .

وفـــاتـــه :

توفي رضي الله عنه يوم الاربعاء لخمس خلون من جمادي الاخيرة سنة ثمان وستين ومائة والف (1168) بعد مرض خفيف ودفن بضريح الولي الصالح سيدي عبد الله بن حسون بسلا عن يسار الداخل اليه ، وقبره مشهور هناك بعدما حبس سانية على الضريح المذكور وصلي عليه بالجامع الاعظم اثر صلاة العصر يوم الخميس وام الناس ولده العالم مولاي محمد فتحا وحضر جنازته اهل سلا قاطبة والجم الغفير من اهل الرباط وكبار القبيلتين المجاورتين للبلد . ورثاه جماعة من الادباء السلاويين الشعراء يوم الثالث وهم العالم الاديب السيد محمد ابن احمد لعلو والعالم السيد محمد معنينو والاديب السيد احمد قيطين والاديب السيد احمد بن محمد الحافي والاديب السيد عبد السلام حماش . وخلف اولادا علماء ادباء : المولى محمد فتحا المذكور وهو اكبرهم ، سكن بمدينة فاس وبها توفي وخلف بنتا توفيت بعده ، والمولى اسماعيل سكن بمدينة الرباط وبه عقبه الان ، والمولى ادريس بقي ساكنا بدار والده بسلا ، وله عقيب وهو جدنا . رحم الله المترجم وجدد عليه سحائب رحماته واسكنه فسيح جناته .

سلا : محمد بن الطيبي العلوي



من أدب المقاومة المغربية :

تعليق على قصة بامو

للأستاذ الحاج أحمد معنينو

انه لمما يثلج الصدر ويقر العين ما قام بـه الاستاذ احمد زياد ، من تخليد رواية عملية ، وملحمة وطنية ، حياة بطل مغربي شهم ، ووطني مجاهـد ، ظهر من بين جبال الاطلس الجبار على حين غرة ، قام بواجب الدفاع المسلح ضد عدو البلاد المحتـل الغاصب ، دون احتياج الى تعليم او تكوين او تدريب! برهن بعمله العظيم على سمو النفس المغربية الحرة الابية . التي لا تستكين للضيم ، ولا تخضع للمعتـل الزنيـم .

ان ما كتبه زياد عن كفاح الوطني المغربي الصميم البطل المجاهد الشهيد « احماد الحنصالي » الذي اقلق راحة المستعمرين واذنابهم ، وسط الجبـال والاحراش دون تلقين أو تدريب أو نداء ! ؟ بل الفطرة التي فطر الناس عليها عموما « الحرية » . ان عملا كهذا ليستوجب المدح والثناء ، بل التهاني ممجوزة بالتقدير وبالاعجاب ، انه عمل الشهم البطل الـذي ظهر بعمله الفذ فى وقت تعاظم فيه الظلم والاستعباد، وظن الحماة أنهم بلغوا الغاية من أمرهم ! ؟ وان البلاد أصبحت طوع ارادتهم . وتحت نفوذهم . بعد ما مرت عليهم الايام النحسة والليالي السود في بدء الاحتلال. حيث قاوم المغاربة بكل ما لديهم من الحديد والنار ، ظن الطغاة ان الوقت قد حان لامجادهم ، واصبـح تفكير الصعاليك منهم يفوق التصور . ثم ظهر هذا البطل الشهيد . ورفع علم الجهاد بقوة ايمانه باللـه وبوطنه . واستطاع ان يحصل على السلاح ، ويروي ظماه ، ونفسه العطشى من دماء أعداء امته . ورغـم صعوبة المنال الا على الذين لهم ايمان عظيم . بقـوة الارادة الانسانية . وان الهمة اذا علقت بأمـر ما . ادركته وحصلت عليه .

ان الغرض من هذا التعليق سام وشريـف ، وبعيد كل البعد عن المنافسة والغرور ، بل القصد نبيل ونظيف ، فليتقبله الصديق محرر القصة البديعة الفريدة قبولا حسنا .

واعتبارا من هذا الاتجاه الشريف ندخل مـع الاخ العزيز فى بحث التسمية حول « بامو » :

1 ـ هذه كلمة عبر بها عن اسم امراة ! ؟ فى سائر فصول القصة ؛ وعلى هذا الاعتبار استسمحه بان انقل له ما تلقيته من عـدد كبيـر من سكـان واويزغت القرية المجاهدة من ان السكـان كانـوا يتتبعون سماع القصة من الاذاعة بشغف كبير وتقدير عظيم ، وينعمون بفصولها وابداعها ، وعنـد مـا يسمعون بامو امراة لباسو ، يقهقهون بالضحك اذ كيف يعقل اسم رجل تسمى به امراة وتتزوج برجـل ! ؟ بينما البعض الآخر يفترق الجمع من شدة الحياء فى الاسرة اذ لا يعقل رجل يتزوج برجل ، ان المعروف فى لغة القوم كلهم سواء سكان الاطلس او سكـان

الصحراء وما اليهما بامو اسم رجل لا اسم امـراة ، كما جاء في القصة فلقد حدثني احد الفقها الامازيـغ من بين الجماعة فذكر على سبيل المثال اسماء بعض الرجال عندهم : حدو ، احماد ، الحو ، باسو ، رحو ، باحو ، وهذا الاسم الاخير يعتبر عندهم اسم شجاع حتى ان بعضهم يقول لبعض « ما انت شي بامـو » تقديرا لهذا الاسم الشجاع .

هذا الشائع الذائع في كل القبائل الاطلسيـة والصحراوية ، ولا يوجد من يسمى بامو امـراة ! ؟ كما ذكر السيد عدة أسماء للمراة عندهم ، فذكـر : تودة ، لهو ، يطو . هذه واحدة فلينتبه كاتبنا المبدع لهذه الغلطة وله العذر لانه لا يعرف مثلـي اللغـة الشلحية : لغة الامازيغ الاشاوس والعذر عند كرام الناس مقبـول .

2 — ذكر الاخ الاديب في القصة ان المجاهد الحنصالي الشهيد ، عندما انتهى ما بيده من سلاح ، قدم نفسه للمستعمرين عن طواعيـة واختيـار ! ؟ والحقيقة تخالف هذا القول ، ان الرجل عند ما نفـذ ما بيده من (خرطوش) بقي يلتجيء عنـد صديقـه وسميه في الشهادة (سيدي اموح اسميحة) وهذا الاخير سبق ان كان جنديا واخذ التقاعد ، واستقر بنوالة من القش كحارس بمقبرة واويزغـت يقبـل احنصال يتجول بين الادغال والاحراش ، في تلـك الجبال وما اكثرها ، وضاق المستعمرون من البحث والتتبع لخطوات البطل عـاهم يظفرون به ، وذهبت جميع جهودهم هباء منثورا ، واتخذوا الحيلة والاطماع حسب عادتهم عندما يعوزهم الامر ، ويشتد بهـم الحال ، فأعلنوا بالاسواق ان جميع الاهالي عليهم ان يبحثوا عن احنصال . والاتيان به حيـا او ميتـا ، وتعويضا عظيما ينتظر الفائز . بهذه الخدمة السـافلة، مليون فرنك جزاء من يأتي به حيا او ميتا ! ولقـد سال لعاب احد ضعاف النفوس . وكان على معرفـة بالسيد احنصال بالاسم والنسب والعيـن ، لانـه اشتغل عنده مدة راعي غنم لا اقل ولا اكثر ، ولم يكن معروفا عند الكثير من السكان ، بحث هذا المتلاعب عنه حتى تحقق بمكان استقراره ، فبعث له بالامـان حسب الاعراف المتبعة في القبيلة ، ولكنه عند ما اتصل به احاط به ومعه آخرون .

تـسجل هذه النقيصة على هؤلاء . الذين أوثقوه. واحاطوا به وقدموه للمستعمرين غنيمة ، نعم ، كان جزاؤهم قسطا بسيطا ، فلم يدفع لهم القدر الموعود بـــه ! ؟

ونلاحظ على اخينا انه لم يستوعب جميع مراحل هذا المجاهد حتى آخر نفس من حياته ، فلم يسجل لنا في القصة مواقف البطل عند الاستنطاق والبحث كما لم يسجل لنا الكلمات التي تصدر عادة من كـل شهيد عند تنفيذ حكم الاعدام ؟ كما انه لم يعرفنـا باصله وعائلته ومسكنه وعمله ، واعتقد انه لو اتصل بمحاميه لحصل منه على ما يريد ليسجل ذلـك في القصة ، لانه ولا شك الوحيد ، الذي تتبع كل المراحل في الاحكام ، حتى النهاية ، وبهذا تكون القصة قـد استوعبت كل المحاميد والمآثر ، والامجاد ، لهـذا البطـل الشهيـد .

فالرجاء من الاخ الاديب ان يبذل جهدا محمودا يضيفه لهذه المأثورة الخالدة ، فيعكف على تحريـر قصة ، او قصص ، لعدة ابطال من نـوع الشهيـد الحنصالي ، تخليدا لجهادهم وكفاحهـم الخالـد . ولا احسبني اطرق بابا موصدا ، فهمة المؤلف حرية بالتقدير والاكبار ، وهو قمين بسد هذه الثلمة . لان سكوتنا جميعا عن تسجيل اعمال الخالدين ، يعـد عقوقا ونكرانا للجميل ، والحال ان الكثير من ابناء هذا الوطن ، بذلوا اعز ما يملكون في سبيـل التحريـر والانعتاق ، وقدموا ارواحهم في سبيل الدفاع عـن الشرف ، وعن الكرامة . لا يزال السكوت مخيما على اسمائهم . وطامسا لاعمالهم ، وفي طـي الكتمـان والنسيـــان ! ؟ .

حري بنا ان نبحث عنهم واحدا واحدا ، ونحرر بعض مواقفهم ، وامجادهم العظيمة . خدمة للحـق والرجولة ، وحبا في الوطن المقدس ، والمجاهدين من اجل تحريره ، واسجل هنا نسب السيد الحنصالي وعمله واسرته ، والمكان الذي كان يلجا اليه ، عنـد صديقه اسميحة (بن سرو بونوال) .

ثم كوخ صديقه « اسميحة بمقبرة واويزغت » حيث كان حارسا لها يسكن نوالة من قش .

ويشرفني أن اسجل في هذه السطور منقبة أو مفخرة نلتها واعدها فرصة العمر ، برؤيتي لهذا الشهيد وصديقه ليلة الخروج بهما من سجن « اغبيلة » بالبيضاء للاعدام ، حيث كنت ضمن قافلة الساكنين بمقر « الكريمينال فقد جاءنا الخبر نهارا . ان الشهيد الحنصالي ، ورفيقه اسميحة ، سيخرجان آخر الليل ، من السجن لمكان الاعدام ، بتنا ليلتنا ساهرين ، ننتظر مرورهما ورؤيتهما ، وحوالي الساعة الرابعة صباحا تقريبا . فتحت ابواب الزنزانة عنهما ، واخرجا منها ، مكبلين بالحديد ، ومرا امامنا ، ونحن ننظر اليهما ، من بين قضبان الباب الحديدي ، ودعناهما بصالح الدعوات ، وبكينا لفقدان أبطال كرام . جادوا بأرواحهم في سبيل انقاذنا من هول المستعمرين ، جرى هذا في سنة 1954 بالضبط ، لان محاكمتهم طالت . والوقعة العظيمة صدرت منه قبل اختطاف جلالة الملك واسرته الكريمة ، بسنتين ونيف ، فان تنفيذ الحكم تاخر الى اواسط 1954 .

واستطعت بعد البحث الشديد عند اخوان اوفياء بقرية « واويزغت » وحصلت منهم على البيانات الآتية : اسجلها بكل ارتياح واعدها من افضل الخدمات للوطن العزيز ، وللشرف ، وللرجولة ، وللكرامة الانسانية :

● حنصالة : باللغة الشلحية . « احنصال » جد هذه الاسرة معروف بالولاية والصلاح هو الشيخ المربي الشهير « سيدي سعيد احنصال » من الاشراف الادارسة . كما تلقيت من عارفي فصله :

● مدفنه : قرب قرية واويزغت ، وزاويته هناك هي الزاوية الاصلية لبقية الزوايا الحنصالية ، تقع شرق عمالة ازلال .

واسجل بكل غبطة وبشر ان هذا الشيخ الجليل كان في وقته امام الهدى والرشاد ، وكان اتباعه وانصاره بكافة جهات المغرب سهلا وجبلا ، وعلى ما يبدو انه عاش في القرن الثاني عشر الهجري .

ومن غريب ما اسجل انني عندما تصفحت تركات احد جدودي ، وهو المكرم المرحوم السيد الحاج المكي معنينو ، وجدت نعته « معنينو بن سعيد » !؟ فاندهشت لان عائلة معنينو ، غير عائلة بن سعيد ؟ وسرعان ما زال الاندهاش ، عندما وقفت على عدة رسوم وتركات ، لعائلات سلوية ، مسجل بها نفس الشيء ، الاسم العائلي للشخص ، ثم اضافة بن سعيد لها ، وعند البحث والتفكير علمت ان الانتساب للشيخ كان يجعل سائر مريديه يفتخرون بالانتساب الى جنابه ، فيضيفون كلمة « بن سعيد ، تمسكا بالشيخ سيدي سعيد احنصال » رحمه الله ، وتوجد عدة زوايا حنصالية بمدينة سلا ، والرباط وغيرهما ، كما توجد عدة زوايا لابناء صلحاء هذا الشيخ ، كلها توجد بقبائل الاطلس مستقره ومسكنه ومدفنه :

1 — زاوية تاكما : بآيت مصاد او آيت اصحا الجنوبيــة .

2 — زاوية سيدي علي وحساين بقبيلة انزكي المكان الذي التجأ اليه البشير قاتل عميد الشرطة ، دائرة واويزغت

3 — زاوية تاكلفت وتسمى حنصالة آيت واوردنت قيادة تكزيرت تابعة لدائرة القصيبة .

4 — زاوية أسكار وزاوية سيدي عزيز بقيادة تاكلفت كلها دائرة واويزغت ، هذه كلها زوايا حنصالية لاضرحة صلحاء من هذه العائلة الشريفة .

الجد سيدا سعيد بن عمرو وهو مؤسس الزاوية الاولى ، أصله شريف ادريسي ، وتوجد لدى العائلة « ظهائر ملكية » تثبت نسبه الادريسي ، حسب ما بلغني ، ولا زال الناس السكان هناك يخدمونهم . ويحترمونهم ، اينما وجدوا حتى يوم الناس ، ويقام لديهم موسم عظيم سنويا ، بزاوية سيدي علي واحساين ، تانزكي كل شهر شتمبر من كل سنة .

« الشهيد سيدي احماد احنصال »

والده يسمى موحى وقيل ابري ، وينتمي لزاوية « تامكى » والدته تسمى عائشة حمو من نفس الزاوية، ولقد توفي الجميع ، وليست للشهيد زوجة ولا أولاد، بل كان لا يزال عازبا ، حرفته كان يرعى الغنم ، الى

ان قام بثورته المشهورة الخالدة ، فخلد اسمه فى سجل المجاهدين الابرار المحتسبين الجزاء عند الله، الكريم ، صديقه الشهيد « سيدي اموح اسميحة » من قبيلة آيت عبد اللولي ، قرية بواويزغت ، وبها عدة قبائل ، قبيلة آيت عطة ، وحي دائرة ومركز القائد الممتاز بعمالة ازلال : آيت بوزيد ، آيت مصاد ، آيت مازيغ ، آيت اسمور ، آيت داوود وعلي ، آيت عبدي، كوسر ، هذه الدائرة كلها وبها خمس قيادات .

لا يزال اهل هذه القبائل يتبركون بالشيخ الجليل حيث ينطقون « يا داد سعيد » اى يا جدي سعيد ، يقولها الرجل والمرأة بهذه القبائل سواء ، هذا ما اهتديت لجمعه وتحريره ، مساهمة مني فى تخليد اسم هذا الشهيد البطل ورفيقه ، شاكرا محرر القصة الكاتب الاديب المبدع ، على جهوده الحميدة ، فى تخليد قصة بطلين مغربيين غيورين ، فى انتظار قصة طريفة لشخصية مجاهدة مغربية ، صميمة ، وما اكثرها ، خدمة للصالح العام ، ووفاء للجهاد والمجاهدين .

● ملاحظة :

يشاع ان المستعمرين قد استوعبوا البحث عن الزاوية الحنصالية ومؤسسيها وفروعها وسائر اعضاء العائلة ، وهذه قضية معروفة عند الاستعمار ، فهم لا يستقرون بناحية ما ، الا ويبحثون بكل الوسائل عن اصل المكان واهله وانتاجه وسائر ما مر به من رفعة أو انخفاض ، وعمل هذا يشمل البلدة او القرية او القبيلة ، حيث يستقصون السكان الاصليين والنازحين والفروع وتنقلاتها ، بينما نحن نهمل هاته الصفات التاريخية الهامة ، ولو مكثنا سنينا واعواما ، وعسى أن نقوم من الرقود ، ومن ترك الحمل على الغارب ، حسب ما نعيش كغرباء فى بلادنا ، بينما العدو المحتل يعرفه عنا اكثر مما نعرف نحن عن انفسنا ، ولله الامر من قبل ومن بعد .

سلا : الحاج أحمد معنينو



مولاي يا ملك البلاد تحية

وهب الاله بلادك التوحيدا … وحبا المهيمن عرشك التأييدا

والدهر يفخر والمواطن تزدهي … والخير يصحب عهدك المحمودا

والله شاء فكان عرشك بيننا … كالشمس تملأ بالضياء وجودا

والله قدر أن يكون غرامنا … بك يا عظيم يمازج التوحيدا

الشعب يعشق ملكه وبلاده … والملك يعشق شعبه الصنديدا

والله قدر ان تحب قلوبنا … حسن الملوك مفاخرا وجهودا

والتاج نوره سليل محمد … فكسا ببهجته البلاد برودا

اكرم بتاج قد تالق نوره … يغشى البلاد مغاورا ونجودا

والملك زان بهاءه وضياءه … حسن يصون مواطننا وحدودا

فاهنا بفضل الله يسبغ انعما … تترى عليك ويمنح التسديدا

واهنا بعيد العرش يا بن محمد … واسعد بشعب يشكر المجهودا

واسلك به ما شئت من سبل العلى … فلأنت أفضل من يقود مجيدا

يا خير من ملك البلاد وقادها … للمجد ينشر بينها التجديدا

لم تعرف الاوطان قبلك عاهلا … صنع المسيرة تطلق المصفودا

تالله ما عرفت مواطن يعرب … لك في المفاخر والجهاد نديدا

لم تبصر الدنيا كمثلك يقظة … ابدا ولا نظرت كمثلك جودا

فاذا نظرت الى الامور وهبتها … من نور رايك حلها المنشودا

واذا اردت فما تريد سوى الذي … يرضي البلاد وربك المعبودا

واذا سعيت فللبرية كلها … تسعى وتبذل نصحك المحمودا

واذا نطقت فللحديث طلاوة ... تشفي الغليل وتبرىء المفؤودا

واذا خطبت فللبلاغة روعة ... تهب العقول جواهرا وعقودا

واذا نصحت ففي النصائح حكمة ... تسقي النفوس زلالها الموروداً

واذا صنعت مفاخرا اتقنتها ... واذا وعدت تحقق الموعودا

واذا دعوت الى النضال فللوغى ... تثب الاسود تؤدب العربيدا

واذا رفعت لدى المعارك راية ... تبع الجميع لواءك المعقودا

يا ايها البطل الذي بجهاده ... عرفت مناطق أرضنا التوحيدا

اعليت للشعب الشكور مكانة ... ورفعت للوطن الفخور بنودا

واقمت فى وطن الاباة معاملا ... ورفعت فى أرض الكرام سدودا

وجعلت من صحراء قطرك جنة ... تعطي المريد فواكها وحصيدا

ابدعتها خضراء حققت المنى ... ومحت باقدام السلام حدودا

رفعت اليك ولاءها وثناءها ... صحراء تشكر عهدك المحمودا

اوليتها نعما يعز منالها ... ومنحتها التحرير والتوحيدا

وانلتها بعد المذلة رفعة ... وكسرت عنها بالجهاد قيودا

وتيقنت رغم المكايد انها ... فى ظل عرشك تبلغ المقصودا

قد راقها العهد الجديد وشاهدت ... بالعين فوق رمالها التجديدا

وبدت جهودك فى جميع ربوعها ... تعطي الثمار وتبعث الموؤودا

لو انطق الرحمان رائع رملها ... لسمعت من حباته التمجيدا

او كان يمكن أن تطير قلوبها ... لاتت تجدد بيعة وعهودا

لو كان فى امكانها وبطوقها ... جعلت بساطك للمرور خدودا

لولا تمسكها بدين محمد ... لهوت امامك ركعا وسجودا

اوليتها منك الحنان فلم تزل ... وهي الفخورة تستلذ مزيدا

والبرلمان نما بفضلك غرسه ... وطوى المراحل يبذل المجهودا

تتدفق الآراء من اركانه ... كالنور تكشف للعقول مفيدا

مولاي يا ملك البلاد تحية ... فى عيد عرشك تصحب التمجيدا

لا زلت فى حفظ المهيمن دائما ... تعلي البناء وتتقن التشييدا

وولي عهدك فى المفاخر زاده ... رب السماء تقدما وصعودا

وليحفظ الرحمان جل جلاله ... بدر الولاية والامير رشيدا

فاس : محمد بن علي العلوي

كفاح ملوك الدولة العلوية من اجل وحدة المملكة المغربية

للأستاذ عثمان بن خضراء

لقد ظل حب الحرية وعقيدة التحرر هما الميزة التي تجلل عبر القرون حركات التاريخ المغربي وتؤجج انفس المغاربة فى كل ما خاضوا من معارك وما قاموا به من ثورات ، وما نبضت به ضمائرهم من حيوية واحساس ورق به وجدانهم من سمو ونبالة !

ان عرق الحرية ينبض فينا منذ الاجيال الغابرة ولهذا فنحن احق بحياة يتغنى بها الطير ويشدو على على الافنان فى الهواء الطلق حول الربوع الخضر فى هذه الارض الطيبة .

هذا وان الذكرى الثامنة عشرة لتربع صاحب الجلالة الحسن الثاني على العرش العلوي المجيد لتذكرنا فى فخر واعتزاز «بالكفاح البطولي الذي خاضه أبناء هذه الاسرة العلوية العريقة ، والشعب المغربي النبيل فى الحفاظ على كيان المغرب وتقدمه ووحدة ترابه والرفع من مكانته بين الدول الراقية » .

نعم فعندما تبسط القوى المعادية للبشرية سلطانها يولد أفراد من ذوي الايمان الراسخ مدركين ادراكا عميقا واعيا حقيقة الخطر القائم على الانسان ويلعبون دورهم دون خوف أو تردد غير عابئين بما يلحقهم من مكروه وأذى ، ولقد سجل التاريخ المغربي الشيء الكثير عن الاسرة العلوية من المكارم والامجاد منذ حلوا بهذه البلاد المغربية ، فكانت هجرتهم من الحجاز الى المغرب هجرة خير وبركة على البلاد واهلها . فنجد البطولة الحق فى أروع صورها الانسانية تجلوها كل حركة قادها ملوك هذا العرش من المولى علي الشريف الى الحسن الثاني . ونجد كذلك المجد الانساني الباذخ والسمو الروحي الامثل الذي يتعالى من مقاصده عن المدارك والاهواء الضيقة هو الذي يؤلف وينظم السلسلة الذهبية لهذا العرش وان عظمة هذه الدولة ، وهم بناة صفحاتها التاريخية ليقفون بين تواريخ كثير من الامم موقف التحدي فى كثير من صور البطولة والشهامة ، وفى كثير من مناهج العمل والاخلاص !

لقد أعطت الدولة العلوية للعلم والدين مميزاتهما العظمى وادت رسالتها اداء متقنا لم تجد طريقا تصل بها الى النهوض العلمي والثقافي الا وسلكته ، ولا سبيلا يضمن لها السمو بالدين والرفع بمقامه الا وسارت عليه فكانت تعفي رجال العلم من كل الاداءات المفروضة على غيرهم ، وكان المولى الرشيد ينفق فى سبيل العلم اموالا طائلة ، ويمنح العلماء والادباء صلات مالية ضخمة . كما كان يعين القائمين بالوعظ والارشاد لكي لا يبقى الجمود مستوليا على افكار سامعيهم ، ولتنموا الحركة الاصلاحية التي كان يسعى ، قدس الله روحه ، فى تطورها . ولم يكن المولى اسماعيل والمولى محمد بن عبد الله باقل دعوة الى نجاح المسعى الاصلاحي من المولى الرشيد .

وكان المولى سليمان يشجع بعض المؤلفين حتى كثرت التآليف في عهده وكثرت المطالعات العامرة من كتب نفيسة مفيدة ابان ملكه ، ولقد كان هو نفسه مؤلفا كبيرا . ولقد انفق المولى عبد الرحمن كثيرا من المال على التعليم الابتدائي والعالي واسس مدارس قرءانية كما اسس ولده مدارس حربية تلقن طلبتها العلوم الحربية وتنور افكارهم من هذه الناحية التي تعطيها الدول اليوم اهمية كبرى وتعقد عليها آمالها في النصر والنجاح ، فكان المغرب يفتخر بالعديد من متخرجيها ويستفيد من دراستهم ومواهبهم ومن اصلاحاته الدينية ، رحمه الله ، طلبه من علماء التدريس الاختصار في مقروآت الطلبة وعدم التطويل منها لكي لا تعرقلهم عن الفهم ولكي تعم الفائدة الجميع . وهذه مسألة لها اثرها في الاصلاح ... ولقد اسس المولى محمد بن عبد الله مساجد عديدة ومؤسسات دينية وثقافية كثيرة ، ولقد كان اهتمام الملوك العلويين بالقضاء والعدلية كبيرا ، فلم يجعلوا في هذين المنصبين الخطيرين الا من توفرت فيه شروط الكفاءة من علم وخبرة وكفاءة وتقوى ... فلهذا كان المولى اسماعيل يبحث القضاة ويفتشهم عن السلوك الذي يسلكونه ، ولكن من الذي كان يظهر لاسماعيل العظيم حقيقة الامر ؟ انه الامتحان الذي نظمه حالما تربع على عرش المغرب وقد عزل كثيرا من العدول الذين لم توجد فيهم مؤهلات العدالة ، وقانون الحكم في عهد هؤلاء الملوك الميامين كان مستمدا من كتاب الله العزيز وسنة رسوله الكريم : فمنهما خططوا قانون الحكم ، وبهما نجحوا في عدالتهم الكبرى ! هذا من جهة ، ومن جهة اخرى فقد اثبت المؤرخون ان الدولة العلوية كانت تومن أن لا رقي للشعب ولا استمرار في سيادته الا بالقضاء على الشعوذة والتدجيل وما يعمل عملهما ، فقضوا على كثير من الطوائف المشعوذة .

وكان المولى محمد بن عبد الله العالم السلفي لا يعرف الا ما في كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وكان يضرب على ايدي كل من سولت له نفسه أن يخرج عن هذين النظامين الراسخين والدعامتين الاساسيتين — والمولى سليمان كان يناصر التجديد ويمنع العوام من زيارة القبور وقيام المواسيم الضارة ... والمولى عبد الرحمن كان يقاوم كثيرا من البدع ويمنع المسكرات وينهي عن الفساد والزنى ، وكان يساعد الافراد الذين يقصدون للامر بالمعروف والنهي عن المنكر ويقاومون الخرافات والجمود !!

ولم تقف الدولة العلوية الى حد هذه الاصلاحات العظيمة ، بل تعدتها الى اصلاحيات اخرى منها يستمد الوطن قوته الكاملة ، فتأسست في عهود مشرقة ملوكهم الاسبقين اساطيل حربية كبرى تعينهم على اعمالهم الحربية وتساعدهم على قتال كل من اعتدى على الامة والبلاد ... كما تكون هي همزة الوصل بينها وبين الاسفار الى الخارج ، ومن هذه الاساطيل الاسطول الذي كان يشتمل على عدة قطع والذي اسسه المولى اسماعيل الاكبر ... واسست في عهد هؤلاء الملوك الابطال مراسي كثيرة ، منها مرسى الصويرة ومرسى فضالة وغيرهما .

ومن انسانية الدولة العلوية أن كان في عهد المولى اسماعيل كثير من الاسارى يعاملهم معاملة اللطف والاحسان . واطلق المولى محمد بن عبد الله سراح كثير منهم ، وكان يقدر عددهم بالآلاف . ومن الوسائل التي اعانت هؤلاء الملوك على تثبيت دعائم المملكة المغربية والسمو بمكانتها ان نظمت عدة سفارات في الخارج بقصد التبادل التجاري والاتصال الوثيق مع الدول الاجنبية والاحتفاظ بالعلاقات الطيبة . اما الجزء الجنوبي من البلاد المعروف بالصحراء المغربية ، فيذكر المؤرخون المغاربة والاجانب ومن بينهم « دولا شابيل » أن سياسة الملوك العلويين كانت نشيطة ... فقد توالت الغزوات لصد المهرجين ، وتوجهت الجيوش المغربية الى واد ن عام 1665 م والى ادرار عام 1678 م والى تاكانت عام 1730 م (عن طريق ماسة وواد نون والساقية الحمراء وتيشيت عام 1789 م) ووضع المغرب فيالق من جيشه رهن اشارة امير الترارزة حوالي عام 1672 ، وحصل هذا الامير على تولية السلطات اياه ، ومنذ عهد السعديين وتعيين شيوخ الطوارق مندرج في اختصاصات باشوات المغرب في تنبكتو ، وقد تجددت هذه التوليات في عهد سيدي محمد بن عبد الله وفي عهد مولاي الحسن الاول .

وعرفت الصحراء في القرن التاسع عشر ، الصوفي الكبير سيدي محمد الفاضل تلميذ سيدي

المختار الكنتي الذي خلفه ماء العينين في شنقيط والساقية الحمراء . وقد ورد على مولاي الحسن الاول ، الذي بعث بواخر مشحونة بالاعتدة للوقوف في وجه التدخل الاجنبي في الصحراء ... وعندما وصلت الجنود الفرنسية الى موريطانيا استنجدت جميع القبائل الشنجيطية بالسلطان مولاي عبد العزيز

نعم ، فكفاح الملوك العلويين من اجل وحدة التراب المغربي وخصوصا من اجل الصحراء اكدته الوثائق والمستندات الوطنية والاجنبية ، فقد وصل الى تخوم السينغال السلطان العلوي مولاي اسماعيل وحاصر اهل شنقيط حيث عقد على الملكة خناثة بنت الشيخ بكار المغافري ، هذا البيت المشهور بالصلاح والاستقامة ... ورحل السلطان مولاي الحسن الاول بدوره الى تخوم شنقيط وتوغل فيها الى ان نزلت جيوشه بالساقية الحمراء ، وعند ما احتلت فرنسا بلاد السينغال سنة 1858 فكرت في الدخول الى شنقيط وهيات حملة بقيادة الجنرال « فيدرب » ، وقد لاقت الجيوش الاستعمارية مقاومة عنيفة من رؤساء القبائل الساكنين في القطر من عرب وموريطانيين وكبدوا العدو خسائر في النفوس لم يعرف عددها واستمرت المقاومة الى سنة 1901 حيث بعثت فرنسا جيشا بقيادة الجنرال « كبوطي » للاجتماع برؤساء الصحراء ... فاجتمع بأمير الترارزة اذ ذاك السيد احمد بن سالم ابن علي ، وذلك في اقصى الجنوب الموريطاني حيث تقع امارته وطلب منه عقد معاهدة صداقة وتعاون ثم السماح له بالدخول الى امارته !! فرفض الامير هذا الطلب مؤكدا للجنرال الفرنسي أنه لا يستطيع ابرام اية اتفاقية الا بعد الحصول على « موافقة سلطان المغرب » وعند ذاك دبر الضابط الفرنسي مكيدة لقطع نهر السينغال واحتلال الامارة بالقوة ... ولكن جيش الامير قاومه بشدة اربع سنوات واستمرت الحرب بين ابناء الصحراء المغربية والجيش الفرنسي مدة خمسة عشرة سنة ولم تنته الا سنة 1916 .

وكان السلطان مولاي عبد العزيز قد أرسل وفدا الى شنقيط ليتفقد الاحوال ويصلح من شانها وينصب بعض الموظفين ويسلم لهم ظهائر تعيينهم ، فقصدت هذه البعثة مدينة اسمارة بالساقية الحمراء واجتمعت بالشيخ ماء العينين وادت مهمتها احسن اداء .

وفي سنة 1911 ، عندما تمت المعاهدة الفرنسية في شأن المغرب وضعت خريطة لتحديد البلاد المغربية فكانت تحد بالجزائر وافريقيا الوسطى « السينغال والسودان وريو دي اورو » وتوجد الصحراء المغربية داخلة في هذه الحدود ! وقد عمدت فرنسا الى ادماج الصحراء المغربية في افريقيا الغربية سنة 1920 بدون استشارة الدولة المغربية وملكها مما جعل هذا الامر ملغى ومناقضا للقوانين الدولية !

اما من ناحية اسبانيا فقد حاولت منذ القرن الخامس عشر المسيحي احتلال الشاطىء الاطلسي من المملكة المغربية وجزر كانارياس « الخالدات » القريبة منها وقد وقع تنازع بين البرتغاليين والاسبانيين حول هذه المناطق ثم تم اتفاق « الكروسوباس » تعترف بمقتضاه اسبانيا للبرتغال بحقه في العمل على احتلال مملكة فاس وشاطىء غينيا ، ويعترف البرتغال لاسبانيا بحقها في احتلال الجزر الخالدات ، ثم لم يلبث النزاع أن قام بين الدولتين من جديد ، فقد كان مغامر اسمه « ديكوكار ثيلي اوبرا » نزل سنة 1476 بقلعة مغربية جنوب اكادير سماها « سانتا كروز دي مار بيكينيا » اي الصليب المقدس للبحر الصغير ، ومنها ربط اتصالا تجاريا بجزر كانارياس ... فغضب البرتغال لذلك ورفع الامر للبابا الذي حكم بين الدولتين الاستعماريتين وبين لكل واحدة ما يجب أن تحتله من التراب المغربي . ووقعا اتفاقية « سنترا » سنة 1508 اعترفت اسبانيا فيها للبرتغال باحقية في احتلال الشاطىء المغربي باستثناء قلعة « سانتا كروز » وفي سنة 1524 هجم الاسبانيون على « سانتا كروز دي مار بيكينيا » ولكن القوة التابعة للجيش الملكي ردتهم على أعقابهم .

وفي اواخر القرن السابع عشر همت اسبانيا من جديد بمحاولة احتلال قلعة سانتا كروز دي مار بيكينيا ، ولكنها لم تجد المتطوعين بسبب الانهزام الاول ، ثم في سنة 1766 أرسل الملك كارلوس الثالث سفارة الى ملك المغرب سيدي محمد للحصول على اذن النزول بالقلعة المذكورة فرفض ملك المغرب كل تنازل عن سيادته بهذه النقطة وكل اذن باحتلالها من لدن اية دولة اجنبية وقام بعده الملك كارلوس

الرابع بمحاولة اخرى ولكن الملك مولاي سليمان وقف نفس موقف سيدي محمد ولا يعترف الا بحق صيد السمك فى المياه الاقليمية المغربية المواجهة لجزر كاناريـاس .

وقد كان الشيخ بيروك ممثلا خاصا للسلطة المركزية بفاس يرد كل المحاولات الاجنبيـة وكان آنذاك شديد القوة والباس !

هذا وفى منتصف القرن التاسع عشر ، طلب الاسبانيون بحق الصيد وفى انشاء معمـل خـاص بالسمك على الشاطىء المغربي ولـم يطالبوا قـط بالسيادة على تلك المنطقة ولم يتنازل المغرب لهـم قط عن تلك السيادة الشيء الذي تؤكده معاهـدة تطـوان 1860 .

وقد تابع الاسبان محاولاتهم لاحتلال ايفني وما حواليها حتى تم لهم ذلك باتفاق مع فرنسا ولكن بدون موافقة المغرب حيث ان السلطان عبد الحفيظ لـم يصادق على تسليم بقعة من التراب ولو من اجل انشاء معمل للصيد ! وعند ما اسس الانجليزيان قبل ذلك مراكز تجارية فى طرفاية وآيت باعمران كان رد فعل السلطان مولاي الحسن الاول شديدا للغايـة ، وفى سنة 1886 وصلت فيالق مغربية الى كولميم فخرج « ماكنزي وكوربس » من طرفاية التـي عاد اليهـا الاسبان بعد ذلك ثم انتزعها المرحوم جلالة الملـك محمد الخامس كما عادت ايفني الى احضان الوطـن بفضل حنكة صاحب الجلالة الملك الحسن الثانـي الذي لا زال يكافح لاجل ازدهار الصحراء المسترجعة الساقية الحمراء ووادي الذهب .

وبالرغم من الروح القبليـة التـي يشجعهـا الاستعمار فان سكان الصحراء يرفضون بالاجماع الشكلية الجديدة للسيطرة الاستعمارية التي تحاول الجزائر ان تفرضها عليهم ويعتبرون مستقبلهـم فى الانضمام الى باقي تراب المغرب المحرر لترابطهم به روحيا وتاريخيا منذ القدم . وان كفـاح الملـك والشعب من اجل استرجاع الحدود الطبيعية للمملكة المغربية والوقوف فى وجه المستعمر حتى لا يقتطع جزء يفرض عليه استقلالا مزيفا ليس له من مؤهلات الاستقلال الا الاسم وذلك رغبة فى الاستئثار بخيرات الصحراء وكنوزها الطبيعية .

ومن اجل فضح هذه الاساليب الاستعماريـة تأسست بعثات الود والصداقة وتوجهت الى مختلف القارات للتعريف باحقية المغرب فى مطالبه وتوضيح مختلف مراحل هذه القضية من الوجهـة الدينيـة والتاريخية والجنسية ، وكان جلالة الملك الحسـن الثاني قد أسند اليهم مهمة شرح قضية الصحـراء شرحا دقيقا وعميقا وتقديم ما يتوفر عليه المغرب من وثائق وحجج وخرائط تثبت تبعية الساقية الحمراء ووادي الذهب للدولة المغربية وتجاوبت مختلـف الاقطار مع وجهة نظر المغرب وأيدته لما اقترح ملك البلاد استشارة محكمة العدل الدولية حول وضعية الصحراء قبل الاحتلال الاسباني .

ولا عجب ، فقد ورث الحسن الثاني عن اجداده العبقرية والبطولة والشهامة حيث نجد عهده الزاهر مليئا بالاعمال الجليلة والمنجزات العظيمة والمبادرات الاصيلة ... واذا اخذنا صفحات هذا العرش العلوي المجيد لنجلو ميزاته الانسانية ونتفهم الى أي مدى اتسعت اعماله الاصلاحية وامتدت اطر مجاهديتـه الكبرى الى آفاق انسانية عليا ، فاننا نجد البطولة فى اروع صورها تجلوها كل حركة قادهـا ملوك هـذا العرش من المولى علي الشريف الى الحسن الثاني .. ونرى المجد الانساني الباذخ والسمو الروحي الامثل الذي يتعالى فى مقاصده عن المدارك والاهواء الضيقة هو الذي يؤلف سلسلة ذهبية لهذا العرش .

وان عظمة هذه الدولة ... وملوكها هم بنـاة صفحاتها التاريخية ليقفون بين تواريخ كثير من الامم موقف التحدي فى كثير من صور البطولة والشهامة ، وفى كثير من مناهج العمل والاخلاص ... فالشعب المغربي وهو يحتفل بعيد العرش المجيـد يكـرم عبقرية فذة من تلك العبقريات التي لا تزور العالم الا نادرا وفى فترات متباعدة من التاريخ .

عثمان بن خضراء

محمد الخامس الرائد المحرر

للأستاذ يوسف الكتاني

ينفرد هذا الملك العظيم من بين ملوك الدولة العلوية وسلاطينها وامرائها ملكا رائدا وقائدا محررا جبلت نفسه الابية وروحه الكريمة على حب الحرية وعشقها والجهاد من اجلها والتضحية بكل غال ونفيس فى سبيلها والدعوة اليها بالقول والعمل فى السر والعلن وهو من اجل ذلك لم يكد يتسلم زمام امور الامة ويتخلص من البطانة التي احاطت به مدة الوصاية محاولة جاهدة صرفه عن غايته وهدفه حتى اعلن بوضوح وجلاء عما تجيش به نفسه ويمتلىء به خاطره من آمال واماني لتحقيق تحرر وطنه واستقلال بلاده .

فقد كان محمد الخامس - رحمه الله - يومن ويوقن منذ البداية وقد رأى وشاهد ما آل اليه وطنه، وعلى اية حال اصبحت عليها امته ، من ظلم واستعباد، وفاقة وحرمان ، فآمن وايقن ، بأن هذا الشعب لا يمكنه ان ينهض من كبوته ، او ينتبه من غفلته ، وهو مقيد بأغلال الحماية ، مكبل بقيود الاستعمار ، ولن يجديه اي اصلاح ولن يفيده اي ترميم ولا صلاح لامته ولا فلاح لها الا بالحرية ، حرية الوطن من الاستعمار وحرية المواطن من الظلم والاستعباد ، وحرية الفكر من الدجل والجهل .

وأن الدارس المدقق المحقق لحياة هذا الرائد العظيم ، منذ ان بويع ملكا على المغرب ، وسنه لا يتعدى السادسة عشرة ، يلاحظ جليا انه كان من اكبر رواد الحرية ودعاتها ، وانه كان يصدر فى كل تصرفاته ، ومواقفه وقراراته ، منذ البدء ، كان يصدر عن مبدأ ثابت لا يريم عنه ولا يحيد ، وهو تعلقه بالحرية ، وايمانه الراسخ بها ، ودعوته وجهاده الدائم من اجل شعبه وامته ، وقارته ، بل ومن اجل تحرير المظلومين والمضطهدين والمستعبدين ، فى كل مكان فى العالم اجمع ، فلنستمع اليه فى اول نطق ملكي له بمجرد بيعته واعتلائه عرش المغرب ، حيث قال مخاطبا امته سنة 1927 :

« ان الشعب المغربي ينتظر منا مجهودا مستمرا، لا من اجل تنمية سعادته المادية وحدها ، ولكن لنكفل له الانتفاع من تطور فكري ، يكون متلائما مع احترام عقيدته ، ويستمد منه الوسائل التي تجعله ، يرتقي درجة عليها فى الحضارة باكثر ما يمكن من السرعة » .

لقد آمن محمد الخامس منذ اول ممارسته لمهامه ان الاستعمار يقف حجر عثرة فى وجه شعبه ويضع شتى العراقيل فى طريقه ، ليبقيه مستعبدا مضطهدا ، جاهلا خاملا ، ولذلك بدا يعمل فى صمت، ويخطط فى هدوء ليحرر الانسان فى بلاده ، ليحرر عقله وفكره أولا ، ثم يحرر عيشه ومجتمعه ثانيا .

لقد آمن بأن سبيل التحرر الكامل والاستقلال الشامل ، هو تحرر الفكر المغربي ، من الجهالة والضلالة ، وأن تحرر الفرد من الجهل ، هو أعظم أنواع التحرر ، وأنه أقصر طريق نحو الحرية والاستقلال ، وهو من أجل ذلك نادى بفتح المدارس وانشاء المعاهد ، وأغرى شعبه ومواطنيه ، بالاقبال على التعلم والتعليم ، والجد فى التحصيل ، كي يعرف المواطنون حقوقهم وواجباتهم ، وليكونوا أكثر وعيا وأقوى شكيمة ، فى الدفاع عن أنفسهم وبلادهم ، وخوض معركة الجهاد والنضال بوعي وتفهم وادراك .

وقد خاطب شعبه وأمته فى احد المواسم الثقافية بقوله :

« لقد اتفق العقل والدين على أهمية المعرفة لتقدم البشرية وتطورها ، اذ الانسان لا يكون — فى نظرهما — كاملا الا اذا زالت عن بصيرته غشاوة الجهل ، المانعة من التمييز بين ما يضر وما ينفع فاستفاد من موهبة التفكير الحي بها عن باقي المخلوقات ، مما يجعله قادرا على أن يغمر بالسعادة هذه الاكوان التي سخرها الله له » .

ولذلك بدأ بنفسه وبأسرته ، فعلم أبناءه الامراء والاميرات على السواء ، وثقف عقولهم وحرر أفكارهم ، كأحسن ما تكون الثقافة ، ورباهم تربية اسلامية صحيحة كأحسن ما تكون التربية ، وجعلهم مثالا حسنا ونموذجا رائعا يحتذى للشباب من أبناء وطنه ، وأخذ يؤسس المعاهد وينشيء المدارس من ماله الخاص ويدعو الشعب الى التسابق الى بنائها وتأسيسها ، والاقبال عليها ويسميها باسمه وبأسماء الامراء والاميرات ويدشنها تارة بنفسه وأخرى بواسطة أنجاله ، فقامت فى طول البلاد وعرضها مؤسسات تعليمية ، ومعاهد عظيمة كانت أساسا للوعي الشامل ، والنور الساطع ، الذي عم أرجاء الوطن وكانت سببا ونتيجة لما جناه الوطن من خير وتقدم وانتصار .

وقد اغتنم محمد الخامس فرصة زيارته التاريخية لطنجة سنة 1947 فقدم أبناءه الامراء والاميرات للشعب وللعالم أجمع كخطباء ودعاة للحرية والجهاد وما زالت خطب الامير مولاي الحسن ، وخطب الاميرة عائشة باللغات الثلاث ، شاهدا حيا ، ومثالا يقتدى قائما على مر التاريخ والاجيال .

لقد رمى محمد الخامس من تعليم الاميرات وتقديمهن الى الشعب فى مجال الخطابة والتعليم والرعاية الصحية والشؤون الاجتماعية وغيرها لتقتدي بهن الفتاة المغربية والاسر الوطنية فى تعليم بناتها وتثقيفهن ودفعهن الى مجال الحياة ليشاركن فى معركة الحرية والكفاح وبناء الاستقلال علما منه — رحمه الله — بأن العنصر النسوي نصف المجتمع ولا صلاح لاى مجتمع بدون تعليم المرأة وتهذيبها وتثقيفها وبذلك سجل ريادته لتحرير المرأة فى وطنه وتعليمها .

ولما كان هدف محمد الخامس تحرير بلاده تحريرا شموليا فكريا واجتماعيا وسياسيا فقد تابع نضاله وجهاده وعمل من أجل ذلك سواء ضد المستعمر أو مع من يرى ويلمس فيه مساعدته من أجل غايته وهدفه ولذلك كان يغتنم الفرص ويتحين المناسبات وبكل الوسائل للخروج ببلاده من حالة الحجر والاستعباد الى حياة الحرية والكرامة ولم ييأس أبدا وهو يناضل ويجاهد عندما يقابل من طرف أعدائه بالجحود والاعراض والمناورات بل كان يتابع سيره فى ثبات الصالحين وصبر المؤمنين .

وهكذا نراه سنة 1943 يغتنم فرصة اجتماعه بالاقطاب فى مؤتمر أنفا التاريخي ويحدث ضيفه عن آماله وآمال بلاده وحقها فى الحرية والاستقلال لتصبح مثل بقية الدول الحرة الديمقراطية ويعلن لهم عدم رضاه وعدم رضى شعبه عن حالة الذل والعبودية التي كان عليها ولم يزل كذلك مع مضيفيه يقنعهم ويدافع عن حق بلاده حتى حصل منهم على وعد بالوقوف الى جانبه وتحقيق مطمحه .

ولم تكن عريضة المطالبة بالاستقلال سنة 1944 الا ترجمة لآماله وآمال أمته واعلانا مكتوبا لما عبر عنه للاقطاب فى مؤتمر أنفا التاريخي .

ثم جاءت رحلته التاريخية الى طنجة سنة 1947 لتكون امتدادا لعمله العظيم من أجل الحرية والاستقلال وتركيزا له واعلانا للعالم أجمع فى خطابه

التاريخي الذي هز كيان الامة واكد اهدافها وكان له صداه في الداخل والخارج .

كما كانت رحلته المنظمة الى فرنسا عقب ذلك سنة 1950 لمفاوضة رئيسها وقادتها وتاكيد حق بلاده في الحرية والكرامة واصراره على حملها على الرضوخ الى مطالب الامة ورغبتها الاكيدة في العيش الكريم تحت ظلال الحكم الديمقراطي وقد سجل موقفه هذا في خطاب العرش بقوله :

« ولم يكن قط هدفنا من المحادثات السياسية التي اجريناها بفرنسا ان نظفر لتقوية سلطتنا لغاية شخصية وانما قصدنا بمساعينا وجهودنا صالح البلاد ورقيها وتقدمها ولم يغب عنا لحظة واحدة ان افضل حكم ينبغي ان تعيش في ظله بلاد تتمتع بسيادتها وتمارس شؤونها بنفسها هو الحكم الديمقراطي الذي تقوم عليه الدول المعاصرة والذي يوافق مبادىء ديننا الحر ويضمن للافراد والجماعات حياة الطمانينة والاستقرار ، واننا ما زلنا على مبدئنا ثابتين وفي تحقيقه جادين ايمانا منا بان هذا النظام هو الذي يكفل لرعايانا اقصى ما يمكن من حرية وعدل وكرامة » .

لقد كان في ميسور محمد الخامس ان يساير الوضع ، ويرضى بالسلطان المزيف ، والابهة الفارغة ، ويخلد الى الراحة والدعة ، ويتمتع بالطيبات من الحياة ، ولكن نفسه الابية ، التواقة الى الكرامة ، المتعلقة بالحرية الطامحة دوما الى الاعلى ، والاسمى ، والانفس ، ابت عليه ذلك ، فآثر المصالح القومية ، على المصالح الشخصية ، وفضل العناد والجهاد ، في سبيل حقوق بلاده وكرامتها ، وآثر النفي والسجن على البذخ والنعيم ، وقد كان موقفه الثابت وصموده الرائع هو الذي وحد الحركة الوطنية وراءه وجمع صفوف الامة وشتاتها وبعث فيها القوة والعزة ، والشجاعة والحماسة للوقوف صفا واحدا ، متراصا قويا في وجه عدوها ومستعمرها ، والقضاء على كيد الكائدين ، وطمع الطامعين ، وشك المتشككين .

وظل كذلك مخلصا للكفاح الوطني ، وفيا للمثل العليا ، متشبثا بمبدا الحرية وروحها ، داعيا شعبه الى الاستمرار في النضال والكفاح ، متمسكا بالصبر والثبات ، الى ان يحقق الله النصر .

« فلنجد اذن في العمل ، ولنتابع في يقين وثبات المطالبة ، جاهرين بتمكيننا من حقوقنا المشروعة ، الجلية البينة ، فاذا كان ضياع الحق في سكوت اهله عنه ، فما ضاع حق من ورائه طالب » .

وكلما اشتد سعار المستعمرين وزاد اذاهم وظلمهم للشعب وقائده ازداد هذا القائد العظيم ثباتا على المبدأ وتعلقا بالغاية ، لا يخيفه توعد أو وعيد ولا يثني عزيمته بطش ولا تهديد ، ولا تغريه مساومة عن حق بلاده ورغبتها في العيش الكريم حتى اذا هدد بالعزل والنفي ، والتشريد والتعذيب آثر حياة النفي عزيزا كريما ، على حياة البذخ والنعيم في ظل العبودية والظلم ، وكان موقفه هذا هو الوقود الذي الهب حماس الشعب ، من اجل الحرية ، والفتيل الذي فجر الموقف ضد الاستعمار ، ففدت الامة كلها بعد نفيه ، جيشا واحدا وصفا واحدا ويدا واحدة ، تناضل وتقاتل ، في ثبات وصبر وراء رمزها القومي ، ورائدها التحرري ، ولم يفت في عضدها حديد ولا نار ولا تهديد او تقتيل حتى حقق الله للشعب ما كان ينشده وللرائد ما كان يناضل ويجاهد من اجله ، واضطر الاستعمار راغما مكرها ، الى النزول عند رغبة الامة والرضوخ الى ارادة الرائد العظيم فكان محمد الخامس ومن ورائه شعبه المتشبث به هو الذي ارغم الاستعمار على التخلي عن الحماية والاقرار باستقلال البلاد والاعتراف بحريتها وسيادتها .

واليه يرجع الفضل في توحيد الشمال والجنوب واسترجاع بقية المناطق المغتصبة تباعا بعد ذلك وهو الذي اقنع الرئيس ايزنهاور بدهائه وحكمته عندما زار المغرب سنة 1959 بالموافقة على اجلاء القواعد الجوية الامريكية عن بلادنا .

وعندما عاد الى وطنه منصورا مظفرا لم تبطره النعمة ولم يرض بما حصل عليه المغرب بل كانت آماله عراضا ومراميه بعيدة فقد كان هدف الاستقلال عنده يعني ثورة اجتماعية واسعة تشمل طبقات الامة جميعا لتحرر المواطنين من آلام البؤس وظلام الجهل وترفع مستوى العمال والفلاحين وترفع عنهم كابوس الحرمان والا كان الاستقلال مشلولا ناقصا .

وها هو فى أوائل الاستقلال سنة 1956 يخاطب مواطنيه وينبههم ويحدد لهم هدف الاستقلال ليتبينوه ويعملوا من اجله اذ قال :

« يجب ان يفهم من الاستقلال انه توطئة لثورة اجتماعية واسعة النطاق تتناول جميع طبقات الامة وتعنى بصفة خاصة برفع مستوى الطبقة العاملة التي تكون السواد الاعظم وتفسح المجال امام المكتوين بنيران البؤس والحرمان ليتذوقوا عيشة راضية ويحيوا حياة مطمئنة. ولا نرتاب فى ان الاستقلال الذي لا تعقبه هذه الثورة هو استقلال اشل بعيد كل البعد عن ان يؤدي ما اراده منه ابناء الشعب وما علقوا عليه من آمال .. »

ولم يكن مفهومه لحرية البلاد واستقلالها مفهوما ضيقا يقف عند جلاء المستعمرين عن بعض المناطق دون بعض بل ظل دائما يعلن ويصرح وينادي بأن الحرية تعني بالنسبة اليه استقلال كل اجزاء الوطن وتوحيدها فى اطار المغرب الموحد القوي كما كان دائما وطوال تاريخه .

وقد اكد موقفه هذا أمام رئيس جمهورية فرنسا عندما بدات المفاوضات بين الوفدين المغربي والفرنسي سنة 1956 حيث قال :

« ونريد ان نصرح علانية انه لا توجد بالنسبة الينا اية حرية جديرة بهذا الاسم ومقبولة من النفوس الا فى دائرة وحدة التراب القومي وعدم قبول اية تجزئة فيه » .

كما كانت الحرية عنده تعني حرية الفرد وتمتعه بجميع حقوقه سواء كانت سياسية او اجتماعية او اقتصادية وليست هي حرية الحاكم وحده بل لا بد ان تشمل الافراد والجماعات على السواء ليتمتعوا بحقوقهم سواسية كما نادى بذلك فى خطاب العرش فى السنة الثانية والثلاثين لجلوسه قال :

« اما فى الميدان الداخلي فقد كانت السياسة التي رسمناها نحن وحكومتنا تستهدف دائما ضمان العدل للمواطنين وتمتيعهم بكل الحريات واشتراكهم فى حمل المسؤوليات وتشييد مجتمع راق يعيش افراده متضامنين ويعملون متعاونين وينعمون بعدالة اجتماعية ومستوى مادي ومعنوي رفيع تتفتح به مواهبهم » .

ولم يقف حبه للحرية وجهاده من اجلها عند حدود بلاده بل شملت الاشقاء والجيران وكذا القارة السمراء باكملها ولذلك أعلن مرارا وتكرارا انه يعتبر ان بقاء الجزائر مستعبدة مقيدة تهديد لحريتنا واستقلالنا لان حريتها من حريتنا واستقلالنا لا يتم الا باستقلالها بل يذهب ابعد من ذلك ويعتبر قضية تحرير الجزائر قضية حياة او موت بالنسبة للمغرب وان استقلالها هو الضمانة الكبر لحرية واستقلال المغرب العربي وافريقيا ، وفى ذلك يقول فى يوم التضامن مع الشعب الجزائري الشقيق فى اكتوبر سنة 1960 :

« بل نحن فى هذا الطور الحاسم من كفاح الجزائر مصممون العزم على مواصلة التأييد لجهادها والدفاع عن قضيتها فى كل مكان ، ولو كلفنا ذلك اغلى التضحيات ، لان قضية تحرر الجزائر قضية حياة او موت بالنسبة لنا اذ هي الضمانة الكبرى لاستقلال بلدنا ووحدة المغرب العربي وحرية القارة الافريقية جمعاء » .

وكم تحمل – رحمه الله – هو وشعبه من انواع المعاناة ومكائد الاستعمار وكم تعرضت له بلاده من المخاطر والمساومات كل ذلك من اجل ان يترك قضية الجزائر ويتخلى عن المجاهدين ولكنه ابى واصر على موقفه الخالد الى ان تحق النصر للشعب الجزائري الشقيق .

وكما حقق محمد الخامس الحرية والاستقلال لبلاده وشعبه وساهم بقوة واصرار فى تحرير واستقلال جيرانه واشقائه اراد ان تشع شمس الحرية على قارتنا الافريقية ايضا وأن تشمل أرجاءها روح الثورة والكرامة والعزة حتى تتحرر شعوبها من الظلم والاستعباد ، ومن اجل ذلك اخذ يعمل ويعلن منذ سنوات الاستقلال الاولى للمغرب بأن استقلالنا سيظل ناقصا ومهددا الى ان تتحرر افريقيا كلها ويخرج الاستعمار منها الى الابد ، وقد اكد ان كفاح المغرب مستمر ونضاله دائم ولن يهدأ له بال او ينعم بحياة حتى تستكمل افريقيا حريتها ويتم استقلالها .

« والمغرب قطر افريقي تفرض عليه روابط الجوار وتداخل المنافع وتشابه الاهداف ان يهتم بأحوال جاراته الافريقية ويعمل بكل ما يطيق لتحقيق تحررهـا » .

وما فتىء ـ رحمه الله ـ يتصل برؤساء افريقيا وقادتها وزعمائها من اجل توحيد الخطط لرسم سياسة افريقية مشتركة متحررة كما سعى بالغ السعي لوضع ميثاق افريقي وجمع الدول الافريقية المستقلة تحت لواء منظمة واحدة تدافع عن كيان افريقيا وتوحد صفوفها وتبلور عملها ويفرض كلمتها وهيبتهـا فى الميـدان الدولـي .

وما زال على دأبه وعمله وكفاحه حتى حقق الله له غايته وبلغه أمنيته فانعقد فى رحاب المملكـة اول مؤتمر افريقي سنة 1960 عرف بمؤتمر الدار البيضاء، الذي وضع الميثاق الافريقي وساهم فى تحرير بقية شعوبها ورسم المناهج الواضحة لافريقيا الجديـدة المستقلة المتحررة وكان الاساس القوي الذي قامت عليه منظمة الوحدة الافريقية وما زال شعوب افريقيا وقادتها الى اليوم يدينون له بهذا العمـل العظيـم ويعتبرون ما وصلت اليه افريقيا اليوم نتيجة مـن نتائج كفاحه ونضاله .

وقد سجل خطابه الافتتاحي لمؤتمر الدار البيضاء آماله العراض وامانيه فى تحرير افريقيا واستقلالها واحلالها المكانة اللائقة بها كقارة فتية قوية حيث قال:

« اذا كانت الاقدار اتاحت للـدول الافريقيـة المجتمعة فى هذا المؤتمر السبـق الى الاستقـلال والحرية فانه دين عليها ان تخطـط المساعـدة الى الشعوب الافريقية الاخرى حتى تتمتع بنفس الحرية والاستقلال ، وحتم عليها ان تخط من الآن المناهج الواضحة التي ينبغي لافريقيا الجديدة ان تسلكهـا والسياسة التي يحسن ان تتبعها فلا ينبغي ان تعالج مواضيع هذا المؤتمر على أساس الاعتبارات الخاصة بالدول المشاركـة فيه فحسـب بـل على اساس الاعتبارات العامة والمصالح العليا لافريقيا » .

وبعد فقد كان محمد الخامس محررا عظيمـا وزعيما رائدا لا بالنسبة للمغرب فحسب او لافريقيـا وحدها بل للعالم اجمع ، فقد كان رائـد التحـرر والاستقلال لبلاده ، وكان رائد تحرير المراة فيهـا ورائد توحيد وطنه وبنائـه .

كما كان رائدا افريقيا عظيما كافح من اجـل جمع شمل شعوبها وتوحيدها وتاسيس اول منظمـة فيها ووضع اول ميثاق افريقي لاستكمال تحريرهـا وتوحيد صفوفها .

كما كان رائدا من اعظم رواد الحرية فى هـذا العصر وما زالت قراراته ومواقفه واقواله وافعاله فى هذا المجال شاهد ثابت وآية قائمة .

فاذا اعتبره الشعب المغربي اباه وزعيمه وقائده وباني استقلاله والمهندس الاعظم لتحريره ورمـزه القومي الخالد فقد كان مصيبا وموفقا وما عليه اليوم الا ان يتابع طريقه وسيرته ويبقى مخلصا ثابتـا على مبادئـه وافكاره .

يوسف الكتانـي

المسيرة الخضراء
في ضوء القرآن والسنة

للأستاذ محمد حمزة

المغاربة قوم مسالمون مع الرغم مما يوصفون به من الشجاعة والاستبسال اللذين يبلغان حدا عظيما اذا استثيروا او ديست حقوقهم او اريد الشر بمقدساتهم، ولم يكونوا قط في يوم من الايام دعاة حرب، او قادة عدوان، او سبب شقاق لامة من الامم او شعب من الشعوب، بل ان علاقة المغاربة مع غيرهم من الشعوب قد ميزها الله بميزة خاصة، هي التعارف والتعاون والبر والعدل، ومد يد المساعدة، والاستفادة المتبادلة بغض النظر عن اهواء قوم او نحل آخرين، يشهد بذلك التاريخ منذ القديم، وسطرته الكتب في بطونها كلما تعرضت للحديث عن أرضنا الحبيبة، وذلك ما جعل الحق يقف دائما الى جانب المغاربة، وجعل الباطل ينكص على عقبيه خاسئا حسيرا.

والسبب في ذلك واضح جلي يتمثل في تمسكهم بالاسلام والاهتداء بانواره التي تدعو الى حب الخير للبشرية جمعاء، فما خافوا في يوم من الايام بخسا ولا رهقا، ولا غرو ان قيض الله للمغاربة الاسرة العلوية الكريمة سليلة النبي المختار وعنوان وحدة البلاد والعباد، لتسهر على مصالحهم، وتعمل على راحتهم، وتتفانى في حبهم ووددادهم، غير آلية جهدا في اسعادهم ورفع هامتهم شامخة بين الامم والشعوب. فيقول جلالة الملك معبرا اصدق التعبير عن الرباط الوثيق والعهد الدائم اللذين يصلان الشعب المغربي بالاسرة العلوية الكريمة :

« شعبي العزيز، انك لتعلم علما لا يشوبه ارتياب ان اسلافي الذين توارثوا منذ قرون عرش هذا الوطن العزيز، وتداولت بينهم اعنة الامور ومقاليد الحكم، لم يتوانوا — كل حسب مواهبه وكفاياته — في السهر على شؤون هذه البلاد، ولم يدخروا وسعا في المحافظة على كيانها ومقوماتها، ولم يالوا جهدا في السعي لاحلالها المكان اللائق بها بين الامم والشعوب، فدافعوا عن حوزتها ووحدة ترابها، وناضلوا عن استقلالها واستقرارها، وكابدوا ما كابدوا في النهوض بها من كبوتها وتحقيق الرفاهية لابنائها والازدهار لمجتمعها ».

واذا كان تاريخ الدولة العلوية كله عطاءات وافضالا، وكان كله سلسلة من النبوغ والعبقريات. فان فريدة الفرائد، وخاتمة القلائد ما تفتقت عنه ذكاء ملكنا المفدى ونظره الثاقب، فجاءت على يده معجزة القرن، وآية الزمان، ودخل بذلك سجل عظماء التاريخ. تلكم هي المسيرة الخضراء الظافرة التي انجحتها عناية الله التي تفوق كل فهم، ولزمها القرءان في حركاتها وسكناتها فكانت بذلك مفخرة تضاف الى مفاخر الاسلام والمسلمين.

لقد عزم جلالة الملك الحسن الثاني على استرجاع الصحراء المغربية بالطرق السلمية ، فاهتدى الى هذه المسيرة التي لا تتاح فكرتها الا للافراد القلائل من بني البشر ، لا لشيء ، الا لان الله وحده يعلم حيث يجعل رسالته ، وهو وحده الحكيم المطلق الحكمة ، يمنح من حكمته ما يشاء لعباده الصالحين ، ولقد حبا الله مليكنا المفدى خيرا كثيرا ، فانتشرت انوار حكمته بين شعبه الكريم ، فنالوا نصيبهم من الخير والصلاح ، لان الهبة الالهية كالشمس تنير كل الآفاق ، ولا تقتصر على الشخص الموهوبة له وحده ، بل تتعداه الى محيطه ومجتمعه ومن ينضوي تحت لوائه ، مصداقا لقوله تعالى : « يؤتي الحكمة من يشاء ومن أوتي الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا » ، وكلما كثر الخير فاضت جداول صاحبه لتعم غيره وتنتشر في الناس .

والله يهب لخلقه من الذكاء حسب ما يرى فيهم من صلاح البلاد والعباد والاضطلاع بالمسؤولية ، وجعل لكل واحد منهم موهبة تخصه ، فجعل منهم الانبياء وجعل منهم الملوك ، وجعل منهم الحكماء والعلماء والتراجمة والاطباء ليتمجد في قدسه ، وتظهر وحدته في تعدد مواهب مخلوقاته ، والله ادرى من غيره بوضع الامور موضعها ، واتيانها في اوقاتها واوانها ، فكان ان خص جلالة عاهلنا المفدى بهذه الملحمة الخالدة ، ملحمة المسيرة الخضراء .

لقد خطط جلالته للمسيرة قبل تنفيذها بشهرين ، واقتضى نظره الثاقب وفكره المبدع ان تكون مسيرة سلمية لا تحمل سلاحا ، ولا تتظاهر بقوة او تدعي عنفا اقتداء بكتاب الله وسنة رسوله اللذين جعلا السلام دعامة الحياة الاولى ، وسبب نهوض الامم ، فانه منذ جاء الاسلام ، وطلع فجره ، واشرق بنور ربه ، وهو يدعو الناس الى الاسلام والهدوء الاجتماعي الذي لا يستتب الامن الا في احضانه ، ولا يعم الرخاء الا في ظلاله ، وقد عبر القرءان عن هذا عندما دعا الناس ان يدخلوا في السلم كافة ، لان الاسلام هو السلام ، يقول تعالى : « يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين » .

وبالطبع فالاسلام سلام مع الله ، وسكينة في القلب ، وطمأنينة تغمر اطراف النفس ، وكل ذلك يتنافى مع شعور كل معتد أثيم .

وعليه ، فاذا آثرنا جانب الموضوعية ، وتحرينا الصدق والصدق وحده وجدنا ان المسيرة الخضراء مسيرة اسلامية طابعا وروحا وقالبا ومنهجا .

فتحية المسلمين التي تؤلف القلوب ، وتقوي الصلات ، وتنمي اواصر المحبة وتربط الانسان باخيه الانسان هي السلام ، يقول الرسول الكريم : « ان الله جعل السلام تحية لامتنا وامانا لاهل ذمتنا » ولا ينبغي في نظر الاسلام ان يكلم الانسان اخا له في البشرية قبل ان يبداه بالسلام ، يقول صلى الله عليه وسلم : « السلام قبل الكلام » ، لان السلام امان ولا كلام الا بعد الامان .

وحتى في ميدان الحرب والقتال ، فانه ينبغي الكف عن مقاتلة كل من جرت لفظة السلام على لسانه، بغض النظر عما يضمره في قلبه او يكنه في صدره ، لان الاحكام تناط بالمظان والظواهر ، لا على القطع واطلاع السرائر ، ولذلك نهى الله سبحانه عن نفي الايمان عمن قال « السلام عليكم » ولو كان جنديا في جيش مناوىء او عدو محارب ، يقول تعالى : « يا أيها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مؤمنا » .

وقد أمن الله المؤمنين من الآفات ، وبشرهم بالنجاة من المخافات ، وجعل السلام تحيتهم يوم القيامة بعد دخولهم الجنة ، اذ يتبادلون التحية بالسلام ، ويستبشرون بخلاصهم من عذاب الله مصداقا لقوله تعالى : « تحيتهم يوم يلقونه سلام » كما ان الاسلام قد عمق مبدأ السلام حتى في الموت ، فقد ورد أن ملك الموت لا يقبض روح المؤمن الا سلم عليه،وروى عن البراء بن عازب ان ملك الموت يسلم على المؤمن عند قبض روحه ، فلا يقبض روحه حتى يسلم عليه .

وتحية الملائكة للمؤمنين في دار الآخرة سلام بصريح نص القرءان ، يقول تعالى متحدثا عن الجزاء الذي اعده الله لعباده المتقين بحلل الكمالات ، المتمثلين لاسمى الطاعات ، الآتين لانبل الرغائب ، السباقين الى اعلى المحامد الذاكرين لما عليهم نحو خالقهم وابناء جلدتهم : « انما يتذكر اولو الالباب الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق ، والذين

يصلون ما امر الله به ان يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب ، والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم واقاموا الصلاة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية ويدرؤون بالحسنة السيئة اولئك لهم عقبى الدار جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذريتهم ، والملائكة يدخلون من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار » .

ولو وقفنا قليلا عند هذه الآيات البينات لوجدناها تنطبق تمام الانطباق على الشعب المغربي وملكه المفدى اللذين تجمع بينهما عهدة الله وعروته الوثقى التي لا تنفصم ، والقاسم المشترك الذي يجمع بينهما هو الاخلاص والتضحية والتجاوب التام، يقول جلالة الملك فى خطابه بصدد المسيرة الخضراء يوم 16 اكتوبر 1975 :

« شعبي العزيز قد تبادلت انت والعرش، قد تبادلتم الوحي ، مرارا مواقفك اوحت العرش انتفاضات ، ومرارا احساسات وتقييمات ملوكك اوحت لك باعمال ، ودائما هكذا شعبي العزيز كنا نصدر لبعضنا البعض من اين تمر طريق الكرامة وطريق النصر وطريق الاعتزاز بالمغربية » .

ولو عرضنا المسيرة الخضراء وظروفها على الآيات المذكورة لوجدناها قد استجابت للنص القرآني الكريم تمام الاستجابة ، فقد ظل المغرب وفيا ازاء عهوده والتزاماته ، ولم يتراجع عن امر سطره وكان من حقه ان يخوضه ، وقد كانت الصلاة هي الروح النافخة فى قلوب المغاربة وهم فى طريقهم وفى مسيرتهم الى الصحراء الحبيبة ، ولا ادل على سنية المسيرة من ان كل من شارك فيها كان يحمل بين يديه كتاب الله ، وحامل كتاب الله لا يخيب له ظن او يفسد مسعى ، كيف لا والقرءان هو كما يقول الرسول « حبل الله المتين ، ونوره المبين ، والذكر الحكيم ، وهو الصراط المستقيم ، وهو الذي لا تزيغ به الاهواء ، ولا تلتبس به الالسنة ، ولا تتشعب معه الاراء ، ولا يشبع منه العلماء ، ولا يمله الاتقياء ، ولا يخلق على كثرة الرد ، ولا تنقضي عجائبه ، وهو الذي لم تنته الجن اذ سمعته ان قالوا انا سمعنا قرآنا عجبا ، من علم علمه سبق ، ومن قال به صدق ، ومن حكم به عدل ، ومن عمل به اجر ، ومن دعا اليه هدي الى صراط مستقيم » .

واما صبر المغاربة فى مسيرتهم الخالدة فيلخصه ما يعرفه الناس جميعا من وعثاء السفر ، وصعوبة السير ، ومشقة التنقل ، وترك الاهل والاحباء ، طلبا لوجه الله تعالى وابتغاء لمرضاته ، وحبا للوطن الذي جعلت السنة المحمدية حبه من الايمان . يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « حب الوطن من الايمان » .

واما درء السيئة بالحسنة فلا حاجة الى التدليل عليه بعد ان لمسه العالم قاصيه ودانيه فى جميع اقطاره واطرافه ، وايقن الناس ان المغاربة قوم مسالمون غير معتدين يجازون الشر بالخير ، ولا يطالبون الا ما كان من حقهم ونصيبهم من غير اثم او عدوان . فيقول جلالة الحسن الثاني فى خطابه يوم 16 اكتوبر 1975 وقد عبر عن سلامة قلوب المغاربة من ادران الظلم والاعتداء اي تعبير :

« لا يمكن فى آن واحد ان نتحاكم امام هيئة الامم المتحدة وامام محكمة العدل وان نقوم بحرب تنزف الدماء وتذهب الارواح .. هذا تناقض وهذا نوع من التعامل لم يكن من شيم المغرب ولن يكون ان شاء الله من شيم المغرب » .

واما الانفاق والتضحية فاجر المغاربة ازاءهما عند ربهم ، وهو وحده قادر على جزاء المحسنين ومن ساهموا باموالهم وشاركوا بوجدانهم ، او باشروا المسيرة بانفسهم ، والذين باشروها كانوا رجالا ونساء ، وقد استجابوا لنداء مليكهم بطواعية وتلقائية عديمتي النظر والمثيل ، وهم بذلك قد قاموا بعمل جليل ، ومبادرة فى الاسلام شأنها خطير ، لما فيها من تكافل اعضاء المجتمع وتآزرهم وتآخيهم بغض النظر عن النوع لان الله هو خالق الاناث والذكور على السواء . وقد عبر الرسول الكريم عن تكافؤ النوعين فى حديثه المعجز اذ يقول : « النساء شقائق الرجال » .

فالمزية ليست بالذكورة ولا بالانوثة ، ولكن المزية بكريم الفعال وطيب الاحدوثة ، والشمس لا

يضيرها تأنيثها في لغة البشر ، كما ان القمر لا يفيده التذكير ، فهو كما اثبته العلماء يستمد نوره من أشعة الشمس وضيائها ولله در القائل :

والشمس ليس بضائر تأنيثها
وتزيد بالنور المنير على القمر

والمرأة لا ينتقص منها كونها انثى ، ولا ينال من قيمتها الاجتماعية كونها انفعالية عاطفية شعورية ، فالفضل كل الفضل في الافكار والعقول ، والمزية كل المزية في الاسهام في صالح الناس واسعادهم ، فلا فخر للرجل لانه رجل وكفى ، كما لا فخر للقمر لانه قمر وكفى ، ولا يعيب الشمس مجرد كونها تؤنث ، ففضلها كامن في ضوئها وحرارتها ، ولولاها لانعدمت الحياة على الارض :

وما التأنيث لاسم الشمس عيب
ولا التذكير فخر للهلال

والوطنية والتضحية ليستا قاصرتين على الرجل وحده ، بل ان للمرأة نصيبها منها ، وقد يفوق نصيب الرجل واسهامه في بعض الاحيان . يقول جلالة الملك في خطابه يوم 16 اكتوبر 1975 :

« سيشارك في المسيرة 350 الف من السكان 10 بالمائة منها من النساء ، لان النساء والرجال شقائق في الاحكام والحقوق وحتى في الوطنية ، بل ربما وجدنا من النساء في تاريخ العرب وتاريخ المغرب من هن اكثر غيرة على وطنهم ووطنيتهن من بعض الرجال » .

واما صلة الرحم ، فان المغاربة بمسيرتهم المظفرة قد دخلوا في قوله تعالى : « والذين يصلون ما أمر الله به ان يوصل » لان لصلة الرحم في نظر الاسلام أهمية بالغة ودرجة كبرى ، ومقاما خطيرا ، واثرا كبيرا على مستوى الفرد وعلى صعيد الامة والجماعة سواء بسواء . اما على مستوى الفرد ، فان الرحم الموصولة تستشعر اخوة لها يفكرون فيها ، ويهتمون بشؤونها ، يفرحون لافراحها ، ويأسون لآلامها اذا استحكمت الازمات وتعقدت حبالها ، وترادفت الضوائق وطال ليلها ، واما على صعيد الجماعة والامة فلما يقوم بينها من عواطف الحب المشترك ، والود الشائع ، والتعاون المتبادل .

وقد بلغ من تقدير العرب الاولين للرحم انهم كانوا يتساءلون بها ، فيقول الرجل للرجل : « سألتك بالله والرحم » . ولذلك يقول تعالى : « واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام » اي اتقوا الله ان تعصوه ، واتقوا الارحام ان تقطعوها ، فحق الله على المسلم واجب لا غبار عليه ، وحق ذوي الارحام خصوصا اذا كانوا من ابناء الوطن يقع في المحل الثاني بعد حق الله .

ومن العلماء من يرى ان الله قد اقسم بالارحام في الآية المذكورة ، نظرا لشأنها وعلو قدرها ، وقد اقسم بها هنا كما اقسم بمخلوقاته الدالة على وحدانيته وقدرته تأكيدا لها حتى قرنها بنفسه ، ولله ان يقسم بما يشاء ، ويمنع ما يشاء ويبيح ما يشاء .

فصلة الرحم ، وجمع شمل البلاد والعباد هو غاية المسيرة الحسنية الخالدة ، والاهتمام بشؤون اخواننا واشقائنا في الصحراء الابية هو الهدف من تحرك المغاربة . يقول جلالة الملك :

« وهذه المسيرة شعبي العزيز سوف تبرهن اولا على ارادتك ، سوف تبرهن على ان المطالبة بالصحراء هي مطالبة المغاربة كلهم ، وليست مطالب طرف من الاطراف ، أو صنف من الاصناف او وطنيين او احزاب سياسية ، او هيئات نقابية او مثقفين ... فعلينا ان نقوم بمسيرة خضراء من شمال المغرب الى جنوبه ، ومن شرق المغرب الى غربه ، علينا شعبي العزيز ان نقوم كرجل واحد بنظام وانتظام لنلتحق بالصحراء لنحيي الرحم مع اخواننا في الصحراء » .

وبعد ، فالسلام من اسماء الله ، وباسم الله ابتدات المسيرة الخضراء وباسم الله تمت ، لقد تمت وشعارها السلام الذي جاء به نبي الاسلام ونشر الويته فى كثير من اقطار المعمور ، وتمت ورائدها القرءان الذي يهدي الى الحق والى الطريق المستقيم ، وتمت باجماع المغاربة وبالايمان الذي ينقل الجبال، وبالثقة فى الله الذي يثيب الذين يبتغونه ، فالمسيرة الخضراء فتح انساني فى اسمى غايات الانسانية ، وهي ايمانية فى اعلى درجات الايمان ، وهي بالتالي اسلامية فى ابهى جلل الاسلام وانقى وجوهه واشدها بياضا وسطوعا . ولا غرو ، فالشعب شعب المغرب ، شعب المكرمات والامجاد ، والملك ملك المغرب وسليل بيت النبي المختار :

فتى مثل صفو الماء اما لقاؤه
فبشروا ما وعده فجميل

عيي عن الفحشاء اما لسانه
فعف واما مثله فقليل

الرباط : محمد حمزة



● فتحت « دعوة الحق » ملفا لعدد خاص بالسنة الدولية للطفل ، ولم يتقرر بعد موعد صدور هذا العدد ، لان ذلك مرهون بتوفر المواد الكافية .

وترجو المجلة من السادة الكتاب والباحثين واساتذة الجامعة والمفكرين ورجال التربية والتعليم ان يشاركوا بانتاجهم فى هذا العدد ، الذي نود ان يكون مساهمة باسم المغرب فى السنة الدولية للطفل ●

المولى اسماعيل بن الشريف

للدكتور عبد الله العمراني .
عرض : الدكتور محمد عبد العزيز الكفراوي

(من أبناء العروبة القلائل الذين نصبوا انفسهم لخدمة اللغة العربية ونشر الادب العربي بين طلبة جامعات الغرب ، الاستاذ الدكتور محمد عبد العزيز الكفراوي المصري الجنسية العربي الروح الذي ما زال يعمل في صمت وجدية وداب واخلاص أستاذا بجامعة مانشيستر - قسم دراسات الشرق الادنى - منذ ما يزيد على الستة عشر عاما . انه من مركزه الجامعي هذا ، يعطي الدروس لابناء العروبة أيضا حيثما كانوا ، وذلك من خلال « فتاويه » واحاديثه الادبية التي يبثها من خلال القسم العربي من هيئة الاذاعة البريطانية بلندن ، جوابا عن سؤال مستمع ، أو تبيانا لحقيقة ادبية طالما تاقت الى من يكشف عن جدتها النقاب .

والدكتور الكفراوي - فوق ذلك - معروف بكتبه القيمة التي تدرسها مختلف الجامعات والمعاهد العليا في المشرق والمغرب ، ومنها : الشعر العربي بين الجمود والتطور ، وتاريخ الشعر العربي ... الخ فهو من هذه الناحية لا يحتاج الى تعريف او تقييم ، وكل ما نود الاشارة اليه والتنويه به في هذه المناسبة ، حديثه القيم الذي اذيع عنه بالنيابة يوم 30 غشت 1978 عن كتابي (مولاي اسماعيل بن الشريف) في برنامج « من ثمرات المطابع » الذي اعتاد القسم العربي من هيئة الاذاعة البريطانية ان يتحف به مستمعيه العديدين ، ويحيطهم علما باهم ما تلفظه المطابع العربية في الوطن العربي المترامي الاطراف ، من كتب تعالج مختلف الموضوعات .

ونظرا لان الكثير من قرائي الكرام فاتهم الاستماع الى هذا الحديث القيم ، ارتايت نشر الحديث ثانية ، ليتدارك القراء ما فات ، وليتسنى لهم أن يقراوا ما لم يتمكنوا من سماعه) ...

(د. عبد الله العمراني)

يسرني أن اقدم للمستمع العربي بحثا بعنوان (مولاي اسماعيل بن الشريف) للاستاذ الدكتور عبد الله العمراني ، الاستاذ بكلية اصول الدين في المملكة المغربية . والدكتور العمراني يعد بحق احد دعائم

النهضة الثقافية الحديثة فى بلاد المغرب العربي ، بل فى الوطن العربي من مشرقه الى مغربه . وقد تخرج من كلية دار العلوم — جامعة القاهرة عقب انتهاء الحرب العالمية الثانية ، ثم عاد الى مسقط راسه فى المغرب ليسهم فى الحركة الثقافية الواسعة التي شملت البلاد فى تلك الاثناء . وقد جمع بين التدريس والتاليف والترجمة والصحافة والاذاعة وقرض الشعر . ولم يمنعه كل ذلك عن الانتساب الى جامعة غرناطة الاسبانية ، حيث حصل منها على الدكتوراه فى التاريخ الاسلامي . وقد ساعده اتقانه للغتين الاسبانية والانجليزية على ترجمة بعض الآثار الادبية الهامة فى هاتين اللغتين ، ومن ذلك مسرحية (العرس الدموي) تاليف فديريكو غرسيا لوركا ، ورواية (ايفنهو) تاليف ولتر سكوت .

ومن الصعب علينا فى هذه السطور المحدودة ، أن نعدد وجوه نشاط الدكتور العمراني ، او نذكر اسماء المجلات الادبية التي يمدها بفيض غزير من مطائه الخصب ، ولذا افضل ان اوجه الانظار الى احدى المزايا الهامة التي يتجلى بها زميلنا الكريم ، والتي جعلت منه مؤرخا له احترامه فى الاوساط العلمية ، واعني بذلك حياده المطلق . وقد تجلى ذلك فى الكتاب الذي بين ايدينا ، كما سنذكر بعد قليل .

والآن ، نعود فنسأل : من هو مولاي اسماعيل ابن الشريف الذي يتحدث عنه كتابنا اليوم ؟

هو السلطان المظفر ابو النصر الذي حكم بلاد المغرب خمسة وخمسين عاما فى أواخر القرن السابع عشر الميلادي وصدر الثامن عشر . وهو ثالث الاسرة العلوية المالكة ، ويرجع نسبهم الى علي بن ابي طالب كرم الله وجهه . وقد جاء جدهم الاكبر الحسن ابن القاسم الى المغرب بدعوة من اهل تلك البلاد . وظل اولاده واحفاده فيها اربعة قرون كاملة قبل ان يؤسسوا لانفسهم دولة مغربية خلال القرن السابع عشر ما تزال قائمة حتى الآن .

ومولاي اسماعيل شخصية فريدة جديرة بالدراسة الواعية . فقد حكم المغرب فترة طويلة من الزمن ، وثبت دعائم الحكومة المركزية ، ونشر الامن والاستقرار ، ورد اطماع الدول الاجنبية ، وحرر معظم المدن التي احتلتها الدول الاوربية على سواحل المحيط الاطلسي والبحر الابيض المتوسط ، وذلك بفضل الجيوش القوية التي انشاها وامدها بالسلاح والعتاد . وبفضلها توقف زحف الجيوش التركية من الشرق ، والاوروبية من الشمال والغرب .

ياتي دور الدكتور العمراني ، فيقف من الروايات موقف المؤرخ المحايد الذي يحترم نفسه وعقول قرائه ، فتراه يذكر الروايات المختلفة بامانة ودقة كما رواها السابقون من المؤرخين ، لانها صارت فى ذمة التاريخ وحراسته ، ومن حق القارىء ان يطلع عليها ويرى فيها رايه الخاص . ولكنه بعد ذلك يعود فيناقش تلك الروايات فى ضوء العقل والمنطق وظروف العصر وشخصية الرواة والمؤرخين وميولهم الخاصة . ويخرج من ذلك كله براي وسط يتمشى مع العقل ويساير المنطق وينسجم مع الطبائع البشرية .

وخلاصة رايه ان مولاي اسماعيل كان يميل الى الشدة ، ولكن ذلك لم يصل به الى الحد الذي ذكره المؤرخون . واستدل على ذلك بأن جميع ما كتب من تاريخ تلك الفترة ، يرجع الى مذكرات كتبها المبشرون والاسرى الاوروبيون الذين دخلوا فى خدمة السلطان ، وصاروا من حاشيته وعبيده . وقد اتهمهم المؤلف بالتحيز والرغبة فى تشويه حكم ذلك السلطان القوي الذي حرر سواحل بلاده من الاحتلال الاوروبي ، ووقف فى طريق المبشرين وغيرهم من الطامعين فى بلاده .

وبعد ان رفض المؤلف ما فى تلك الروايات من مبالغات ، عاد تحت تاثير الحياد المطلق الذي يلتزمه فى بحوثه ، فاعترف بأن تلك الروايات لا يمكن ان تكون افتراءا محضا وهراء خالصا ، بل فيها — للاسف — شيء غير قليل من الحقيقة المرة . وهنا اخذ يلتمس الاسباب التي دفعت السلطان الى القيام بتلك التصرفات ، فاشار الى انه كان محوطا بالاعداء والمنافسين والثوار حتى من اهله وعشيرته ، وكان فيمن خرج عليه وحاربه ، ابنه محمد العالم ، وابن اخيه احمد بن محرز ، ومن ورائهم قبائل قوية متمردة ، تميل الى العنف وسفك الدماء ، والخروج على الحكومة المركزية . وياتي فوق ذلك كله الاعداء الزاحفون عليه من خارج البلاد ، وقد دفعه موقفه العصيب الى مقابلة العنف

بمثله،الامر الذي جعله ينجح في المحافظة على التراب المغربي ووحدة البلاد وتحريرها من الجيوش الاجنبية، وبنشر الامن والنظام في ربوع البلاد . ويرى انه قضى على اللصوص وقطاع الطريق نهائيا ، حتى أمن الناس على ارواحهم واعراضهم . ولعل خير عبارة تلخص هذه القضية ، هي ما قاله طوماس بيللو في مذكراته : « ويمكن اعتبار شخصية مولاي اسماعيل مزيجا من القسوة والحنان ، لذا اصبح رعاياه يحترمونه لتمسكه بالشعائر الدينية من جهة ، ويخشون بأسه وجبروته من جهة أخرى » . .

وبعد ، فلا يسعني الا ان اشير الى احدى فضائل مولاي اسماعيل الكبرى التي لا يجحدها الا مكابر ، وهي انه كان يستفتي علماء الدين ، ويستمع الى رايهم ، ويتعرض للنقد الشديد من جانبهم اذا لم ياخذ بوجهة نظرهم . ومن ذلك مثلا رسالة شديدة اللهجة ارسلها اليه الشيخ ابو علي اليوسي حين جرد قبائل المغرب من سلاحها خوفا من ثورتها على الحكومة ، فقد قال له الشيخ :

« ان ذلك وهن في الدين ، واضعاف للمسلمين » . . . مع ان السلطان لم يفعل ذلك الا بعد تكوين جيش نظامي قوي ، يحمي حدود دولته . وهو من هذه الناحية أفضل بكثير من الحكام المستبدين المنتشرين في الشرق والغرب ، والذين لا يسمحون لاحد ان يعترض على قول او فعل يقومون به ، مهما خالف العقل والمنطق ، واضر بحاضر الدولة ومستقبلها .

ولا يعوتنا في الختام أن ننوه بهذا البحث التاريخي وبقيمته التي لا جدال فيها ، وان نذكر ان المكتبة العربية كانت في حاجة الى ملء فراغها بمثل هذه الشخصية القوية الفريدة من نوعها : شخصية مولاي اسماعيل بن الشريف العلوي .

جامعة مانشيتر (انجلترا)

د. محمد عبد العزيز الكفراوي



المغرب عبر التاريخ

تأليف : د. ابراهيم حركات

عرض وتقديم : الاستاذ زين العابدين الكتاني

صدر الجزء الاول من كتاب (المغرب عبر التاريخ) للدكتور ابراهيم حركات سنة 1965 .

اما الجزء الثاني فقد صدر في نهاية شهر مايو سنة 1978 ، وهو الذي يدعونا الى تناوله في هذه الدراسة باعتباره من أهم الكتب التي صدرت في هذا المجال ، منطلقا من الاصالة ، والتحليل العلمي المرتكز على النصوص والعطاءات التي لا تستمد بحثا عن المفاهيم المعاصرة ، والنظريات الجدلية ، وامتصاص اسس المقومات التي خططها صانعو تاريخ المغرب عبر العصور والاحقاب لمواصلة استمرار دولته ، ونشر رسالته التي واجهت في تحد وصمود كل التطورات ، وحركات المسخ والتبعية والتسلط والتفكك باعتبار « ان ما عندنا لا يوجد عند غيرنا » (1) .

يقع الجزء الاول من كتاب (المغرب عبر التاريخ) في ثلاثة أجزاء تتناول بالدراسة المنهجية المغرب قبل الفتح الى نهاية دولة الموحدين في عرض لاحداث المغرب وتطوراته السياسية والدينية والاجتماعية والعمرانية والفكرية ، اي منذ ما قبل الاسلام الى نهاية هذه الدولة .

(1) من خطاب ادريس الفاتح يوم اعلان تأسيس المملكة المغربية المسلمة في سنة 172 هـ (788 م) .

ويحتوي هذا الكتاب على 440 صفحة مع تقديم للاستاذ **محمد الفاسي** ومقدمة للمؤلف ، فى حين نجده قد قسم المجلد الاول الى جزئين كما سماهما :

الجزء الاول : يتناول دراسة للمغرب قبل الفتح الاسلامي ، وتمس الدراسة : وضعية المغرب الجغرافية ، والمغرب فيما قبل التاريخ وما يتصل بهذا الجانب من الدول التي تعاقبت عليه عبر هذه الحقبة .

اما **الجزء الثاني** : من الكتاب الاول فيتناول المغرب بعد الفتح الاسلامي ، ومراحل الفتح ، والاضطرابات التي عرفتها يومئذ ، وانتشار المذهب الخارجي (2) وآثار الفتح الاسلامي فى المغرب ، والدولة الادريسية والمرابطية والموحدية بالاضافة الى الفهارس العلمية الدقيقة .

* * *

وبصفة عامة فالجزء الاول هو عبارة عن دراسة شاملة لتاريخ المغرب ، وتحليل للجوانب الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والفكرية والثقافية وغيرها ، كما عالج هذا الجزء كل النواحي الحضارية والعمرانية بشكل علمي مما يشير فى وضوح الى الجهود التي بذلها الاستاذ حركات ، ويؤكد ايضا منهجية المؤلف العلمية ، ومقدرته وكفاءته خصوصا وهو استاذ جامعي خدم العلم والمعرفة بايمان وصدق واستمرارية تطبع آفاقه الواسعة فى هذا الجزء بالذات الذي يفتقر الى المراجع المفصلة والدقيقة ، وذلك ما تشير اليه قائمة مراجعه مع مقارنتها بمراجع الجزء الثاني .

وهنا لا بد من اشارة شكلية تهم المراجع :

ذلك ان المؤلف قد اغفل كتابا ربما نظرا لقلته وهو كتاب العلامة مولاي التهامي الوزاني التطواني « المغرب الجاهلي » (3) والذي ينفرد تقريبا بتناول المغرب فى هذه الحقب البعيدة وهو الذي ينفرد ايضا بهذه الدراسة التي لا يمكن التركيز عليها سواء من حيث موضوعها العام ، أو من حيث المنطلق الذي انطلق منه العلامة الوزاني خصوصا فى الظرف الذي صدر فيه هذا الكتاب الذي هو فى حاجة الى التحقيق والتجديد .

اما الكتاب الثاني فهو كتاب العلامة الشيخ محمد بن جعفر الكتاني (الازهار العاطرة الانفاس) المطبوع فى المطبعة الحجرية بفاس سنة 1901 وهذه الملاحظة لم اقف عندها حبا فى الملاحظة لان الاستاذ حركات وهو أخ كريم ، وصديق عزيز يعرف أنني لم أتعرض اليها من اجل الملاحظة ، ولكن من اجل التذكير ولاعطي لهذا العرض بعض ما يشعر المتتبعين باهمية الموضوع ، والتعليق ، ويثير حوارا علميا هو المقصود بالذات ، خصوصا عندما يذكر المؤلف فى مقدمته باللفظ ما يلي :

« ولقد حظيت افريقيا الشمالية من لدن المؤرخين الفرنسيين والاسبان بما لم تحظ به من لدن ابنائها انفسهم طيلة الاحتلال الاجنبي للمغرب العربي » (4) .

منهج المغرب عبر التاريخ

اما طريقة عرض مؤلف كتاب (المغرب عبر التاريخ) ومنهجه فهما كما حددهما فى المقدمة ، وتنحصران فيما يلي :

أولا : « اما طريقة العرض فى هذا الكتاب فقد بداته بالفترات الغامضة من عصوره اي ما قبل دخول الاسلام ثم الفتح الاسلامي وآثاره ، فالادارسة وحضارتهم ، فالزناتيين ، فالمرابطين وحضارتهم ، وهكذا الى ان انتهى بالاحداث والتطورات المعاصرة، وقد عملت على ان يكون الكتاب فى ثلاثة مجلدات اولها ينتهي بنهاية دولة الموحدين وحضارتهم ،

---

(2) انظر فى الموضوع كتاب (الخوارج فى بلاد المغرب) .. للدكتور محمود اسماعيل ـ الدار البيضاء .

(3) صدر سنة 1366 هـ ـ 1947 م فى جزء واحد وفى نسخ محدودة .

(4) نفس الكتاب ، انظر مقدمة المؤلف .

والثاني يؤرخ للمغرب من دولة المرينيين الى نهاية السعديين ، والثالث يؤرخ لدولة العلويين .
وقد قسمت ـ يقول المؤلف ـ تاريخ كل دولة الى ثلاث مراحل :

دور النشأة ، ودور العظمة ثم دور الضعف الذي يتلوه فصل يبين اسباب سقوط الدولة ومراحله فاهمية اعمال الدولة بوجه عام ، ثم علاقات المغرب بالخارج في عهد الدولة ، واخيرا يأتي الحديث عن الحياة الدينية التي تمثل تطوراتها قسما كبيرا من الحياة السياسية نفسها . وبعد ذلك استعراض للحضارة في عهد الدولة بما يدخل في ذلك من نظم الحكم والادارة والحياة الاجتماعية والاقتصادية والعمرانية والفكرية .

واذا كان ثمت من نقص يلاحظ في هذا الكتاب فعلني اول من شعر به لما يحيط بكثير من فترات التاريخ المغربي من غموض ، ولسكوت المصادر عن عرض الميادين التي هي معظم ما تقيس به اهمية هذه الدولة او تلك ، حتى انني اضطررت احيانا الى اختصار العرض السياسي عن الدولة لصالح العرض الحضاري ، لان الاحداث هي كل ما اهتمت به المراجع السابقة ، ثم ان المصادر العربية اعطت للفتن والثورات نصيبا كبيرا على حساب كثير من انواع النشاط القومي والحكومي ، فاخذنا من تاريخنا من المساوىء ما لا تعتبر المحاسن الا شيئا تافها دونه . ولقد قلت سابقا ان النقط السوداء يجب أن تسجل جنبا لجنب مع الصفحات النقية » .

ثالثا : اما منهجه في الكتاب فقد أوضح « انه اقتصر على تاريخ وسط للمغرب ، لا هو الوجيز المخل ولا بالطويل الممل ، يستفيد من بدا يتلمس خطواته نحو البحث والاطلاع ، كما يرجع اليه الاستاذ الذي يقدم دروسا هي بين التعمق والتبسط . ولا يصعب تناوله مع ذلك ، على القارىء المتنور ، وهكذا يقول المؤلف : لن يكون هذا الكتاب هو نهاية الجودة والاستقصاء ، وانما هو نقطة انطلاق تفتح آفاق الطالب على اشياء من تاريخ المغرب مجهولة لديه ، ثم يرتكز عليها الباحث ليسير في طريق التعمق والتفصيل ... كما يحاول أن يضع حقائق التاريخ المغربي في نطاق العلم المجرد ، وليس ثمت من عصبية تحدو مؤلفه الى الاتجاه بالتاريخ عكس الحقيقة ، وان بعض المؤرخين الاجانب المعروفين بتدليسهم ودسهم على التاريخ قد يصادفون احيانا وجه الحق ولو كانوا من وراء ذلك مغرضين ، فيجب ان نقبل الحق فيما كتب عن تاريخنا ، ولو كان من خصومنا ، فتاريخ اي دولة في العالم ليس مجرد انوار ساطعة وحياة سعيدة على ممر الايام ، وثمت نقط سوداء في كل تاريخنا واحيانا في كل فترة من التاريخ فيجب ان تسجل هذه النقط السوداء كما تسجل الصفحات النقية جنبا لجنب . واننا لنظلم التاريخ اذا نوهنا بالباطل وهو باطل ، ولشد ما أكره موقف الذين يرون ان لا يسجل من التاريخ الا الصفحات الناصعة، مع ان الاخطاء والجرائم ترتكبها الدول كما يرتكبها الاشخاص ، وان في مصائر الدول بسبب هذه الجرائم والاخطاء ، لعبرة لو كانوا يعلمون .

واذا كنت قد خصصت المغرب الاقصى وحده بالدراسة في هذا الكتاب ، فليس ذلك من باب التعصب السياسي ، وانما لضرورة حاجة ابناء المغرب الاقصى الى ان يعرفوا من حقائق تاريخ وطنهم الاقصى ، ما يتخذونه سبيلا الى معرفة المغرب الاكبر ، والدراسة الحقيقية تبتدىء من البيئة المحلية ثم يتوسع نطاقها شيئا فشيئا » .

ونظرا لكون هذا الجزء قد ارتكز على دراسة علمية منهجية كما اسلفت ، فانني اجد من المفيد ان اشير الى ان أهم ما استرعى نظري بالخصوص هو الموضوعات المتعلقة بـ :

1 ـ اتخاذ المذهب المالكي المذهب الرسمي للدولة على عهد المرابطين بما سبقه من انتشار الربط ، هذا المذهب الذي استطيع ان اؤكد انه اليه يرجع الفضل في توحيد المغرب ، خصوصا اذا كنا نعلم ان المذاهب المتعددة على اختلافها كانت من اسباب سقوط دولة الادارسة وكانت عقبة في عدد من الاضطرابات التي كان على المغرب ان يتخلص منها.

2 ـ ظهور اقطاب التصوف اولا ، وقد ذهب المتصوفة بعد ذلك بما كان لهذه المدرسة واقطابها من تاثير خارج المغرب بالخصوص مما يشير كذلك الى ان تطور الدولة المغربية المسلمة بالذات كانت ذات مرامي بعيدة ، واهداف كانت دائما تستهدف تحقيق رسالة الفتح التي انطلق منها ادريس الفاتح

رضي الله عنه ، وهو نفسه ما اشار اليه رائد المغرب القائد الحسن الثاني بقوله :

« ان المغاربة ورثة التاريخ ... وليكن في تسطيرنا للتاريخ مدرسة مستمرة حية لمن سيتبعنا ولمن سيخلفنا ... » (5) .

الجــــزء الثانــــي

اما الجزء الثاني من كتاب (المغرب عبر التاريخ) الذي صدر بنفس الحجم عن دار ثانية للنشر بالدار البيضاء غير الدار التي قامت بانجاز الجزء الاول ، فيقع في 480 صفحة تتناول بالدرس تاريخ المغرب من بداية الدولة المرينية الى نهاية دولة السعديين ؛ وبصفة عامة فالكتاب يتناول :

الجزء الاول منه : الدولة المرينية ووضعيــة العالم في هذا العصر الذي ظهرت فيه ، ونشأة الدولة ودورها ، والعوامل التي ادت الى سقوطها ، واهمية اعمالها ، وسياستها الداخلية وعلاقـــات المغــرب الخارجية يومئذ والحياة الدينية .

اما الجزء الثاني : فارتكز على دراسة الحضارة على عهد هذه الدولة وتناول ايضا هذا الفصل الدولة ونظامها والحياة الاجتماعية والاقتصادية والعمرانية والفكريـــــة .

في حين تناول الجزء الثالث : الدولة الوطاسية والعصر الذي ظهرت فيه ، وظهور الدولة وتطورات الاحداث في هذا العصر ، والعوامل التي ادت الى سقوطها ، واهمية اعمالها ، والسياســـة الداخليــة والخارجية لها ، والحياة الدينية على عهدها .

اما الجزء الرابع : فيتناول مميزات الحضارة الوطاسية في هذا العهد ، ونظام الدولة ، والحيـــاة الاجتماعية والاقتصادية والعمرانية وفن البناء والحياة الفكريـــة .

بينما نجد الجزء الخامس : يتنـــاول بالدرس نفس الموضوعات بالنسبة للدولة السعدية باضافـــة تخصيص فصل لدراسة (الحركـــات الاستقلاليـــة الكبرى (6)) التي تعني عند المؤلف هذه الحركات : حركة الجهاد البحري الشعبي او هجرة الموريسكيين وحركتهم بالرباط وسلا ، وحركة العياشي وما تبــع ذلك من تطورات ، والدلائيون ورجالهم محمد ابن ابي بكر ومحمد الحاج الى غير ذلك مما لا يتسـع لــه المجـــال .

وهكذا نلمس بوضوح من هذه النقـــط التـــي تعمدت تحديدها ان المؤلف ينطلق من منهج محدد ، خطط له عندما قرر تناول موضوعه هذا مما جعلــه يكتفي باثبات نفس المقدمة التي قدم بها الجزء الاول دون زيادة او تغيير ، فاوضح انه قسم تاريخ كل دولة الى ثلاث مراحـــل :

دور النشأة ، دور العظمة ، دور الضعف الذي يتلوه الفصل الذي يبين اسباب سقـــوط الدولـــة ومراحله ، فاهمية اعمال الدولة بوجه عام ، ثم علاقات المغرب بالخارج في عهد الدولة واخيرا ياتي الحديث عن الحياة الدينية التي تمثل تطوراتها قسما كبيرا من الحياة السياسية نفسها ، وبعد ذلك استعراض في عهد الدولة بما يدخل في ذلك من نظم الحكم والادارة والحياة الاجتماعية والاقتصادية والعمرانية والفكرية ملاحظا ما ذهب اليه في الجزء الاول بخصوص بعض الغموض ونقص في الوثائق مما كرر الاشارة اليه في الجزء الثاني ومما يجعل ايضا الـدارس والقـــارىء لمجرد القراءة ان يطمئن الى متابعة فصول الكتـــاب باطمئنان وتقدير ، في حين يلاحظ تنوع في المصادر والمراجع والوثائق التي اعتمدها المؤلف ، الشـــيء الذي يجعل الفرق واضحا بين الجزء الاول والثانـــي خصوصا وبينها المجلة والنشرة والمؤلف المغربي المعاصر ببحثه واستنتاجه والذي يضع ايضا امـــام الجامعات المغربية كثيرا من الموضوعات والابحاث التي هي في أمس الحاجة الى تناولها من جديد مـــن اجل بحثها في مجال التخصص الذي يستدرك مـــا

(5) من خطـــاب 20 غشت 1978 م — 1398 هـ .

(6) استغرقت الصفاحات من : 321 الى : 335 من الجزء الثانـــي .

نعانيه من اقتضاب فى كثير منها ، وذلك ما ننتظر فى القريب العاجل بحول الله .

فى انتظـــار الجـــزء الثالـــث

واذا عدنا الى الكتاب ككل ، فاننا نجد الدكتور ابراهيم حركات كان يعي العوامل المحيطة بكتابة تاريخ المغرب ، ولذلك نجده يرتكز فى عمله العلمي هذا على ما يلي :

اولا : فهو بالدرجة الاولى حاول سد فراغ فى هذا الموضوع « ذلك ان تاريخ المغرب لم يكتب بعد تاريخه كتابة علمية صحيحة ، فهو اما مدون باسلوب المؤرخين القدماء الذين حفلوا بالاحداث السياسية فقط يؤرخون لبداية الدولة ونهايتها ، غير حافلين بالعوامل الخفية التي تحرك التاريـــخ ، ولا محللين لطبيعة الاحداث ، وبذلك اصبح ما كتبوه لا يتجاوز عناوين لموضوعات فى حاجة الى كثير من البحث الدقيق والتحليل العميق ، فاعمالهم ليست الآن الا وثيقة من بين الوثائق التي يعتمد عليها المؤرخ اليوم لكتابة تاريخ المغرب » ... (7) .

ثانيــا : وان « ما كتبه الاجانب ، وهم مدفوعون الى تحريف التاريخ فى غالب الاحيان اما عن قصد او عن غير قصد ، وهم اذا توفروا عن المناهج والاسلوب تنقصهم لغة الاداء ولغة الفهم لما كتبه القدماء ، فلا ينكر احد ان تعابير المؤرخين القدماء تحتضن لغة عربية فصحى عريقة ، او لهجة محلية رقيقة لا يمكن ان يفهم كنهها الا من مارس الكتابة والتعبير بها ، ولذلك فقد يفهمون من اقوال المؤرخين مفاهيم بعيدة عن مقاصد القدماء ويقعون بذلك فى اخطاء يركزون عليها استنتاجات غريبة ، ثم لا ننسى ان كثيرا منهم من احفاد الذين حاربـوا جدودنا فى عدة معارك ، فرووا عقولهم بما كتبه اجدادهم من تفسيرات مفرضة لحياتنا القديمة ومعتقداتنا وانظمتنا فاصبحوا لا يستطيعون ان يتخلصوا من عبء سوء التقييم الذي اسبغه علينا ما كتبه اجدادهم عنا ... ثم ان بعض هؤلاء كانوا يعملون مع المستعمر لتشويه تاريخنا . وكتابته بلغة تفقد عناصر الحماس والخلق لنتخلى عن حضارتنا ، ونعتنق حضارتهم ليغطوا حاضرنا ويفوتوا حضارتنا ... هذه عوامل كثيرة جعلت الخزانة المغربية تعاني فقرا فى الانتاج ، وجعلتنا نستقبل كل ما يكتب حديثا بلهف وشوق مؤملين ان نجد بغيتنا ... » (8) .

ترى هل استطاع المؤلف ان يستقطب هذه الملاحظات وهو يستعرض كل هذه الوثائق ... وهل استطاع ان ينتقد هذه الاتجاهات ولو بوضع النقط على الحروف بخصوص هذه المتناقضات التي تبرزها مجموع هذه الوثائق .

ذلك ما لا نستطيع ان نجزم بالبت فيه الا بعد ان يتم المؤلف كتابه باصدار الجزء الثالث لنترك له الفرصة ليقول رايه فى الكتاب ككل ، ولنتمكن ايضا من المقارنة بين تناوله لمختلف الوثائق خصوصا وانه اشار الى ضعفها فى عدد من الاحقاب التي تناولها الجزء الاول والثاني من كتاب « المغرب عبر التاريـــخ » .

زيـن العابدين الكتاني

---

(7) انظر مجلة (دعوة الحق) سنة 1965 فيما كتبه الاستاذ السيد الحسن السائح بخصوص الجزء الاول

(8) نفس المصدر السابق .

ندوة عن الاستاذ عبد الله كنون

● في محفل للفكر والثقافة ، انعقدت بمنزل الاستاذ الدكتور محمد عزيز الحبابي بتمارة وبدعوة منه ومن حرمه الدكتورة فاطمة الجامعي ندوة عن الاستاذ عبد الله كنون ، وذلك على الساعة الثالثة والنصف مساء يوم السبت 21 يناير 1979 .

وقد توارد على منزل الدكتور الحبابي زهاء مائة شخصية تمثل نخبة من الادباء والمثقفين وسامي الموظفين بالمغرب ، منهم بعض السفراء العرب وعدد من السيدات الاديبات والمثقفات .

افتتحت الندوة بكلمة تقديم للاستاذة فاطمة الجامعي . ثم تقدم الاستاذ مولاي مصطفى العلوي مدير دار الحديث الحسنية سابقا ومدير ديوان السيد وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية ، وتحدث في كلمة عن الاستاذ كنون وكتابه « الرد القرآني على كتيب : هل يمكن الاعتقاد بالقرءان ؟ » وهو المنشور تباعا بهذه المجلة . وطالب بأن تجمع فصوله وتطبع في كتاب ثم يترجم الى اللغات الاجنبية حتى تعم فائدته سائر المثقفين .

اما الاستاذ الشاعر علي الصقلي فقد تطرق للكلام عن الاستاذ كنون كشاعر واديب ، واستشهد بنماذج من ديوانه « لوحات شعرية » وتمنى ان لا يبقى هذا الديوان يتيما فأجابه الاستاذ كنون بأن له اخا في الطريق الى النشر ان شاء الله .

ثم تقدم الاستاذ عبد الله الكتاني وتحدث عن الاستاذ كانسان وحلل شخصيته من هذه الناحية ، واستشهد ببعض كلامه من النثر والشعر .

بعد هذه العروض طالب بالتحدث فى الندوة أساتذة آخرون لم يكونوا ضمن البرنامج نذكر من بينهم الاساتذة الاجلاء : محمد الفاسي الذي ذكر بالجانب الوطني من عمل الاستاذ كنون ، وابراهيم الكتاني الذي تحدث عن ذكرياته فى مجال العمل الوطني مع المحتفل به ، وعبد الكريم غلاب فتحدث عن المثقف الذي يعني الاديب بالاستعمال القديم وطبق ذلك على الاستاذ عبد الله كنون ومحمد التاودي بنسودة عضو المجلس الاعلى للقضاء الذي تناول الجانب العلمي من حياة الاستاذ كنون ، والحاج أحمد معنينو الذي تكلم على بعض مواقف الاستاذ كنون الاسلامية والوطنية .

كما طالب غير هؤلاء بالكلمة ، ولكن نظرا لضيق الوقت وقع الاكتفاء بالمناقشات التي اخذت ابعادا مختلفة من حياة الاستاذ كنون ومن موضوعات الثقافة والادب واللغة العربية والنهضة الفكرية والحركة السلفية وتاريخ الوطنية بالمغرب .

وقبل البدء فى المناقشة تقدم الاستاذ كنون وارتجل كلمة قيمة شكر فيها المتحدثين وعلق على بعض ما جاء فى عروضهم .

وكانت قاعة الندوة الفسيحة مزدانة بمعرض لمؤلفات الاستاذ عبد الله كنون وابحاثه فى العلم والتاريخ والادب والدراسات الاسلامية واللغوية .

وانتهت الندوة على الساعة الثامنة مساء ●

● شهريات الفكر والثقافة

المغـــــــــــرب :

● تراس الدكتور احمد رمزي وزيـــر الاوقـــاف والشؤون الاسلامية يوم 23 صفر الخير (22 يناير) الجلسة الافتتاحية للاجتماع العـــام الموسع للسادة نظار الاحباس بعمالات واقاليم المملكة المغربية الذي خصص لدراسة عدة مواضيع منها سيـــر شـــؤون الاوقـــــاف .

حضر الجلسة الافتتاحية الكاتب العام للوزارة السيد محمد المرابط ومدير ديوان السيد الوزيـــر الاستاذ مولاي مصطفى العلوي ومديـــر الشـــؤون الاسلامية الاستاذ محمد يسف ورؤســـاء الاقســـام والمصالح التابعة لها .

وفي بداية الجلسة تليت آيات من الذكر الحكيم، التي اثرها الدكتور احمد رمزي كلمة الافتتاح ذكر فيها بمختلف الاجتماعات التي نظمتهـا وزارة الاوقـــاف والشؤون الاسلامية خلال الاشهر الماضية والتـــي انصبت حول دراسة الجوانب الماليـــة والعقاريـــة والاجتماعية والتشريعية بهدف تنشيط هذه الوزارة وعلاقاتها مع الوزارات الاخرى بالاضافة الى مكانتها على الصعيد الوطني في الجانب الروحـــي وقطـــاع الوقـــف .

وحث السيد الوزير موظفـــي الوزارة سواء بالمصالح الداخلية او على مستوى الاقاليم على العمل ليخرج هذا الجمع بنتائج ايجابية مشيدا بمساعدات وزارة الدولة المكلفة بالداخلية وكاتب الدولـــة في الداخلية لنظار وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية .

واعلن السيد الوزير ان نظـــار الاحبـــاس في الاقاليم قد اصبحت لهم صبغة مندوب اقليمي للوزارة كما انهم اصبحوا يشاركون كأعضاء في لجان التنسيق الاقليمية بالعمالات والاقاليم العاملين بها .

وبعد ما ذكر باهتمامات لجنة الشؤون الاجتماعية بمجلس النواب ودراستها الموضوعية لمقترحـــات الوزارة أشار الى ان الوزارة تهدف من وراء برنامجها واجتماعاتها المشورة والعمل الجماعي علمـــا منهـــا بالاهتمام المتزايد للمواطنين بالجانـــب الروحـــي وحرصهم على المسجد والوقف .

ثم تمنى للمجتمعين التوفيق في أعمالهم .

وكان جدول الاعمال قد تضمن دراسة التقرير العام حول الاجتماعات الانفرادية ودراسة كل ما يتعلق بالوعظ والارشاد والكتاتيب القرءانيـــة والمواســـم الدينية ومكتبة الاوقاف ومجلتي (دعـــوة الحـــق) و (الارشاد) .

كما تضمن جدول الاعمال دراســـة شـــؤون الموظفين والاعوان والمساجد المتبنـــاة وتصفيـــة الحبس بالاضافة الى دراسة المخطـــط الانتقالـــي والاراضي الحبسية التي في يد الجماعات المحليـــة

والديون واستثمار اموال الاوقاف وكذا سير مطبعة ـ فضالة ـ على ضوء الاجتماع الاخير الذي عقده مجلسها الاداري ثم مشكل الضرائب .

* * *

● انعقدت مساء يوم الجمعة 26 يناير بالمحمدية مناظرة علمية حول كتاب المفكر الفرنسي الدكتور « موريس بوكاي » : « الانجيل والقرءان والعلوم الحديثة » .

وكان قد تراس المناظرة السادة الوزراء الدكتور احمد رمزي وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية والسيد موسى السعدي وزير الطاقة والمعادن والدكتور سعيد بلبشير كاتب الدولة فى التعليم العالي . وحضر المناظرة جمهور كبير من المثقفين ورجال الفكر والعلماء .

ولقد اثارت الانتباه الكلمة التي القاها فى بداية المناظرة الدكتور موريس بوكاي ، اذ تحدث عن قصة كتابه الشهير والمراحل التي قطعها فى البحث من اجل الوصول الى صورته النهائية ، وكيف انه تاثر بالدكتور معروف الدواليبي الامين العام لمنظمة العالم الاسلامي والمستشار لجلالة الملك فيصل رحمه الله وجلالة خالد عاهل المملكة العربية السعودية .

وقال الدكتور بوكاي انه فى البداية اقتنع بضرورة دراسة اللغة العربية لادراك البعد الحقيقي للفظ القرآني الشريف اذ ان القراءة فى التراجم الاوروبية للقرءان الكريم لم تفده فى شيء ،، ولم تساعده بالتالي على الوقوف بدقة كاملة على المعاني والحقائق القرءانية الساطعة . وبعد مضي سنتين فى تعلم اللغة العربية واتقانها جهد المستطاع تفرغ لقراءة القرءان الكريم حيث كان يسجل فى بطاقات صغيرة كل فكرة او راي او خاطرة او حقيقة استوحاها من القراءة دون ان يدري أن مجموعة هذه البطاقات ستشكل فى النهاية مشروع الكتاب . ومن حصيلة هذه القراءة المستوعبة والدراسة المستفيضة استطاع ان يغير عقيدته ويصحح مفاهيمه ، ويصل الى النتيجة المتمثلة فى ان القرءان الكريم وحي من الله وان محمدا بلغ الوحي بعد ان تلقاه من ربه سبحانه ، وان هذا الكتاب الرباني يتوفر على حقائق باهرة لم يصل اليها العلم بعد ، وان منها حقائق وصل اليها العلم واثبتها بالفعل .

ومضى الدكتور موريس بوكاي قائلا انه عرض حصيلة هذه البحوث المضنية الشاقة على المستشرق الفرنسي الكبير البروفيسور « هنري لاووست » ، (وهو من كبار المفكرين الفرنسيين الذين تربطهم بالمغرب ورجاله علاقات حميمة) ،، وقد شجعه هذا الاخير على نشر كتابه .

هكذا بدات القصة وكانت النتيجة ان الكتب الدينية الاخرى تحتوي على تناقض وتضارب كبيرين فيما بينها وبين العلم الحديث ،، مما اكد لديه انها مزورة .

ثم نتيجة اهم : وهي ان هذه الحقائق العلمية التي تضمنها القرءان الكريم ، والتي توصل اليها العلم فى ارقى مراحله لا يمكن ان ياتي بها انسان قبل 14 قرنا ، وبذلك ثبت لديه يقينا بأن القرءان كلام الله ، ولما كان محمد هو الذي نقل هذا الكلام للناس فلا شك انه وصل اليه وحيا ، وبذلك ـ ايضا ـ تيقن ان محمدا نبي ورسول يوحي اليه .

ونستطيع ان نجزم ان عرض الدكتور موريس بوكاي كان شيقا جدا لا من حيث بلاغته واسلوبه وحسن تنسيقه فحسب ، ولكن من حيث تركيزه على الحقائق الموضوعية وقيامه على اساس المنطق والصدق والوضوح والاقناع الذي بهر العقول .

ثم كانت كلمة الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله باللغة الفرنسية رقيقة جدا فى بلاغة اسلوبها وجدية مضمونها .

وبعد ذلك تحدث الاستاذ الشيخ محمد المكي الناصري باللغة العربية فاشاد بالمؤلف وكتابه القيم وقال ان الجهد الذي بذله الدكتور موريس بوكاي فى بحثه العلمي المنصف مثال جليل يجب على العلماء فى الغرب ان يحتذوا حذوه ، كما يجب على المفكرين

المسلمين ان يتخذوا منه نموذجا للجدية والمثابرة والاجتهاد في سبيل الوصول الى المعرفة .

ثم تناول الكلمة الدكتور احمد رمزي وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية فرحب بمزيد من التدخلات والمناقشات .

وبعد ذلك تحدث الدكتور ادريس الكتاني باللغة العربية فتطرق الى ما ورد في كتاب الدكتور بوكاي عن السنة النبوية وكيف انها لم تسجل في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولذلك فقد تخللها – كما يقول – ما يجرح قطيعتها وثبوتها ووثائقيتها ، وقد فند الدكتور الكتاني هذا الراي ببيان وثائقي طويل اتسم بالطابع العلمي الرصين والجدية والشمول مؤكدا انه بذلت جهود جبارة من عمالقة العلماء في دراسة الحديث النبوي وتمحيصه وتوثيقه بشكل لم يوجد له نظير في العالم .

وفي الاخير طالب الدكتور الكتاني بان يعكف المفكر الفرنسي الكبير على تاليف كتاب حول « الانجيل والقرءان والعقل » على غرار دراسته حول الكتب المقدسة والعلم .

وبعد ذلك دعى الاستاذ عمر بهاء الدين الاميري الى المنصة فارتجل كلمة اظهر فيها ان عمل الدكتور بوكاي عمل يخدم الانسانية جمعاء وليس الاسلام فحسب ، وان من واجب كل من قدر مقام انسانيته المستخلفة من الله على هذه الارض ، ان يجد في البحث عن الحق واشاعته في العالمين ، كما بين جوانب هامة من قيمة الكتاب العلمية ثم شكر ادريس الكتاني على عرضه القيم المنصف الذي اعطى للحديث الشريف والسنة النبوية مقامها الحق .

وأهاب الاستاذ الاميري بالدكتور بوكاي ان يزيد في درسه وبحثه عن الحديث النبوي الشريف مؤكدا انه على يقين بأن نتائج بحثه ستوصله الى مثل الحق الذي وصل اليه حول القرءان الكريم ، فكما كانت المعلومات الخاطئة المتوفرة لديه سابقا عن القرءان الكريم حافزا له للبحث ومو صلة له الى هذا الفتح الجليل بحق القرءان فكذلك سيكون شانه مع السنة النبوية ان شاء الله .

واقترح في الاخير ترجمة الكتاب الى الاردية والتركية والى الروسية والصينية ،، كذلك ، حتى تطلع عليه الاجيال التي تدين بالماركسية اللينينية ، او الماركسية الماوية ، فيعينها على معرفة الحق والتشبث به ويصحح خطها في الحياة .

وتحدث في المناظرة السيد موسى السعدي وزير الطاقة والمعادن فألقى كلمة اسلامية نابضة بالعقل والعاطفة ، وضرب امثلة عما في القرءان الكريم من عجائب تتفق مع العلم ، وضرب مثلا بسورة الزلزلة (اذا زلزلت الارض زلزالها .. الاية) ، وحلل ما فيها من حقائق مدهشة .

واثنى السيد وزير الطاقة والمعادن على الدكتور موريس بوكاي ، ونوه بالكتاب تنويها حارا .

كما تحدث الدكتور سعيد بلبشير كاتب الدولة في التعليم العالي والبحث العلمي مستعرضا جانبا من الاعجاز القرآني الباهر . وكانت كلمته محل تقدير واكبار .

وتحدث في المناظرة الاستاذ محمد حماد الصقلي ، والاستاذ علال بشر .

* * *

● بمناسبة الذكرى الاربعينية لوفاة الاستاذ الحاج احمد بناني اقيم بمسرح محمد الخامس بالرباط مهرجان خطابي تكريما لنضال الفقيد وجهاده .

وتحدث في الحفل الدكتور احمد رمزي وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية مؤبنا للفقيد باسم السيد احمد عصمان الوزير الاول ورئيس فريق الاحرار .

وتعاقب على منصة الخطابة جماعة من المثقفين واصدقاء الفقيد من بينهم الاساتذة : محمد الفاسي وابو بكر القادري والدكتور المهدي بنعبود وعبد الرحمن الفاسي وعبد الكريم غلاب والدكتور محمد برادة فأشادوا بوطنية الفقيد ودعوته الى الرجوع الى تعاليم الدين الحنيف .

كما ابرز الخطباء الخصال الحميدة التي كان يتحلى بها الحاج احمد بناني الذي كان ملتزما بعقيدته

وكان عبارة عن حركة فكرية دائبة يهتم بقضايا بلاده ويعتز برسوخ ايمانه .

وقد توصلت لجنة التأبين ببرقية تأبين من السيد امحمد بوستة وزير الدولة المكلف بالشؤون الخارجية والتعاون .

كما توصلت اللجنة ببرقيتي تابين من كل من المفكر الفرنسي — جاك بيرك — و — فانسان مونتيل — الذي شرح قلبه للاسلام واصبح يسمى المنصور بالله الشافعي .

وقد حضر هذا المهرجان بعض اعضاء الحكومة وعدد من سفراء الدول العربية المعتمدين بالرباط وعامل الرباط وسلا وعدة شخصيات وجمهور غفير من المدعوين .

* * *

● كتاب جديد صدر للاستاذ الباحث عبد الله الجراري عن أولياء الرباط ، تحت عنوان : « ورقات في أولياء الرباط ومساجده وزواياه » عن مطبعة النجاح الجديدة بالدار البيضاء .

* * *

● نشرت صحيفة « الميثاق » لسان رابطة علماء المغرب ان العلماء المغاربة تبرعوا بمبلغ 24 000 درهم لمجاهدي الفلبين .

وذكرت الجريدة ان السيد الامين العام لرابطة علماء المغرب الاستاذ عبد الله كنون سلم المبلغ المذكور للقسم المالي المختص برابطة العالم الاسلامي بمكة المكرمة قصد ايصاله الى المسؤول الفليبي .



● صدر للاستاذ اسماعيل الخطيب كتاب بعنوان « خطب الخطيب» يشتمل على مجموعة من الخطب المنبرية فى موضوعات شتى .

* * *

● تم تعيين الاستاذ أحمد الاخضر غزال مدير معهد الدراسات والابحاث من أجل التعريب مؤخرا عضوا مراسلا للمجمع اللغوي بدمشق بمرسوم أصدره وزير التعليم العالي بالجمهورية السورية .

* * *

● صدرت للاستاذ عبد السلام العزيز مجموعة قصص قصيرة بعنوان : « لحظات ضريرة » عن مطبعة دار الكتاب بالبيضاء .

سبق أن صدر للمؤلف مجموعة قصص قصيرة بعنوان « حصيد الايام » منذ سنتين .

* * *



● صدر للاستاذ حسن السائح كتاب جديد بعنوان : « على هامش تاريخ القرويين » يتناول بالدرس (القرويين : ماضيها وحاضرها) ، (تاريخ مدينة فاس) ، (نشأة القرويين فى العصر الادريسي) ، (التنظيمات الادارية المغربية عبر العصور) .

● تحت اشراف كلية الآداب والعلوم الانسانية بالرباط القى الدكتور موريس بوكاي صاحب كتاب (التوراة والانجيل والقرءان) مساء يوم الثلاثاء 29 يناير الاخير بمدرج الكلية محاضرة قيمة فى موضوع: (القرءان والعلم الحديث) .

وقد تتبع هذه المحاضرة عدد كبير من الطلبة والطالبات والاساتذة وجمهور غفير من المثقفين

وقد اعلن السيد المحاضر فى البداية ان القرءان الذي أوحى به الله سبحانه وتعالى الى نبيه صلى الله عليه وسلم وحفظه المؤمنون عن ظهر قلب احتفظ باصالته رغم التطورات والتغيرات التي عرفتها البسيطة وان القرءان يتطابق علميا وجغرافيا مع مفهوم العصر الحديث بدون لبس .

ويقول المحاضر انه اكتشف من خلال مقارنته للقرءان مع ــ الكتب الملهمة ــ الاخرى متناقضات كبيرة فى هذه الاخيرة حول حقيقة العلم وما وصل اليه .

واعلن المحاضر ان احدا لا يشك بوجود الله وان الله خاطب الانسانية ، وفى هذا الصدد استشهد المحاضر بعدة آيات قرآنية . وقال ان جميع المفسرين ــ للكتب الملهمة ــ يتفقون على ان الخالق حين يتكلم لا يخطىء ولا يمكن ان يضلل خلقه ، وبعبارة اخرى انه لا ينطق عن الهوى . ويضيف المحاضر اذا قرأ الانسان الآيات القرآنية المتعلقة بالمضغة والعلقة والتناسل الحيواني والنباتي والرياح والطوفان واذا ما تأمل ان القرءان قبل اكتشاف الطاقة النووية كشف وجود الذرة فانه يخشع امام العظمة الالهية . الا ان المحاضر عبر عن اسفه لكون بعض المفسرين الذين يجهلون اللغة العربية نقلوا ترجمات مشوهة للقرءان الكريم الى الغرب وهذا هو سبب التجاهل الذي يبديه البعض فى الغرب تجاه الاسلام .

ويقول المحاضر انه عندما قدم فى سنة 1976 عرضا فى كلية الطب فى باريس حول (علم الاجنة) اندهش الحاضرون وابدوا استغرابا لكون القرءان فى تطابق تام مع المفاهيم العلمية الحديثة وانهم يجهلون هذه الحقائق التي تضمنها القرءان منذ أربعة عشر قرنا .

واشار الى ان هناك حقيقة لا يمكن لاحد تجاهلها وهي أن العرب سبقوا الغرب قرونا عديدة فى عدد من فروع العلم .

وبعد انتهاء هذه المحاضرة رد الدكتور بوكاي على عدد من الاسئلة التي طرحها الطلبة والتي كانت فى مجملها تتعلق بالخلق والكون ووجود الجن والملائكة . وقد كان يستشهد بآيات قرءانية كريمة واحاديث نبوية شريفة .

* * *

● نشرت مطابع ــ دار الكتاب ــ بالدار البيضاء الجزء الاول من مؤلف الاستاذ المرحوم ــ محمد عابد الفاسي ــ الذي يحتوي على فهرس للكتب والمخطوطات الموجودة بخزانة القرويين بفاس .

ويذكر هذا المؤلف المتكون من اربعة اجزاء والذي كتب مقدمته ابن المؤلف الاستاذ ــ محمد الفاسي الفهري ــ كل المخطوطات الموجودة بالقرويين مع وصف دقيق لاشكالها ومضامينها وكذا لمراجعها بخزائن مؤلفيها .

وقد ولد المؤلف بفاس سنة ــ 1922 وتوفي بمدينة الدار البيضاء سنة 1975 وكان محافظا لخزانة القروية ودرس بالمدارس الحرة التي انشأها الوطنيون خلال فترة الحماية كما درس بكلية الاداب والشريعة بفاس ، وكذا بدار الحديث الحسنية بالرباط فى سنة 1973 . هذا وقد الف الاستاذ ــ محمد عابد الفاسي ــ عدة كتب وخاصة حول سكان مدينتي فاس والرباط .

* * *

● عن دار الرشاد بالدار البيضاء صدرت الطبعة الثانية من كتاب « القضاء المغربي بين الامس واليوم » للاستاذ حماد العراقي .

* * *

● نظمت جمعية خريجي كلية الحقوق بالدار البيضاء ندوة للدراسة البيداغوجية حول التعليم

العالي والبحث العلمي فى كليات الحقوق والعلـوم الاقتصاديـة .

* * *

● صدرت طبعة جديدة من كتاب الدكتـور محمد عابد الجابري « العصبية والدولـة : معالم نظريـة خلدونية فى التاريخ الاسلامـي » . عن دار النشر المغربية بالدار البيضـاء .

مصــــــــر :

● عين الدكتور محمد عبد الرحمن بيصار شيخا للازهر الشريف خلفا للمرحوم الدكتور عبد الحليـم محمود . وكان الدكتور بيصار يشغل منصب وزيـر الاوقاف وشؤون الازهر .

* * *

● عين الدكتور عبد المنعم النمر وزيرا للاوقاف وشؤون الازهر . وكان يشغل من قبل منصب وكيل الازهر وشيخ الازهر بالنيابة .

* * *

● تكونت بمجمع البحوث الاسلامية ، لجان لتاليف موسوعة قرءانية لتبين ما للقرءان الكريم من خصائص، وما فيه من بلاغة وما يدور حوله ويتصل به من علوم مثل : جمع القرءان وتاريخه واعجاز القرءان وتفسيره ثم تجلية المتشابه من القرءان الكريم كمـا تعرض للتفسير العلمي للآيات المتعلقة بالكون والافاق . وفى المجمع لجنة من كبار رجال العلم والمعرفة تشرف على أصدار تفسير يسمى (بالتفسير الوسيـط) صدر منه 16 جزءا حتى الآن . كما اعتنى المجمـع بالسنة النبوية الشريفة ، فاصدر كتـاب (جمـع الجوامع) للسيوطي ، وقد صدرت من هذا الكتاب أجزاء كثيرة ، ويعتبر موسوعة علمية فقـد جمع الكتـب الصحاح الستة : للامام البخاري ، والامـام مسلم ، والترمذي وسنن ابي داود ، والنسائي ، وسنن ابن ماجة ، وموطأ الامام مالك ، وسنن الامام أحمد بـن حنبل ، وعشرات من كتب السنة .

وسوف يكمل المجمع الموسوعة النبوية بالتعرض لكل ما يتصل بعلوم السنة خاصة هذه الايام التـي يحاول فيها البعض أن يعتدى على سنـة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقد اخرج المجمع كذلك (البيان والتعريف) فى أسباب ورود الحديث وهو موضوع طريف يتنـاول قصة الاحاديث النبوية فكل حديث له قصة وسبب وروده ، على نمط أسباب النزول للقرءان الكريم .

* * *

● يقام فى القاهرة فى اوائل شهر ابريل القـادم مهرجان ثقافي للاحتفال بذكرى مـرور 900 عام على مولد المؤرخ العربي الشهير « ابن عسكر » .

وسيتضمن المهرجان عدة بحوث ودراسات عن المؤرخ العربي الاسلامي وطبع اهم ما كتب عنه وعن مؤلفاته حديثا وقديما .

* * *

● عن الهيئة المصرية العامة للكتاب بالقاهرة صدر كتاب عن « الفن الاسلامي فى اسبانيا » وهو يحلـل اثر المسلمين الحضاري فى اسبانيا ، مركـزا على سمات الفن الاسلامي وملامحه خلال فترة ما بعـد الفزو العربي لاسبانيا .

ثم يتحدث بعد ذلك عن الفن الاسلامي منذ الفتح حتى عصر الموحدين ، والعمـارة الاسلاميـة فى عصورها المختلفة هنـاك .

ويصف فنون الحضر ، والعمارة وفنون الترف والزينة كالتحف العاجية والخزف ، وفـن صناعـة المعادن كالحلي والزجاج والبلور والاقمشة والديباج والمنسوجـات .

الكتاب « الفن الاسلامي فى اسبانيا » من تاليف مانويل جوميث مورينو وقام بترجمته الى العربية الدكتور لطفي عبد البديع والدكتور السيد محمود عبد العزيز سالم .

* * *

● سيعيد مجمع اللغة العربية اخراج « المعجم الوسيط » الذي يحوي آلاف الاسماء التي تم تعريبها من اللغات الاجنبية الى العربية ...

الطبعة الاولى من المعجم صدرت عام 1960 .

* * *

● « فى معركة تطبيق الشريعة الاسلامية : تعدد الزوجات .. لا تعدد العشيقات » تاليف : الدكتور عبد الحليم عويس والمهندس مصطفى عاشور .

فى هذا الكتاب يحاول المؤلفان ان يردا بموضوعية شديدة على تلك الحملة الشرسة التي يشنها البعض بقصد هدم الشريعة الاسلامية ، وذلك من خلال الهجوم على مبدا تعدد الزوجات الذي يبيحه الاسلام ... فيعرضا لشروط تعدد الزوجات وأسباب اباحته ، وفائدته فى منع حالات التفسخ والانحلال ... التي تصيب المجتمعات .

السعودية :

● افتتح بالرياض مؤخرا المؤتمر الجغرافي الاسلامي الاول تحت اشراف جامعة الامام بن سعود الاسلامية . وقد ناقش المؤتمر جهود الجغرافيين المسلمين ومناهجهم فى البحث واثر الرحالة المسلمين فى رسم الخرائط الجغرافية والكشف عن المخطوطات الجغرافية الاسلامية .

اليمن :

● احتفلت وزارة الثقافة والاعلام اليمنية – فى صنعاء – بالعيد المئوي للصحافة ، وكانت (صنعاء) اول صحيفة يمنية ظهرت فى عام 1878 ، وكانت تصدر فى صفحتين احداهما باللغة العربية والاخرى بالتركية .

لبنان :

● صدر للدكتور فاروق ابو زيد كتاب عنوانه : عصر التنوير العربي ، عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر ببيروت .

الكتاب يجمع بين فصوله جزء من كتابات تنشر لاول مرة لكبار المفكرين والكتاب العرب الذين عاشوا وقادوا عصر التنوير العربي . أمثال رفاعة رافع الطهطاوي ، واديب اسحاق ، وعبد الله النديم ، وميخائيل عبد السيد ، وقاسم امين ، بالاضافة الى اجزاء اخرى لعدد من الكتابات المجهولة لمفكرين وكتاب عرب مجهولين أو شبه مجهولين ، بالرغم من اهمية الدور الذي لعبوه فى توجيه الفكر العربي الحديث ، ولم ينالوا حقهم من الشهرة والذيوع لاسباب سياسية أو لعوامل تاريخية مختلفة . من هؤلاء ، سليم البستاني ، محمد عمر ، وخليل غانم .

فرنسا :

● نوقشت بجامعة باريس رسالة لنيل دكتوراه الدولة قدمها الطالب المغربي السيد توفيق القباج فى موضوع قضية الصحراء الغربية ، وقد قبلت الرسالة بميزة حسن جدا مع تهنئة اللجنة . واشرف عليها الاستاذ دانييل بارودي .

كما ضمت اللجنة الاستاذ روني جان دوبوى الذي كان من مستشاري المغرب بمحكمة لاهاي والاستاذ ميشيل فيرالى من كلية الحقوق باريس ..

وتستعرض الرسالة التي تقع في حوالي 800 صفحة وثائق دبلوماسية ومراجع هامة وهي ذات اهمية بالغـة .

* * *

● ظهرت في فرنسا اول دراسة من نوعها تتناول الجوانب الاجتماعية في العقيدة الاسلامية تحت عنوان : « الاسلام وعلم الاجتماع الديني » واهتم فيه مؤلفه جان بول شارل بتناول المجتمعات العربية بعد ظهور الاسلام .

بلغاريا :

● اصدرت المكتبة الوطنية « كيريل وميتودي » في صوفيا الجزء الاول من سلسلة كتب مؤلفة من سبعة اجزاء تحت عنوان : « فهرس المخطوطات العربية » . وعنوان الجزء الاول « القرءان » ، ومؤلفته هي المستشرقة البلغاريا غانكا بيتكوفا ـ بوجانوفا . ودققه ف. ليبيديف المرشح في العلوم اللغوية من مكتبة لينينغراد العامة ، والجواهري من خريجي كلية التاريخ في جامعة صوفيا «كليمنت اوخريدسكي».

ويقوم باعداد هذه السلسلة من الكتب القسم الشرقي لدى المكتبة .

اما المهمة التي وضعها العاملون في القسم الشرقي لدى المكتبة الوطنية « كيريل وميتودي » نصب اعينهم فهي تعريف القراء والاختصاصيين على المخطوطات العربية البالغ عددها 2981 مخطوطة (من اصل 3541 مخطوطة ، منها 400 باللغة التركية، و 145 باللغة الفارسية) . ومن هنا يتضح أن مجموعة المخطوطات العربية هي اغنى واكبر مجموعات المخطوطات الشرقية في المكتبة الوطنية البلغارية . وستصدر من سلسلة « فهرس المخطوطات العربية » سبعة اجزاء هي :

1 ـ القرءان ، 2 ـ التفسير ، 3 ـ الحديث ، 4 ـ الفلسفة ، والعقائد وعلم الكلام ، 5 ـ الفقه الاسلامي ، 6 ـ اللغة ، 7 ـ التاريخ ، الجغرافية : الاداب والعلوم .

ويقدم الجزء الاول « القرءان » لمؤلفته غانكا بيتكوفا ـ بوجانوفا وصفا شاملا لنسخ القرءان المحفوظة في المكتبة والبالغ عددها 90 مخطوطة ، والتي نسخت في الفترة الممتدة ما بين القرنين الثالث عشر والتاسع عشر ، مع العلم ان اقدم نسخة موجودة في القسم الشرقي تعود الى عام 669 هـ (1271 م) .

ولقد شمل وصف القرءان مختلف العناصر كالرقم ، والتاريخ ، وعدد الاوراق وابعادها ، وابعاد النص ، وعدد السطور ونوع الخط وغيرها .

انجلترا :

● تشهد المجتمعات البريطانية حاليا نشاطا ملموسا للورد هاملتون هيوم الذي يقوم بالدعوة الى الاسلام وذلك بالقاء محاضرات عامة عن الاسلام يشرح فيها أسس العقيدة الاسلامية وراي الاسلام في كثير من قضايا العصر .

زوجته عضو بلجنة الزكاة بالمركز الاسلامي وتشارك بنفسها في جمع وتوزيع اموال الزكاة على مستحقيها .

وقد اعتنق الاسلام عن طريق هذا اللورد حتى الآن 21 شابا و 3 فتيات .

* * *

● نشرت المؤسسة الاسلامية (ليسيستر) ببريطانيا كتابين عن الاسلام باللغة الالمانية ، الاول عن « الاسلام عقيدة ومعاملة » تاليف الدكتور م. احسان

ويتناول اسلوب الحياة الاسلامية ، والثاني « البلوغ فى الاسلام » بقلم البروفيسور تابرفينج ويخاطب الشباب والقراء الصغار السن .

وقد اصدرت المؤسسة طبعة جديدة من ترجمة يوسف علي « لمعاني القرءان الكريم » الى اللغة الانجليزية مع مقدمة للشيخ ابو الاعلى المودودي .

وذكرت مجلة « امباكت » الدولية فى عدد شهر شتنبر أن المؤسسة الاسلامية قد اصدرت كذلك طبعة جديدة من كتاب « أطفال الاسلام » .

الباكستان :

● توفى فى اسلام اباد الدكتور عبد العزيز مأمون استاذ اللغة العربية فى كراتشي عن عمر يناهز 66 عاما . .

ومما يذكر ان الدكتور مأمون قد قام بتاليف العديد من الابحاث فى الادب العربي والف عديدا من الكتب الشهيرة فى انحاء العالم العربي .

الى راغبي الاشتراك

وقع تغيير فى قيمة الاشتراك فى مجلة « دعوة الحق » ، ننبه اليه فيما يلي :

● **الاشتراك داخل المغرب :**

— ثمن الاشتراك . . . . 60،00 درهما

— تكاليف الارسال . . . . 5،00 دراهم

— **مجموع واجب الاشتراك . . . . 65،00 درهما .**

● **الاشتراك خارج المغرب :**

— ثمن الاشتراك . . . . 60،00 درهما

— تكاليف الارسال . . . . 10،00 دراهم

— **مجموع واجب الاشتراك . . . . 70،00 درهما**

● **الاشتراك الشرفي :**

— 100 درهم فاكثر .

تحيــــة كريمـــــة

● بمناسبة صدور العدد الاول من السنة العشريـــن من هـــذه المجلة كتب الزميل ابو طهاك الصويري كلمة بجريدة « الانباء » (عـــدد 19 ـ 1 ـ 79) حي فيها « دعوة الحق » باعتبارها مرآة للفكر المغربـــي المتجلد المؤمن برسالته الخالدة .

تقول كلمة الزميل الاستاذ ابو طهاك الصويري :

« دخلت مجلة (دعوة الحق) التي تصدرها وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية فى سنتها العشرين ،، وكان عددها الاول قد صدر فى شهـــر يوليوز 1957 بتقديم جلالة محمد الخامس قدس الله روحه ،، ومن عددها الاول الى يومنا هذا وهي تصدر باستمرار وبلا انقطاع ،، ولاسباب مطبعية كانت تصدر مرة فى الشهرين او فى الثلاثة ،، ولكنهـــا ومنـــذ ثلاثـــة سنوات تقريبا أصبحت تصدر على كل حال بدون توقف ،، تصدر بانتظام فى مطلع كل شهر حافلة بالبحوث والدراسات والمقالات حول مختلـــف انواع المعرفة الانسانية بالاضافة الى القصة والقصيدة والمقالة الادبية ،، وتعتبر ـ بحق ـ مجلة دعوة الحق مرآة للفكر المغربي المتجدد المؤمـــن برسالتـــه الخالـــدة .

وظلت دعوة الحق صامدة وحدها فى ساحتنا الفكرية متحملة اعباء النشر والطبع والانتاج دون ان تضطرب او تتقاعس عن اداء مهمتها النبيلة التي حددها لها جلالة الملك محمد الخامس طيب الله ثراه .

والمتصفح لاعدادها الصادرة يجدها جامعة كبـــرى ، وموسوعـــة ضخمة فيها كل ما لذ وطاب من فنون المعرفة الشاملة التي تهم الانسان المعاصر فى دنيـــاه واخـــراه .

ولم تتجمد المجلة عند شكل معين ،، فهي خاضعة لسنة التطور لذا نجدها فى السنوات الاخيرة قد ادخلت عليها عدة لمسات فنية فى الاخراج مع الاهتمام بالموضوعات الحيوية فى افتتاحيتها الشهرية » .

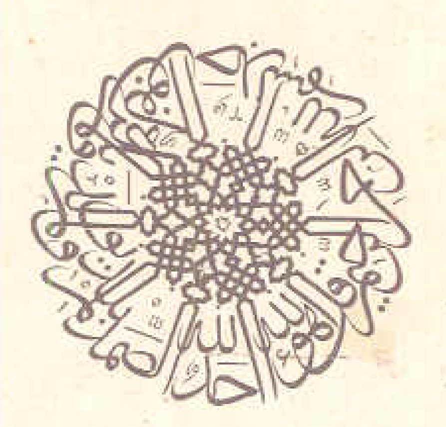
إقرأ في العدد القادم

- فتنة الفلسفة في العالم الإسلامي ـــــ للأستاذ محمد العربي الناصر
- هذه مشاعلنا - شعر - ـــــ قصيدة للشاعر محمد الحلوي
- من حقائق الدعوة الاسلامية وأباطيل خصومها. ـــــ للدكتور عبد الله العمراني
- الكشف عن الثقافة المغربية في عصر بني مرين ـــــ للأستاذ أحسن الشاهدي
- القاضي أبو بكر بن العربي ـــــ للأستاذ سعيد أعراب
- قراءة في كتاب "الألغيات" ـــــ للأستاذ علال البوزيدي
- الإعجاز العددي للقرآن الكريم ـــــ للدكتور عبد الرزاق نوفل
- أهمية الأحداث التاريخية في توجيه الريادة الوطنية ـــــ للأستاذ محمد حمادي العزيز

مطبعة فضالة

زنقة ابن زيـدون — تليفون 46—22 — 05—24 — المحمديـة

مطبعة فضالة ـــ المحمدية (المغرب)



الثمن : 7.50 درهما